

تيمة الحزن من خلال المجموعة القصصية القصيرة "سرخ غلاب -

الورود الحمراء" لشابد جميل

جيهان صلاح الدين السيد*

gehan.salah@art.asu.edu.eg

ملخص

يعد الحزن من أبرز المضامين التي حفلت بها النصوص الأدبية، وقد تناول الأدباء هذا الموضوع وغيره من الموضوعات الحديثة التي غلب ظهورها في العصر الحديث للتعبير عن الواقع المعيش وما به من أحزان وهموم خاصة وعمامة؛ ذلك لأنه عصر يعكس أزمات سياسية واجتماعية وفكرية وأخلاقية، فراح كثير من الأدباء والكتاب يصورون تجارب مليئة بالحزن والأسى والألم والمعاناة والدموع والبكاء.

وشاهد جميل واحد من أدباء الأردنية الذين تزخر أعمالهم الأدبية بمضامين الحزن بتفصيل عميق؛ فقد تأثر بالبيئة والواقع الاجتماعي من حوله، ونتج عن هذا التأثير أعمال عبر من خلالها عما شغل فكره وأقلق حياته من أمور؛ لذا تهدف الدراسة تجلية تيمة الحزن في مجموعته القصصية القصيرة "سرخ غلاب — الورود الحمراء"، والكشف عن ماهيتها، ودوافعها، وطريقة الكاتب في التعامل معها والتعبير عنها، واستكناه بواعثها ومظاهرها وأشكالها وبيان أنواعها ومنابعها التي أكد عليها الكاتب في قصص المجموعة؛ مما جعلها من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة بصورة خاصة، واعتمد البحث في ذلك على المنهج التيمي أو الموضوعي الذي يقوم على دراسة الأفكار والموضوعات الجوهرية التي تتجسد بشكل ما في النص الأدبي.

وجاء تقسيم البحث تلبية لخبطته وأهدافه؛ حيث تضمن مقدمة وتمهيداً، وخمس تيمات للحزن في المجموعة القصصية؛ وهي: الموت، الفقر، المرض، الخلافات والمشاكل الأسرية، الصراع مع الحياة والهموم الإنسانية، ثم الخاتمة التي تجمل نتائج البحث. الكلمات المفتاحية: الحزن، الموت، الفقر، المرض، الخلافات والمشاكل الأسرية، الصراع مع الحياة، الهموم الإنسانية.

*أستاذ مساعد اللغة الأردنية وآدابها — كلية الآداب جامعة عين شمس

المقدمة

لا تسير الحياة على وتيرة واحدة وإنما تتقلب بين خير وشر، وفرح وحزن، فالحزن عاطفة قديمة قدم الإنسانية، وجدت منذ خلق الله الإنسان وركبه، وأودع فيه من الأحاسيس والمشاعر مايسطيع به الاندماج في الحياة، والتفاعل مع أحداثها وتقلباتها، ومنذ ذلك الحين والإنسان يعاني أزمة الحياة وما فيها من ورد وشوك، أمل ويأس، نور وظلمة، سرور وحزن، فليست حياة الإنسان مشرقة دائماً، ولا ظلمة دائماً، بل تلتقى فيها الصفحتان، تارة تكون نقية مشرقة صافية، وتارة تكون كدرة قاتمة، فشعور الانسان بالألم والحزن ظل رفيقه في الحياة، باعتباره شعوراً في ذاته مثل الفرح والسخط والرضا، وغيرها من المشاعر التي تتسلط على ذات الإنسان فتشكل رؤيته للحياة والوجود.

ولأن الأدب مرآة الواقع، ووعاء يحمل هموم الناس ويعبر عن آهاتهم وآناتهم وأحزانهم؛ لذا ألقى الحزن بظلاله على الأدب، وكما يقال من رحم الألم يولد الأمل، فمن الطبيعي أن يولد الإبداع من رحم الحزن والألم؛ فالحزن والكتابة صفتان متلازمتان، وحالة الحزن والقلق التي تطغى على الكاتب ترجع إلى جملة المآسى وتراكمات الحياة.

ونظراً أن مهمة الأدب الأساسية هي أن يعرض التجارب الإنسانية، وأن يصف جزئياتها، ويسجل الانفعالات التي صاحبها نفس من عاناها، فإن تيمة الحزن ليست في منأى عن حيز الدراسة، بل أنها أصبحت لها بصماتها الخاصة على الأدب، وأضحت تيمة ظاهرة بارزة ومتميزة في العصر الحديث؛ ذلك لأنه عصر يعكس أزمات سياسية واجتماعية وفكرية وأخلاقية، فراح كثير من الأدباء والكتاب يصورون تجارب مليئة بالحزن والأسى والألم والمعاناة والدموع والبكاء، وكأنهم يجدون في الحزن متعة وفي الألم لذة أو لاعتقادهم أن الألم يطهر النفس، والحزن يسمو بالروح، أو لرغبتهم في أن يتخذوا موقفاً من الحياة عن طريق كشف ما بها من مأس وصراعات وتناقضات وألم.

و"شاهد جميل" * واحد من أدباء الأردية الذين تزخر أعمالهم بمعانى وموضوعات الحزن، فقد تأثر بالبيئة والواقع الاجتماعي من حوله، ونتج عن هذا التأثير أعمال عبر من

* شاهد جميل: اسمه شاهد جميل احمد، ولد في الخامس عشر من يناير عام ١٩٥٦م بمنطقة بهار، يحب الأدب منذ الصغر، حصل على بكالوريوس العلوم عام ١٩٧٥، كتب العديد من الأشعار في الغزل وأنواع الشعر الأخرى منذ عام ١٩٧٠، وله كتب عديدة في الشعر، من أهمها خوابوں کے ہمسائے، ونیا سال، وكان يطلق عليه شاعر الأحلام (أنظر: مناظر عاشق برگانوی: شابد جميل شخص اور شاعر، نرالی دنیا پبلیکیشنز، نئی دہلی، ٢٠٠١)، كما كتب العديد من المقالات النقدية، وتقلد منصب رئيس تحرير مجلة "جديد اسلوب" عام ١٩٧٧ حتى عام ١٩٨٧، وكتب أيضاً مؤلفات

خلالها عما شغل فكره وأقلق حياته من أمور، وما يتعلق بالواقع من سلبيات وقضايا مؤلمة تثير الحزن والشجون (شان بهارتى: ٢٠١٨، ص ١٠٥ - ١٠٨)، فجاء الحزن محوراً أساسياً في معظم ما كتب من نثر وشعر (سيد احمد قادري: ١٩٩٨، ص ١٦، ١٨)، حتى صارت نغمة الحزن ظاهرة تلفت النظر وتسترعى الاهتمام وتستدعى الوقوف عندها ودراستها.

ويهدف هذا البحث (تيمة الحزن من خلال المجموعة القصصية القصيرة "سرخ غلاب" - الورود الحمراء" لشاهد جميل) إلى الكشف عن موضوعات وملاحم ظاهرة الحزن في المجموعة القصصية، واستكناه بواعثها ومظاهرها وأشكالها وبيان أنواعها ومنابعها التي أكد عليها الكاتب في قصص المجموعة؛ مما جعلها من الموضوعات المهمة التي تستحق الدراسة بصورة خاصة؛ حيث لاحظ الباحث أنه لم يملك عند مطالعته إياها إلا أن تتصاعد زفراته مشاركة إنسانية له؛ مما جعله يفعل لمثل هذه التجارب الإنسانية الحزينة التي لامست شغاف قلبه.

ويرجع الاختيار لموضوع الحزن بوجه خاص هو أن الأدب والفن ليس متعة وفرح وحسب، وإنما وصف للنفس الإنسانية وما تعانية من لدغات الكآبة والحزن باختلاف بواعثها وطريقة التعبير عنها، وهذا ما نلمسه بوضوح في مجموعة "سرخ غلاب - الورود الحمراء" التي تحمل الكثير من الألم والحزن في صورته المختلفة؛ خاصة أنه -على حد علم الباحث- لم يتم دراسة إنتاج شاهد جميل، ولا مجموعته القصصية "سرخ غلاب - الورود الحمراء" من قبل، كما أن موضوع الحزن يمثل إضاءة جديدة لبقعة من مسار القصة القصيرة في الأدب الأردني لم يسبق تناولها، قصدها الباحث بغرض الإثراء المعرفي؛ لأن دراسة تيمة الحزن في الآداب بصفة عامة ظهرت أغلبها - وإن تكن قليلة حتى الآن - في الشعر؛ حيث رافقت ظاهرة الحزن الشعر منذ بزوغه الأول وتفجره،

للأطفال منها رواية "آدم خور انسان" (للاستزادة أنظر: شاهد جميل: آدم خور انسان، ايجو كيشنل بيلشنگ هاوس، دہلی، ٢٠١٩، ص ٥)، ويميل إلى التعبير عن المشاعر والمعاني الإنسانية في أعماله الأدبية؛ حيث غلبت النزعة الإنسانية على أعماله الأدبية (للاستزادة أنظر: مليح بدر: گريه يار (شاهد جميل کے حوالے سے)، دار الاشاعت مصطفائي، دہلی، ٢٠١٥، ص ٥٧-٦٠)، كما كتب العديد من القصص القصيرة؛ من أبرزها حسب ترتيب كتابتها: "أؤ فاخته گهر چلين"، "جاگرن" (شاه جميل احمد: جاگرن، الحمد پبلي كيشنز، لاہور، ١٩٩٧ء) و"نى مائے"، والمجموعة القصصية الرابعة "سرخ غلاب".

• سرخ غلاب: "مجموعة قصصية للكاتب شاهد جميل تتألف من عشرين قصة قصيرة، تدور حول الموضوعات الإنسانية اجتماعياً وسياسياً وغيرها من الموضوعات التي تدور حول المعاني والعواطف الإنسانية التي تستقطب انفعال القارئ وتعاطفه" شاهد جميل، سرخ غلاب (افسانے)، شرکت پريس، لاہور، ١٩٩٩ء.

فطغت في شعر الرثاء والبكاء على الأطلال، وقد ساعد على ذلك ما في الشعر من إيقاع وصور وموسيقى يسهل من خلالها نقل نغمات ومشاعر الحزن، بناء على ذلك بات الحزن معلماً بارزاً من معالم الشعر المعاصر؛ لذا فمن أهم الصعوبات التي اعترضت سبيل البحث تكمن في صعوبة دراسة هذه الظاهرة في القصة القصيرة؛ لأنها تعتبر منحى جديداً في دراستها، كذلك فإن قلة المصادر والمراجع المتعلقة بهذه الدراسة كانت من الصعوبات التي صادفت الباحث في إنجاز هذا البحث.

وهكذا اتخذت الدراسة موضوع الحزن دالاً رئيساً في تشكيل فضاء النص؛ كنوع من الاختلاف والتميز عن تلك الدراسات التي ظلت متفوقة في منطقة الشكل؛ مما يجعلها قليلة الفاعلية في الاقتراب من جوهر النص، وأكثر إسهاماً في اتساع الهوية بين روح المؤلف وروح القارئ، والدافع في هذا التوجه في الدراسة يكمن في أن المجموعة القصصية - قيد الدراسة - تشكل شهادة للإبداع القصصي الأردني المعبر عن موقف أصيل من العصر، وعن فلسفة مكثفة تحوم في تخوم الهم الإنساني؛ "بوصف القصة القصيرة فناً أدبياً يحتضن ويستوعب أعرق العلاقات وأكثرها حساسية" (نكبت ريحانه خان: ١٩٨٦، ص ٢٤)، "ويعبر ويصور قضايا الفرد وما يعانيه من مشكلات الواقع من حوله" (عائشه سلطانه: ٢٠٠٦، ص ٧٣).

وقد تم الاعتماد في البحث على المنهج الموضوعي أو الموضوعاتي الذي يعد الأنسب لدراسة هذه الظاهرة، وجاءت خطة البحث وفقاً لموضوعات الحزن في المجموعة القصصية على النحو التالي إضافة إلى المقدمة:

أولاً: تمهيد (عريف مفاهيم الدراسة): مفهوم الحزن لغة واصطلاحاً، تعريف التيمة والمنهج الموضوعي.

ثانياً: تيمة الحزن في المجموعة القصصية "سرخ غلاب - الورود الحمراء": (الموت، الفقر، المرض، المشاكل والخلافات الأسرية، الصراع مع الحياة والهموم الإنسانية).

ثالثاً: الخاتمة

رابعاً: ثبت المصادر والمراجع

أولاً: تمهيد (تعريف مفاهيم الدراسة)

١/ مفهوم الحزن:

يعد الحزن حالة نفسية طبيعية تصيب الإنسان، فهو شئ فطري ينتاب كل البشر عندما تقابلهم متاعب الحياة، ولا أحد يستثنى من ذلك، وهو ألم نفسي يوصف بالشعور بالبوؤس والعجز، و"غالبًا يعد الحزن عكس الفرح وهو شبيه بالهم والأسى، والكآبة واليأس، ومن المؤكد أن هذه المشاعر بالعادة هي مشاعر سلبية عندما يشعر بها الإنسان يصبح الشخص هادئًا قليل النشاط، منفعلًا عاطفيًا، ولا يختلف كثيرًا عن معنى الشعور بعدم الرضا عما يحدث إما لمشكلات أو ظروف خارجة عن إرادة الإنسان تجعله خارج عن إرادته؛ أى تحت ضغط نفسي" (سران البشر: ٢٠٢٠ م ، ص ١).

ويعرف الحزن لغويًا بأنه ما غلظ من الأرض، ويطلق أيضًا على خشونة الأرض، وخشونة النفس لما يحصل فيها من الغم، وهو نقيض السرور، فيقولون حزن حزنًا، وحزن بمعنى اغتم (ابن منظور: ١٩٩٤، ص ١١٤، مادة "ح ز ن").

وأما المفهوم الاصطلاحي للحزن فهو يتعلق بما يؤكد علماء الفلاسفة بأنه "عبارة عن ما يحصل من وقوع مكروه ما على النفس البشرية بصورة مباشرة وغير مباشرة، أو فراق محبوب في الماضي؛ مما يدعو لاستذكاره بصورة أليمة تبعث في النفس الحسرة والاكتئاب" (حمد محمد فتحي: ٢٠٢١ م، ص ٧٤).

ويعرف الكندي حقيقة الحزن بأنه "شعور نفسي فطري يتمثل في انقباض المزاج وفقدان المتعة والسرور لدى الإنسان، وهو ينتاب كل إنسان من فترة إلى أخرى حسب ما جبل عليه من الأخلاق، وما يعتريه من نكد الحياة" (عبد الرحمان بدوى: ١٩٨٣، ص ١٢).

كما جاء مصطلح الحزن كثيرًا في القرآن الكريم، مثلما في قوله تعالى على لسان يعقوب عليه السلام: "قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُّنِي أَنْ تُدْهِبُوا بِهِ..." (سورة يوسف، الآية ١٣)، وأيضًا في قوله تعالى: "وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ" (سورة يوسف: الآية ٨٤)، كما جاء في قوله: "وَلَا يَحْزُنُّكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ..." (سورة آل عمران: الآية ١٧٦) وكذلك في قوله تعالى: "رَدَدْنَاهُ إِلَىٰ أُمِّهِ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ....." (سورة القصص: الآية ١٣).

ويرى علماء النفس أن الحزن "من الانفعالات والمشاعر التي تثيرها الحواس وتصاحب السلوك، ولها خاصية الإدراك والإرسال؛ بمعنى أننا ندركها، ونشعر بأثرها فينا، وأيضًا نبدونها للغير" (عبد الرؤوف ثابت: ١٩٨٧ م، ص ٦٠).

ويتضح من كل التعريفات السابقة أن الحزن هو مقارنة لحالة نفسية مفادها أنها ترتبط بالعاطفة الإنسانية، في إطار الكآبة والألم والبؤس والهم؛ والنقيض للفرح والسرور؛ لأن الحزن أساسًا منشأ إحساس الشخص بعدم الرضا وعدم التوافق مع المحيط الذي يحيا فيه، وهذا الإحساس بالقلق والاضطراب والخلل وعدم التوازن كقيل بأن ينتج في الأخير إبداعًا فنيًا ترافقه نبرة حزن عميقة، وتجدر دراسته.

وفي النهاية يعتبر الحزن هو "ذلك الإحساس الغامض الشائع المعروف في تاريخ الأدب بـ "مرض العصر" (عز الدين اسماعيل: ٢٠١٣ م، ص ٣٠)، وهو عبارة عن إحساس بالضيق ينشأ في النفس من عدم القدرة على التوافق بين ما نأمل وما نستطيع (شوقي ضيف: ٢٠١٣ م، ص ١٢٥)

٢/ مفهوم التيمة:

أ- لغة: كلمة مأخوذة من الكلمة اليونانية (Theme) التي تعنى المادة المتداولة للحوار في مجال الخطابة أو كتب الأعمال الأدبية، كما تعنى كلمة (Theme) موضوع لمناقشة فكرة رئيسية لتطويرها، فالتيمة تدل على الفكرة الجوهرية المجردة التي تُجسد بشكل ما في العمل الفني والأدبي والمسرحي.

(<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=422872>).

ب - اصطلاحًا: التيمة "اصطلاح انطباعي إلى حد بعيد، ويطلق على صورة ملحة ومتفردة نجدها في عمل كل كاتب معدلة بحسب منطق التماثل" (محمد عزام: ١٩٩٨ م، ص ١٤).

كما عرفت التيمة بأنها "تطلق على بنية ثابتة من السيمات الدلالية المتواترة داخل نص ما (فرنسوا راسي: ٢٠١٠ م، ص ٢٣٨)، "وقد عرف المصطلح تطورًا في المعنى، ووردت له عدة معاني مترادفة منها؛ الموضوع، الغرض، الجذر، المحور، الفكرة الأساسية، العنوان، الحافز، البؤرة، المركز، النواة الدلالي

(<https://www.startimes.com/?t=22587178>).

ومن هذا المنطلق فإن التيمة مفهوم يتعلق بالأدب والفنون والمسرح بشكل عام، إذ يدل على الموضوعات الكامنة في النص/ الأثر الإبداعي.

٣/ مفهوم المنهج الموضوعاتي أو التيمي:

كلمة "موضوعاتي" مصطلح جديد في الأدب العربي أنتت به أمواج من الغرب، ويتضح جلياً من كلمة "موضوعاتي" بأنه منهج يحلل قيمة النص من خلال موضوع النص أكثر من شكل النص.

يطلق مصطلح "الموضوعاتي" أو "التيمي" بشكل انطباعي و عفوي على الصورة المتفردة والملحة في تكرارها واطرادها، والمتواجدة في شكل مهيم في العمل الأدبي عند كاتب معين (محمد مرتاض: ١٩٩٣ م، ص ٤).

وقد بلغ النقد الموضوعاتي (نسبة إلى الموضوع) أوجهاً في العصر الحديث في ستينات القرن العشرين على أيدي نقاد كبار يقف في طليعتهم جان ستاروبانسكي، جان بيار، ريتشارد، باشلار (أحمد حيدوش: ٢٠٠٩ م، ص ٨٣).

وبهذا نجد أن الموضوعاتية أو الموضوع قد حظى باهتمام واسع النظير من النقاد الذين جعلوا الموضوعية مبدأ تلتقى عنده كافة المفاهيم التي تؤسسه كمنهج موضوعي، وهو ما يؤكد عليه ريشار في قوله "الموضوع هو المبدأ الذي تلتقى عنده كافة المفاهيم التي تؤسسه كمنهج موضوعي، ولعله من قبيل التزويد أن نشير إلى أن الموضوعية هنا ليست إلا نسبة إلى الموضوع (theme)؛ مما يضع الموضوع في المقام الأول بين بقية المفاهيم" (عبد الكريم حسن: ٢٠٠٦ م، ص ٤٥).

والمقصود بأن يكون الموضوع مبدأ يعنى أنه يشكل نقطة الانطلاق؛ أى المركز والمنطلق الذي تتوجه الدراسة الموضوعية منه؛ حيث ينظم ويوجه هذا المبدأ كل من العملية الإبداعية والنقدية.

والموضوع وحدة من وحدات المعنى، وحدة حسية أو علائقية أو زمنية مشهود لها بخصوصيتها عند كاتب ما، كما أن مشهود لها بأنها تسمح انطلاقاً منها ونبوع من التوسع الشبكي أو الخيطي أو المنطقي أو الجدلي يبسط العالم الخاص لهذا الكاتب (عبد الكريم حسن: ٢٠٠٦ م، ص ٤٩)

وبالعودة إلى التراث العربي نجد أن الموضوع ورد قديماً بمعنى الشئ الخفي والمضمر، وبمعنى الخلق والإبداع، ولعل أهم ما تضيفه المعاجم العربية الحديثة إلى هذا

المعنى هو أن الموضوع هو المادة التي يبني عليها المتكلم كلامه (أحمد حيدويش: ٢٠٠٩م، ص ٨٤).

هكذا فإن الموضوع له علاقة بارزة وجلية بالمعنى؛ حيث يرتكز على مفهوم الحضور في العمل الإبداعي، ويمثل النقطة المركزية التي ينطلق منها، وعليه يتحدد مفهوم الموضوع كأساس جوهري في بلورة الرؤية الأساسية للموضوعاتية. وبذلك فإن المنهج الموضوعاتي "التيمي" هو المنهج الذي يبحث عن النقاط الأساسية التي يتكون منها معنى العمل الأدبي، باعتباره الجوهر الذي يتأسس عليه العمل الأدبي.

وفيما يلي يتم عرض وتحليل معاني وموضوعات الحزن التي جاءت محوراً أساسياً بنى عليها شاهد جميل مجموعته القصصية "سرخ غلاب - الورود الحمراء".

ثانياً:

تيمة الحزن من خلال المجموعة القصصية

القصيرة (سرخ غلاب - الورود الحمراء)

ظهر الحزن في المجموعة القصصية - موضع الدراسة - في العديد من المظاهر التي استند عليها "شاهد جميل" جراء تناقضات الحياة وصراعتها، ووظفها بأسلوبه؛ مما أثار حزن القارئ وتعاطفه، وقد تمثلت أبرز معاني الحزن فيما يلي:

١/ الموت:

تعد تيمة الموت من الموضوعات البارزة المتعلقة بقضايا الإنسان ومشكلاته، فتكون سبباً رئيساً في اكتواء النفس بالحزن والألم القاصم، وقد تطرق إليها "شاهد جميل" في أكثر من قصة، لكنه قد اشتغل عليها بصورة جلية في قصة "سمي كسرخ غلاب - ورود الموسم الحمراء"، التي تبرز فيها تيمة الموت في مطلعها الافتتاحي:

" من اليوم لن أستمع إلى أي من حديثك، ومن اليوم لن أصدق كلامك أيها القلب، أخي الوحيد مات من اليرقان الأسود، فقلت: نفيسة اصبري، الآن عليك أن تكملين حياتك، الآن عليك أن تعانين العديد من المصائب، الآن هناك الكثير من الأحزان التي يجب تحملها، الآن عليك أن ترين والدتك الحبيبة تموت في حضنك، الآن عليك أن تغلقين عيني والدك المحب، الآن عليك أن ترين أحبانك وهم يتعذبون أمام

عينيك، وأمنت بكلامك، مات أخي فلم أبك، ظنت أمي أن عقلي لم ينتبه، فصفعتني على وجهي لكنني لم أبك.

انفطر قلبي بعدما رأيت أمي تبكي ليل نهار حزناً على أخي لكنك لم تدعني أبكي، اغرورقت عيناى بعدما رأيت الدموع المنهمرة على اللحية البيضاء للآب المسن، لكنك لم تسمح بتخفيف عبئه، ذات يوم شهقت أنفاس الأم طويلاً، بدأ الماء الموضوع بالمعلقة يرجع في فمها، وضعت أمي رأسها في حضني وأخذت تقاثل من أجل حياتها، ظننت أنني سأحتضن أمي وأبكي، فأنا أحبها كثيراً لدرجة أن حبي لها كان صبوراً لكنك لم تدعني أفعل ذلك.

بعد وفاة والدتي، كانت أمنية أبي الوحيدة هي أن أعود إلى المنزل، لكن الحياة لم تمهله أيضاً، كانت أنفاس والدي عالقة في صدره بسبب ثقل حزنه البانس، رأيت عجز والدي فرغبت في البكاء، لكنك قلت: نفيسة! اصبري، قلت: كيف أصبر، فلم تجب، قلت: كم يجب أن أصبر، فلم تجب^١.

هكذا تفصح القصة عن نفس مكلومة لذعتها جذوات الحزن لذعاً، الناتج عن مرارة الموت ولوعة الفقد، فقد عبر الكاتب عن فقدان البطلة كل عزيز وغالي وفجيعتها في أخيها وأميها، مصوراً ألمها بتعابير بسيطة واضحة، حافلة بالحزن الذي

(^١) "آج میں تیری کوئی بات نہیں سنوں گی - آج میں تیری ایک بات نہیں مانوں گی اے دل - میرا اکلوتا بھائی کالے یرقان سے مر گیا۔ تم نے کہا نفیسہ صبر کرو، ابھی تو پوری زندگی گزارنی ہے۔ ابھی تو بہت سی مصیبتیں جھیلنی ہیں، ابھی تو بہت سے دکھ اٹھانے ہیں - ابھی تو تم نے اپنی پیاری ماں کو اپنی گود میں مرتے دیکھنا ہے۔ ابھی تو تم نے اپنے شفیق باپ کی آنکھیں بند کرنی ہیں - ابھی تو تم نے اپنے پیاروں کو اپنی آنکھوں کے سامنے تڑپتے دیکھنا ہے۔ میں نے تمہاری بات مانی - بھائی مرا تو میں نہیں روئی - ماں نے یہ سوچ کر کہ کہیں میرے دماغ پر اثر نہ ہو جائے، میرے منہ پر طمانچے مارے مگر میں نہیں روئی -

ماں کو دن رات بھائی کے غم میں روتا دیکھ کر کئی بار جی بھر آیا مگر تو نے مجھے رونے نہیں دیا۔ بوڑھے باپ کی سفید داڑھی میں ٹپکے ہوئے آنسو دیکھ کر آنکھیں بھر آئیں مگر تو نے ان کا بوجھ ہلکا نہیں ہونے دیا۔ ایک دن ماں کی سانسیں لمبی ہو گئیں - منہ میں چمچ سے ڈالا ہوا پانی واپس آنے لگا۔ میری ماں میری گود میں سر رکھ کر زندگی کے لئے ہاتھ پیر مارتی رہی - میں نے سوچا ماں سے لپٹ کر روؤں - اس سے اتنا پیار کروں کہ میری محبت کو صبر آجائے مگر تو نے مجھے ایسا نہیں کرنے دیا۔ ماں کے مرنے کے بعد باپ کی ایک ہی خواہش تھی کہ میں اپنے گھر کی ہو جاؤں مگر زندگی نے اسے اتنی بھی مہلت نہ دی - اپنی ناکام حسرت کے بوجھ سے میرے باپ کی سانسیں اس کے سینے میں اٹک گئیں - اپنے باپ کی بے بسی دیکھ کر میرا رونے کو جی چاہا مگر تم نے کہا نفیسہ صبر کرو۔ میں نے کہا کیسے صبر کروں، تم نے کوئی جواب نہیں دیا۔ میں نے کہا کتنا صبر کروں، تم نے کوئی جواب نہیں دیا" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ١٤، ١٥.

يعتلى في نفسها، ولا تستطيع الصبر عليه وتحمله، وقد اعتمد الكاتب في ذلك على أسلوب الحوار الذي يتمثل في مناجاة الذات/ القلب؛ حيث تحدث الشخصية نفسها متألمة حالها، وبذلك تكشف عن نفسها لقارئها، وتوضح له خفاياها وأسرارها، ويستطرد الكاتب في مناجاة البطلة قلبها متحسرة على ما آل إليه حالها، فيقول:

"صبرت، لم أبك، كنت أهفو إلى الضحك أحياناً بعد كل هذا الحزن، فلم تدعني أضحك أبداً، ستذكر كم كنت أضحك، كان زملائي يحبون الجلوس في مجلسي أكثر من الفصل الدراسي، كان لدى ملكة في الحديث، كان الارتياح ينعكس في كلامي، واليوم الذي أضحك فيه كثيراً يزداد سخطك وغضبك في ذلك اليوم، لم أستطع تحمل إحباطك، فغيرت من نفسي، تصدقت عليك ووهبتك نضارتي، توقفت عن الضحك في الحديث، صرت جادة، احتضنت الألم، وأخيراً لماذا كنت تريد رؤيتي حزينة، لماذا كنت تطارد سعادتي!"^١

فهنا يكشف المونولوج الذاتي مع النفس/ القلب ما يعتمل في جوانحها ويمور في وجدانها، من حزن وقتامة طغت على حالها فانقلب إلى النقيض، حتى أنها سلمت للحزن نفسها ووهبت نضارتها محتضنة ألمها، فجاءت التعبيرات تفيض بالحسرة والألم التي تعرضت لها فكدرت عليها صفو حياتها، وأصابتها بالهموم وشدة اليأس. ولم يكتف الكاتب بموت الأب والأم والأخ، فحبها هو الآخر لم يسلم من الموت، وأصبح أيضاً داءً للحزن بعدما ظننت وطمحت أن يكون دواءً لشفائها من حزنها، فازداد الألم أضعافاً ما كان عليه، ويقول الكاتب واصفاً حبها وحببيها:

كنت وحيدة، ووجدت محسن، ووجدت مفكراً جيداً وكاتباً عظيماً، أعرف حزنه ويدرك حزني، يقرأ أفكارني وأفهم كتاباته، كلانا نحب بعضنا كثيراً، اليوم الذي لا يأتي فيه إلى الفصل أظل قلقة طوال الوقت، عندما أتأخر ينظر إلى بقلق، كلانا ينظر في عيني الآخر، نرغب في قلوبنا ونحب في أذهاننا، ولا نخبر بعضنا البعض أبداً بما في

(^١) "میں نے صبر کیا، میں نہیں روئی۔ تمام غم بھلا کر کبھی ہنسنا چاہا تو تم نے مجھے ہنسنے بھی نہیں دیا۔ تمہیں یاد ہوگا کہ میں کتنی ہنس مکھ ہوا کرتی تھی۔ کلاس فیروز کلاس روم سے زیادہ میری مجلس میں بیٹھنا پسند کرتی تھیں۔ بات سے بات نکالنے میں مجھے ملکہ حاصل تھا۔ میری بات بات پر سکھیاں لوٹ لوٹ ہوجاتی تھیں۔ جس دن جتنا زیادہ ہنستی اس دن تم اتنے ہی زیادہ خفا ہوتے۔ مجھ سے تمہاری خفگی برداشت نہیں ہوئی۔ میں نے خود کو بدل لیا۔ میں نے اپنی سہاری شگفتگی تم پر نچھاور کر دی۔ میں نے بات بات پر ہنسنا چھوڑ دیا۔ میں سنجیدہ ہو گئی۔ میں نے رنج کو اپنا لیا۔ آخر تم مجھے دکھی کیوں دیکھنا چاہتے تھے۔ آخر تم میری خوشی کے درپے کیوں تھے" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ١٥.

قلوبنا، وليس لدينا الكثير من الوقت، لقد أجلنا قلوبنا وعواطفنا للجيل القادم وللأوقات الجيدة، لا يمكننا أن نكون أنانيين ونحشو القطن في آذاننا ونقفل أعيننا بصمغ عدم الإحساس، لا يمكننا تجاهل رخص الدم البشري، في هذا العالم لو تُباع كرامة الإنسان بالمزاد، فلا نريد أن نكون سلعة في هذا السوق، لو سنعيش فسنعيش مع الضغوط البشرية ولو سنموت سنموت بكرامة إنسانية، لقد دفننا غرائزنا، لقد أخذنا أطفالنا الذين لم يولدوا بعد إلى النهر، وجعلنا مستقبلنا يعلن الحرب على حبا".^١

ويتضح هنا تجليات وإشكالات أخرى للموت، فنجد إشارات للموت الرمزي، كموت الكرامة الإنسانية، والدم البشري، والتعاطف الإنساني، ذلك الموت الذي أعلن الحرب على عاطفة الحب، فأصبح يعيق حياة الإنسان، ويمثل هاجساً مخيفاً يجعل الإنسان دائم التفكير والتأمل في حياة الإنسانية المهددة في أي وقت بالخطر. وهكذا يصيغ الكاتب تيمة الموت في هذا المنحى صياغة وجودية فلسفية عميقة، فيبرز فيما يلي المأساة الكبرى وهي موت الواقع الإنساني عامة، والصراع مع الحياة القهرية العابثة التي تجسد الفناء، فيستكمل الكاتب مناجاة بطلته مع قلبها:

"لماذا كنت تريد رؤيتي حزينة، لماذا كنت تطارد سعادتي، لهذا سألتك إذا كانت جديتك لها ما يبررها، قلت: انظري يا نفيسة! الحياة لا تعنى الحياة الفردية للإنسان؛ الحزن لا يعنى حزناً يخص أنفسنا نحن، لكننى أرى بشراً يموتون من الجوع والعطش بعينيك أنت وليس بعيناي؛ أسمع أطفالاً أبرياء يتلوون من أجل الدواء ليس بأذننى بل بأذنك أنت، هل ذهب الجوع والفقر والعار عن العالم كله؟ هل حل احترام الذات على

(١) "میں تنہا تھی، محسن مل گیا۔ اچھا سوچنے اور بڑا لکھنے والا مل گیا۔ میں اس کے دکھ کو جانتی ہوں وہ میرے غم پہچانتا ہے۔ وہ میرا سوچا پڑھتا ہے اور میں اس کا لکھا سمجھتی ہوں۔ ہم دونوں ایک دوسرے سے بہت محبت کرتے ہیں جس دن وہ کلاس میں نہیں آتا میں سارا وقت پریشان رہتی ہوں۔ مجھے دیر ہو جائے تو وہ بے چینی سے میری راہ دیکھتا ہے۔ ہم دونوں ایک دوسرے کو آنکھوں آنکھوں میں دیکھتے ہیں۔ دل ہی دل میں چاہتے ہیں اور دماغ ہی دماغ میں پسند کرتے ہیں ہم نے کبھی ایک دوسرے کو اپنے دل کی بات نہیں بتائی ہمارے پاس اتنا وقت ہی نہیں۔ ہم نے اپنے دل اور اپنے جذبات کو اگلی نسلوں اور اچھے وقتوں پر ٹال دیا ہے۔ ہم اپنے کانوں میں روٹی ٹھونس کر اور اپنی آنکھوں پر بے حسی کے گوگل چڑھا کر خود غرضی کی سیج نہیں سجا سکتے۔ ہم انسانی خون کی ارزانی کو نظر انداز نہیں کر سکتے۔ جس دنیا میں انسان کی عزت نیلام ہوتی ہو ہم اس بازار میں انمول نہیں ہونا چاہتے ہم جینیں گے تو انسان کی مجبوریوں کے ساتھ اور مرین گے تو آدمی کے شرف کے ساتھ۔ ہم نے اپنی جبلت دفن کر دی۔ ہم نے اپنے ہونے والے بچوں کو دریا برد کر دیا۔ ہم نے اپنی محبت پر اپنا مستقبل وار دیا۔" شابد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ١٧، ١٨.

شعوب العالم أجمع حتى تنام بسلام؟ هل آلام العالم كلها انتهت، وأنت الذى تضعين ألمك في المقدمة، إذا لم يحدث كل هذا فما أهمية ألمك الشخصي؟
تريدين البكاء على أم، لتتظري كم من الأمهات في العالم حزينات وعاجزات وبائسات، قُتل عم إحداهن في الحرب، سُئق فلذة كبد إحداهن، انتحر ابن إحداهن بعدما ضاق ذرعاً من البطالة، أُصيبت ابنة إحداهن بالسل، طُلقت عزيزة لدى إحداهن، سُلِب شرف إحداهن علانية، أنتهكت براءة إحداهن في مكان مجهول.

تريدين أن تبكى على أب، لديك ألم لحسرة والدك، لتتظري كم من الآباء جعلتهم لحظات الحياة يذرفون دموعاً من الدم، لتتظري كم من الآباء يتعثرون ويسقطون في المنفى، انظري كم من الآباء يحملون الزناجيل في أيديهم، انظري كم من الآباء لم يخضعوا لجراحة العيون، انظري كم من الآباء الذين ليس لديهم ملابس مغسولة، انظري كم من الآباء الذين تنهمر الدموع من عيونهم في لحاهم، انظري كم من الآباء المسنين الذين يتناولون وجبات خفيفة جافة، فكرى كم من الآباء تسقط حسراتهم في عيونهم الحزينة، واعرفى كم من الآباء الذين يرغبون في الزواج من بناتهم.

لديك حزن على الأخ، فلتتظري كم من أخوات ليس لديهن أخ، وحزنوا على أولئك الذين قُتل إخوانهم عند مفترق الطرق، فكرى فى أولئك الذين لا يستطيعون تزيين رؤوس أحبائهم، فكرى فى أولئك الذين يحارب أخوانهم على الجبهة، انظري إلى حبي، أنا أحبك كثيراً، أشعر بوحشتك، أفهم حزنك ولكن ماذا أفعل أنا قلب أحبك، أنا أخفق في قلوب كل البشر كشعور، أنا حي، أحافظ على حياة البشر، هذا واجبي، هذا عملي وهذا هو سبب خلقي.

لن أدعك تموتين، سأبقىك على قيد الحياة، ولن أتركك تفكرين من أجلك فقط، ولن أدعك تضحين بالفردية، إذا مات الشعور ستنتهى الحياة، لست مأموراً بإنهاء الحياة، فهل أنا خارق، سأبقىكى مستيقظة حتى آخر ساعة من الليل، كوني معي، أنت وأنا لسنا اثنين، لكن كلانا جحيم من نفس الصورة.

جعلتني أرتجف أيها القلب، أقسم بك يا قلبي، منذ هذا اليوم أصبحت لك، من اليوم أقسمت الولاء لك، ومن اليوم سأترك السعادة، وسأحتضن الحزن، من اليوم حزن كل إنسان هو حزني، لكن أخبرنى ألا يكفى أن أشارك في معاناة كل إنسان بالتساوي،

ينبغي علينا أن نفعل شيئاً لأحبائنا البشر، يجب أن نفكر في شيء من أجل مخلوقاتنا المحببة، يجب ألا نترك عدم المروءة هذه على حالها" ^١.

(^١) "مجھے دکھی کیوں دیکھنا چاہتے تھے۔ آخر تم میری خوشی کے درپے کیوں تھے۔ میں خود کو چونکہ تم جیسا پانی تھی اس لئے میں نے تم سے یہی پوچھا کہ تمہاری سنجیدگی کا جواز کیا ہے۔ تم نے کہا نفیسہ دیکھو زندگی سے مراد کسی انسان کی انفرادی زندگی نہیں۔ دکھ سے مراد ہماری اپنی ذات کا دکھ ہی نہیں۔ میری آنکھیں نہیں مگر میں تمہاری آنکھوں سے انسانوں کو بھوک پیاس سے مرنا دیکھتا ہوں۔ میرے کان نہیں مگر میں تمہارے کانوں سے معصوم بچوں کو دوائی کے لئے بلکتا سنتا ہوں۔ کیا پوری دنیا سے بھوک افلاس اور ننگ دور ہو گیا۔ کیا پوری دنیا کے انسانوں کی عزت نفس حال ہو گئی جو تم اطمینان کی نیند سو سکو۔ کیا پوری دنیا کے دکھ ختم ہو گئے جو تم اپنے غم کو سر فہرست رکھو۔ اگر یہ سب کچھ نہیں ہوا تو پھر تمہارے ذاتی درد کی کیا اہمیت۔

تم ایک ماں کو رونا چاہتی ہو۔ دیکھو تو دنیا میں کتنی مائیں دکھی، لاچار اور غمزدہ ہیں۔ کسی کا چہرہ جنگ میں مارا گیا۔ کسی کے لخت جگر کو پھانسی ہو گئی۔ کسی کے بیٹے نے بے روزگاری سے تنگ آ کر خودکشی کر لی۔ کسی کی بیٹی کو ٹی بی ہو گئی۔ کسی کی لائلی کو طلاق ہو گئی۔ کسی کی عزت کو سر بازار سوا کر دیا گیا۔ کسی کی عصمت کو لٹیڑے نامعلوم مقام پر اٹھا کر لے گئے۔

تم ایک باپ کو رونا چاہتی ہو۔ تمہیں اپنے باپ کی ایک حسرت کا رنج ہے۔ دیکھو زندگی پل پل کتنے باپوں کو خون کے آنسو رلاتی ہے۔ دیکھو کتنے باپ درپردہ کی ٹھوکریں کھاتے پھرتے ہیں۔ دیکھو کتنے باپوں کے ہاتھوں میں کشکول پکڑے ہیں۔ دیکھو کتنے باپوں کی آنکھوں کے اپریشن نہیں ہو سکے۔ دیکھو کتنے باپوں کو دھلے ہوئے کپڑے نصیب نہیں۔ دیکھو کتنے باپوں کی ڈاڑھیوں میں آنکھوں سے ٹپکے ہوئے آنسو اٹکے ہیں۔ دیکھو کتنے بوڑھے باپ خشک نوالے پیول رہے ہیں۔ سوچو تو کتنے باپوں کی اداس آنکھوں میں کیسی کیسی حسرتیں گڑی ہیں۔ جانو تو کتنے پٹاؤں کو اپنی بیٹیاں بیابانے کے ارمان ہیں۔

تمہیں ایک بھائی کا دکھ ہے۔ دیکھو کہ کتنی بہنوں کا کوئی بھائی ہی نہیں، ان کا دکھ کر جن کے بھائی چوراہوں میں قتل کر دیے جاتے ہیں۔ ان کا سوچ جو اپنے پیاروں کے سر پر سہرے کی لڑیاں نہیں سجا پاتیں۔ ان کا خیال کر جن کے بھائی محاذوں پر لڑ رہے ہیں۔ دیکھو میری پیاری مجھے تم سے بہت محبت ہے۔ مجھے تمہاری تنہائی کا احساس ہے۔ مجھے تمہارے دکھ کا ادراک ہے مگر میں کیا کروں، میں دل ہوں مجھے تم سے محبت ہے۔ میں تمام انسانوں کے دلوں میں احساس بن کر دھڑک رہا ہوں۔ میں زندہ ہوں۔ میں انسان کو زندہ رکھتا ہوں۔ یہی میرا فرض ہے، یہی میرا کام ہے اور یہی میری تخلیق کا کارن ہے۔

میں تمہیں مرنے نہیں دوں گا۔ میں تمہیں زندہ رکھوں گا۔ میں تمہیں صرف تمہارے لئے سوچنے نہیں دوں گا۔ میں تمہیں انفرادیت کی بھینٹ نہیں چڑھنے دوں گا۔ اگر احساس مر گیا تو زندگی ختم ہو جائے گی۔ مجھے زندگی کے خاتمے کا حکم نہیں۔ میں تو سپریدار ہوں۔ رات کے آخری پہر تک تم کو بیدار رکھوں گا۔ تم میرا ساتھ دو۔ تم اور میں کوئی دو تو نہیں بلکہ ایک ہی تصویر کے دوزخ ہیں۔

مجھے تو تم نے جھنجھوڑ کے رکھ دیا اے دل۔ مجھے تمہاری قسم میں تمہاری ہوں اے دل، آج سے میں تمہاری ہوئی۔ آج سے میں نے تمہارے ہاتھ پر بیعت کر لی۔ آج سے میں سکھ کو چھوڑتی ہوں، دکھ کو اپناتی ہوں۔ آج سے ہر انسان کا دکھ میرا دکھ مگر یہ تو بتاؤ کہ صرف انسان کے دکھ میں برابر کا شریک ہونا ہی تو کافی نہیں۔ ہمیں اپنے پیارے انسان کے لئے کچھ کرنا بھی تو چاہئے، ہمیں اپنی محبوب مخلوق کے لئے کچھ سوچنا بھی تو چاہئے۔ ہمیں اس بے مروت کو اس کے حال پر تو نہیں چھوڑ دینا چاہئے " شادہ جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ١٥، ١٦، ١٧.

هكذا استطاع الكاتب من خلال ذلك المونولوج الثري مع القلب أن يبرز أبعادًا قاتمة آسية، ما كانت في مقدوره لو لم يعتمد على هذه التقنية؛ "حيث أن هذا الأسلوب يمنح النص تتابعًا في الصور، وتداعيًا في المعاني، فضلًا عن أن الكاتب يستطيع من خلاله تصوير الصراع الإنساني بين الفرد وذاته في الحياة، ويجعل النص أكثر حيوية وتأثيرًا، فيظهر أبعادًا جديدة من التجربة التي يعبر عنها ما كانت لتظهر لو اكتفى الكاتب بالحركة في اتجاه واحد، واكتفى من الواقعة بالإخبار عنها، ولكن تجسيم الموقف وتصوير المشاعر المتضاربة إزاءه خلال ذلك الحوار الداخلي قد جعله من غير شك أكثر تأثيرًا وإقناعًا، فلا تكاد تقرأ النص معتمدًا على هذا الأسلوب حتى تجد تفسك تعاطفت معه، وأحببت الاستماع إليه" (عز الدين اسماعيل: ١٩٦٦م، ص ٢٩٨).

ويستمر الصراع بين نفيسة وقلبها إزاء مصيبة الموت الفردي خاصة والإنساني عامة ومحاولة الصبر عليها، وتصل تيمة الموت في القصة إلى قمة عنفوانها، عندما يموت حبيبها محسن الذي كان ملاذًا لحزنها، كما يتجلى فيما يلي:

"أصبح محسن ملقى في المستشفى منذ أمس، وقد أصيب بجروح كثيرة، وتعرض للضرب المبرح من قبل أفراد إحدى المنظمات، وحطموا كلا ساقيه، محسن أيضًا عاطفي للغاية، يصارح كل شخص في وجهه، على مدى الأشهر العديدة الماضية، كان يحارب الكراهية الدينية، ويكتب القصص، ويوزع المنشورات، ويقول بوضوح أنه إذا لم يعلم الدين التسامح فإن وجوده لا معنى له، إنه يحلم بكسر تقاليد عمرها قرون، وهو غير قادر على اتباعها بشكل أعمى، يقرأ كل درس وكل سطر يتعلق بعظمة الإنسانية، وقد اعتبره المتطرفون خارجًا عن الدين، عنيدًا وأنانيًا، يعتبره الناس جاهلاً وغير متدين، وهو نفسه ليس لديه شغف بإقناعهم، فهو يقول لتعيشوا بالحب والمحبة، أحبوا الإنسان، وحققوا السلام، ولا تؤذوا أي إنسان لأنه ينتمي إلى دين أو وطن بعينه، لا ترهقوا روح أي إنسان لكونه ينتمي إلى دولة أو منطقة أجنبية، لكن من يستمع إليه، حتى لو أوصل كلامه بالقوة للآخرين فمن يفهم حديثه، لقد انتابني خوف شديد، فبعض الناس كانوا قد فكروا في قتله وتحطيم رأسه وهو ضعيف، عاجز، ووحيد.

لماذا تنبض بهذه السرعة أيها القلب، تحلى بالصبر يا نفيسة، قتل بعض الناس محسن بالرصاص في المستشفى، ماذا قلت؟ أصبر! كيف لي أن أصبر! هؤلاء الأوغاد قتلوا محسن وأنت تظل تقول: أصبري، أخبرني أيها القلب كم أصبر، أنظري يا نفيسة ليس لدى إجابة على أي من أسئلتك، فقط تحلى بالصبر، لكن قل لي كيف لي أن أصبر أيها القلب؟ لقد مات محسن، وبقيت وحيدة مرة أخرى، أوقفته، سرقتك منك، حرصته على التمرد عليك، لكنه لم يؤمن بي وحدي، كان شديد العناد والغطرسة، كان يقول: ستحدث ثورة في العقل البشري وستضع الأساس للحياة من جديد، سوف تنتشر كلمة الحب والمودة في العالم، من قرية إلى قرية، ومن مدينة إلى مدينة، ومن شارع إلى شارع، وسيتم توزيع الورود الحمراء.

تعثرت مرة أخرى يا قلبي، وظل هو ثابت، مات بعد تحقيق رغبته الأخيرة، الرغبة في توزيع وردة حمراء، أنظر لقد ظلت دماؤه تتساقط من على الحماله على الطريق، اليوم سأصرخ، سأركض، سأبكي، أنت تقول: أصبري، أيها القلب أخبرني هل للصبر نهاية أيضاً، فجأة ولأول مرة في حياتها، انكسر صمت القلب بسبب هذا السؤال وقال: لا نهاية للصبر!"^١

(١) "محسن كل سے ہسپتال میں پڑا ہے، اسے بہت چوٹیں آتی ہیں۔ ایک تنظیم کے لوگوں نے اسے بری طرح پیٹا ہے۔ کم خنوں نے اس کی دونوں ٹانگیں توڑ دی ہیں۔ محسن بھی تو بہت جذباتی ہے۔ ہر کسی کو اس کے منہ پر کھری کھری سناتا ہے۔ پچھلے کئی مہینوں سے مذہبی منافرت کے خلاف برس پیکار ہے۔ کہانیاں لکھتا ہے، پمفلٹ بانٹتا ہے۔ صاف کہتا ہے کہ اگر کوئی دھرم رواداری نہیں سکھاتا تو اس کا وجود ہے معنی ہے۔ صدیوں پر محیط روایت کو توڑنے کے خواب دیکھتا ہے۔ اندھا دھند پیروی سے عاجز ہے۔ ہر سبق اور ہر سطر کو انسانی عظمت کے تناظر میں پڑھتا ہے۔ جنونیوں نے اسے ہٹ دھرم، ضدی اور خود سر بنا دیا ہے۔ لوگ اسے بے سمجھ اور بے دھرم مانتے ہیں۔ اسے خود کو منوانے کا کوئی شوق نہیں وہ کہتا ہے پیار اور محبت سے ربو، انسان سے محبت کرو، امن کو یقینی بناؤ۔ کسی انسان کو اس لئے اذیت نہ دو کہ وہ کسی مخصوص مذہب یا ملت کا فرد ہے۔ کسی انسان کی جان اس بنیاد پر قبض نہ کرو کہ اس کا تعلق کسی غیر ملک یا خطے سے ہے۔ لیکن اس کی بات سننا کون ہے۔ اگر وہ اپنی بات زبردستی دوسوں تک پہنچا بھی دے تو اس کی بات کو سمجھتا کون ہے۔ میں تو بہت ڈر گئی ہوں۔ کچھ لوگ اسے جان سے مار کر سر خرد ہونے کا سوچ چکے ہیں۔ وہ تو نحیف ہے، ناتواں ہے، نہتا ہے۔"

یہ تو اتنی تیزی سے کیوں دھڑک رہا ہے اے دل۔ صبر کرو نفیسہ، محسن کو کچھ لوگوں نے ہسپتال میں گولی مار دی۔ کیا کہا! صبر کرو۔ مگر کیسے صبر کرو۔ ان گماشتوں نے میرے محسن کو مار دیا اور تم کہہ رہے ہو صبر کرو۔ بتا اے دل میں کتنا صبر کرو۔ دیکھو نفیسہ تمہارے کسی سوال کا جواب میرے پاس نہیں بس تم صبر کرو۔ مگر یہ تو بتا اے دل میں کیسے صبر کرو۔ میرا محسن مر گیا، میں پھر تنہا کی تنہا رہ گئی۔ میں نے اسے روکا۔ تم سے چوری چوری میں نے اسے تمہارے خلاف بغاوت پر اکسایا مگر اس نے میری ایک نہیں مانی۔

فكما أن الموت رديف للحياة، فإن أزمة الموت والحياة في قصة "سمة" سرخ غلاب - ورود الموسم الحمراء" شكلت ثنائية متصارعة؛ حيث ركز الكاتب على أن الموت مهما خلق وراءه تصدعاً وانكساراً وحزنًا يمزق القلب، إلا أن كل حزن يواجهه صبر، فلا حزن ينتهي ولا صبر يفنى، مما يؤكد أيضاً على أهمية الصبر الوجودية بوصفه قريباً للحياة، ومن هنا تأتي دقة اختيار الكاتب لهذه المفردة التي وظفت توظيفاً أكسب الحزن بعداً دلاليًا موجباً، بعد أن توغل كثيراً في مناطق الدلالة السلبية على مدار القصة.

وهكذا يمكن القول أن الموت في القصة حمل معانٍ صريحة وأخرى ضمنية، فهناك موت "محسن" الذي أحال إلى موت القيم والمبادئ الإنسانية من تسامح وإخاء وسلام ومروءة ومحبة وألفة وتواصل، فالتواصل الإنساني هو الذي يمكن الإنسان من الاستمرار والتعايش في أمن واستقرار، وإذا ماتت الرحمة والمحبة في قلوب الناس فقد أعلن الإنسان عن موته الحقيقي، فليس الموت الحقيقي انقطاع الإنسان عن الدنيا والرحيل عنها، لكن الموت المتجدد والمستمر في حياة الإنسان هو موت الإنسان الحي، موت كل شيء مشرق ومضئ في حياته، إذ تصبح الحياة غابة تتصارع فيها الوحوش الآدمية، والغالب فيها يضمن استمراريته وحياته، أما المغلوب فلا مكان له فيها، وهناك موت الأخ الذي كان الشرارة الأولى للحزن الذي تسلسل إلى قلوب الأب والأم والأخت، وهناك موت الأم المكلومة على موت ابنها التي تمثل مصدر الأمان، ثم موت الأب الذي يمثل الظهر والسند والدعم؛ مما يرمز إلى ما عانت منه نفيسة/ البطل الرئيس في القصة من ويلات وآهات وآلام نتاجاً لحزنها الشديد وحرقة قلبها على فقدان أعز الناس إلى قلبها، والفراغ الشاسع الذي تركته، فهي مصدومة ومقهورة بما فعله الزمان الخدار بها، ولربما اختار الكاتب أن يكون بطل قصته امرأة؛ ليبالغ في مقدار الحزن الذي

بہت ضدی اور خودسر تھا - کہتا تھا انسانی ذہن میں انقلاب برپا کرے گا۔ نئے سرے سے زندگی کی بنیاد رکھے گا۔ دنیا میں پیار اور محبت کا بول بالا کرے گا۔ گاؤں در گاؤں، شہر در شہر، گلی در گلی سمة کے سرخ غلاب بانٹے گا۔ میں پھر ٹھوکر کھا گئی اے دل، وہ پھر ثابت قدم رہا۔ وہ اپنی آخری خواہش پوری کر کے مرا، سرخ غلاب بانٹنے کی خواہش - وہ دیکھو سڑک پر سٹریچر سے اس کے لہو کے ٹپکے گر رہے ہیں - آج میں چیخوں گی، چلاؤں گی، بین کروں گی - تو کہتا ہے صبر کر۔ اے دل مجھے بتا کہ صبر کی کوئی انتہا بھی ہے۔ خلاف توقع اس کی زندگی میں پہلی بار اس سوال پر دل کا سکوت ٹوٹا اور دل نے کہا، صبر کی کوئی انتہا نہیں" شاہد جمیل: سرخ غلاب، سابق، ص ١٨، ١٩.

يضطرب في خلجات صدرها إزاء موت كل عزيز لها؛ لأن المرأة بطبيعتها أكثر حساسية من الرجل وأشد استجابة للمؤثرات العاطفية والوجدانية.

وفي قصة (ريل كى پٹری - قضبان القطار) تظهر أيضاً تيمة الموت، متمثلة في موت الأم؛ حيث يشير الكاتب إلى ذلك في مستهل قصته:

"عندما كانت الأم على قيد الحياة كان الأستاذ بشير أحمد يعمل موظفاً في إحدى المدن، وبالرغم من كونه يعمل مدرساً للفنون في مدرسة ثانوية إلا أنه كان يدير النظام المالى لمنزله على نحو جيد، كان هو ووالدته فقط بالمنزل، كانت بعض وقيات من الأرز والقمح تكفيهما لعام بأكمله، والتي كانوا يشترونها ويخزنونها من الموسم إلى الموسم، وكان ربع او نصف كيلو من الخضروات باليوم كثيراً عليهما، يشتري هو ووالدته الملابس أو الأحذية بعد عام أو عامين من اهترائها..... بعد وفاة والدته بدأ يشعر بالوحدة كثيراً، وبالرغم من أنه لم يكن يتكلم مع والدته كثيراً، إلا أنه كان معتمداً عليها، فلم يكن يفكر بشأن صناعة الخبز أو غسل الملابس، والآن عليه أن يقوم بكل هذه الأعمال بمفرده، وبالرغم من وجود كل تلك المشكلات لم يستطع أن يقنع نفسه بالزواج..... عندما كانت والدته حية، كانت تقلق على رجوعه إلى المنزل، لكنه الآن يذهب إلى المنزل وقتما يريد، وبعد عدة أشهر من موت والدته سئم قلبه المدينة، وانتقل للعيش في قرية فقيرة"^١.

فهنا يتناول الكاتب مأساه الموت من منظور اقتصادي ومادي، فالأم هي الاقدر والأكفاً في تدبير أمور المنزل الاقتصادية، وهي التي تصنع الخبز وتغسل الملابس وغيرها من الأعمال المنزلية، فالببوت تُبنى وتستقر بفضل الأم وفي ظل وجودها،

(^١) "ماں زندہ تھی تو ماسٹر بشیر احمد ایک بی شہر میں ملازمت کرنے کا پابند تھا۔ بائی اسکول میں آرٹس کا استاد ہونے کے باوجود اس کے گھر کا مالیاتی نظام بہتر طور سے چل رہا تھا۔ گھر میں تھا بی کون ایک وہ اور ایک اس کی ماں۔ سال بھر کے لئے دو تین من چاول اور پانچ چھ من گندم کافی ہوتی جو وہ سیزن کے سیزن اکٹھی خرید لیتا۔ روز پاؤ یا آدھ سیر سبزی بھی بہت ہوتی تھی۔ ششماہی کی ششماہی ایک دو سوٹ اس کے اور ایک دو اس کی ماں کے اور جوتے کبھی سال دو سال بعد ٹوٹنے کے موقع پر..... ماں کے مرنے کے بعد وہ خود کو بہت تنہا محسوس کرنے لگا تھا۔ اگر چہ ماں سے اس کی زیادہ گفتگو نہ رہتی تھی لیکن اسے ماں کا آسرا بہت تھا۔ سالان روٹی کی فکر تھی نہ کپڑے دھونے کی اب اسے یہ سارے کام خود ہی سر انجام دینے پڑتے تھے۔ ان تمام مشکلات کے باوجود وہ خود کو شادی کے لئے رضا مند نہ کر سکا.... جب ماں زندہ تھی تو اسے گھر واپس جانے کی کچھ فکر بھی ہوتی تھی لیکن اب تو وہ اپنی مرضی سے ہی گھر جا تا تھا۔ ماں کے مرنے کے چند ماہ بعد ہی اس کا دل شہر سے اچاٹ ہو گیا اور اس نے غریبی گاؤں میں رہنا شروع کر دیا" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٣٩، ٤٠.

وعند فقدانها تختل موازينها وتصبح عرضة للانهييار، كما عبر الكاتب أيضاً عن الحزن والألم النفسي الذي يخلفه موت الأم متمثلاً في شعور البطل بالوحدة والوحشة والسأم، حتى أنه ترك المدينة التي كان يعيش فيها برفقة أمه بعد أن سأمها قلبه، وانتقل للعيش في قرية فقيرة، وقد لم يأت الكاتب بألفاظ صريحة في الحزن، وإنما أتى بأحداث يُستدل بها على الحزن، إذ يستطيع الكاتب أن يحول بواعث الحزن؛ لتكون دلالات تحمل في ثناياها أبعاداً وظيفية أكثر مما تحمل من صور بصرية فقط، فالحزن لا يدخل في نسيج النص القصصي على مستوى اللفظ والتركيب فقط، وإنما يتعدى ذلك إلى مستوى الحدث والواقع ودلالته.

ومن نفس المنظور يشير "شاهد جميل" إلى موت الأم أيضاً في قصة "قرارداد -

الإقرار"

"توفيت والدته قبل أن ترى ذلك اليوم، وتحمل هو عبء مسئولية أبيه المزاجي على رأسه، فما أن تُخدش نظارته حتى يشرع في المطالبة بنظارات جديدة، ويعد هو سبباً كبيراً لما آل إليه وضع المنزل، لم يهتم بالمنزل ولا بأهله مطلقاً، كان فقط يهتم بنفسه ويفكر في الملابس المزينة والمشط والزيوت".^١

فهنا إضافة إلى ما يخلفه موت الأم من ثقل وعبء في تحمل مسئولية المنزل، وتدبير شئونه، فإن هذه المسئولية تتضاعف، وتزداد وطأة الحزن في ظل وجود أبٍ أناني لا يفكر فقط سوى في نفسه وحسب، مما يفاقم من حدة الحزن والمعاناة بعد موت الأم.

٢-الفقر

يعد الفقر من أبرز موضوعات الحزن، فهو المشكلة الكبرى التي تهدد مستقبل البشرية، وتنغص على الإنسان صفو حياته، فيقع فريسة للحزن والقلق، وقد عالجها الكاتب في مجموعته القصصية، وعرضها في أشكال مختلفة، ففي قصة (ريل كي پٹری - قضبان القطار) يرى أن الفقر قد يكون سبباً في الانحلال الأخلاقي، فالفقر

(^١) "اس کی ماں تو یہ دن دیکھنے سے پہلے ہی خدا کے پاس چلی گئی۔ اس کا شوقین باپ ابھی اس کے سر پر سوار ہے۔ ابھی عینک پر خراش پڑتی نہیں کہ وہ نئی عینک کا مطالبہ پہلے شروع کر دیتا ہے۔ گھر کی حالت کو اس سطح تک پہنچانے میں اس کا بڑا ہاتھ ہے۔ اس نے کبھی گھر اور گھروالوں کی طرف توجہ ہی نہیں دی۔ اسے تو بس اپنی ذات کی فکر ہے۔ اپنے تیل کنگھے اور استری والے کپڑوں کی فکر" شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٩٤.

والحاجة هي التي دفعت فتاة مثل (بلورى) لإقامة علاقات غير شرعية ومناقية للأخلاق مع الشباب، بخاصة الشباب الأغنياء الذين قاموا باستغلالها حتى لاقت حتفها إثر إحدى هذه العلاقات، فيقول الكاتب معبراً عما تعاني منه قرية (بلورى) من الفقر والعوز، وكيف دفعها الفقر إلى طريق معتم ومصير محزن:

"كان يعتقد أن هؤلاء المساكين ربما يعيشوا دائماً مذعورين بسبب الخوف والفرع وعدم الاحترام.

وفي أيام الصيف بشكل خاص، تنتشر حوادث السرقة والقفز على الجدران في تلك القرية والقرى المجاورة، ومن المتعارف عليه أنه لا يحترم أحد كرامة فتيات المنازل الفقيرة من القرية، فيقوم فتيان الأسر الغنية بإغواء هؤلاء الفتيات إلى الفحش، ثم فيما بعد تمنح تلك الفتيات الفحش بأنفسهن، وكانت هناك فتاة مثل تلك الفتيات بهذه القرية تسمى بلورى، كانت بلورى فتاة شابة وجميلة للغاية، بشرة بيضاء، قد ممشوق ونحيل، إذا تمر بحارة من الحارات يسيل لعاب الشباب، جعل فتيان الأسر الغنية بلورى هدفهم، لم تكن بلورى سيئة بالفطرة، وكانت تريد أن تنجو بنفسها من هذه الوضاعة، لكنها كانت مجبرة، وشيئاً فشيئاً لدغ ثعبان الفحش براءتها، حتى أصبح خارج السيطرة، فقد اعتادت عليه بشكل دائم، وكانت قد تفوقت على فتيان القرية".^(١)

فهنا جعل الكاتب الفقر عدواً غاشماً قد غزا القرية بجيشه القوي الذى تسلق البيوت ودمرها وانتهك شرفها وحرمتها، وجعلها حزينة فاسدة تجهر بالفحشاء بعد أن

(١) "اس کا خیال تھا کہ وہ بیچارے خوف اور ڈر اور بے عزتی کے باعث دیکے رہتے ہوں گے۔ گرمیوں کے دنوں میں خاص طور پر اس گاؤں اور اس کے اردگرد دیہات میں چوری چکاری کے ساتھ ساتھ دیواریں پھلانگنے کے واقعات بہت عام تھے۔ اس کلچر کا ایک پہلو یہ بھی ہے کہ گاؤں کے غریب گھروں کی لڑکیوں کی عزت کو تو کوئی عزت ہی نہیں سمجھتا۔ زمیندار گھروں کے چہیتے پہلے خود ہی ان لڑکیوں کو برائی کی طرف مائل کرتے ہیں اور پھر خود ہی ڈھنڈورا پیٹتے ہیں۔ اس گاؤں کی ایسی ہی ایک لڑکی کا نام بلوری تھا۔ بلوری بہت خوبصورت اور جوان تھی۔ سفید رنگ، لمبا قد اور گگراگرا جسم، جس جس گلی سے گزرتی، لڑکوں کی رالیں بہ جاتیں رالو لڑکوں میں زیادہ تر زمیندار گھروں کے لڑکے ہی تھے۔ یوں بھی اگر کسی غریب لڑکے کی رالیں بہیں بھی تو وہ اس کے اپنے گریبان میں ہی گرتی ہیں کھاتے پیتے گھروں کے لڑکوں نے بلوری کو اپنا ہدف بنالیا۔ لڑکوں کی ان حرکتوں سے پورے گاؤں کے بزرگ واقف تھے مگر ان کے خیال میں جوانی میں ایسی باتیں زیادہ معیوب نہ تھیں بلوری فطری طور پر بری نہیں تھی۔ وہ خود کو اس گند سے بچانا چاہتی تھی مگر اس کے ساتھ زبردستی کا معاملہ تھا۔ رفتہ رفتہ اس کی جوانی کو بے راہروی کے ناگ نے ایسا ڈنسا کہ وہ بے قابو ہو گئی۔ اب تو وہ پوری طرح عادی ہو گئی تھی۔ اس نے گاؤں کے لڑکوں کو فتح کر لیا تھا" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٤١، ٤٢.

سلبها الفقر كرامتها وأمانها، وهكذا جاء هذا الواقع في القرية ممزوجة بصوت الأمل والمعاناة، فقد غابت فيها الحقوق والكرامة والشرف، وسيطر عليها الفحش والفساد الذي أودى بالفتاة "بلورى" إلى الهلاك، إزاء عنف أحد الرجال في ممارسة العلاقة غير المشروعة معها؛ حيث يقول الكاتب في نهاية قصته واصفاً أثر خبر حادث بلورى على الأستاذ/ بطل القصة:

"وفي صباح اليوم التالي وصل الخبر إلى مسامع الأستاذ مثل الكثير من الناس، وبمجرد سماع هذا الخبر يمر قطار قلب الأستاذ وخيال خان على قضبان عقلمها، فيجعلها أشلاء، ويقطع أجسادهم ويسحق رءوسهم، مر القطار لكن تظل القضبان خلفه، قضبان مخضبة بدمائهم وممتلئة بأعضائهم المتناثرة.

نظر كل منهما صوب الآخر، فربما نجى أحدهم من هذا الهجوم، لكن بعدما رأى كل منهما الآخر تملك منهما القلق، ألصق كلامهما أعضاءهما الممزقة بجسديهما ثم شرعا يمشيان على الأرض مرة أخرى مثل شخصيات الأفلام الكارتونية، وبعد شهر وصل نبأ موت بلورى في مستشفى المدينة"^١.

هكذا تموت بلورى في نهاية القصة إثر تعرضها لعنف أحد الأغنياء الذين استغلوا فقرها، وأخذوها سلعة رخيصة تُباع وتشتري، فيصف الكاتب حالة الحزن الشديد الذى يمزق القلوب إزاء موت فتاة شابة ليس لها ذنب في أن تلقى هذا المصير سوى فقرها، وكان وقع خبر موت بلورى مثل القطار الذى يمر فيدهس العقل ويمزق الجسد ويسحق الرأس، ويمضى القطار لكن يترك على القضبان دمايمهم وأشلائهم الممزقة المتناثرة، التى إذا تجمعت مرة أخرى، وصار هيكل الإنسان كاملاً من الخارج، إلا أن الحزن قد يسلبه الروح والإحساس من الداخل، فيسير في الحياة جسداً بلا روح، كالأجساد الكرتونية التى لا روح فيها، وهو تعبير ينم على العوق وعدم

(^١) "أغلى صبح بہت سے لوگوں کی طرح ماسٹر کے کانوں تک بھی یہ بات پہنچی - اس بات کا سننا تھا کہ ماسٹر اور خیال خان کے دل کی ریل ان کے دماغ کی پٹری سے دھڑدھڑ کرتی گزر گئی - ان کے جسموں کو کاٹتی اور ان کے سروں کو کچلتی - ریل تو گزر گئی لیکن اس کی پٹری پیچھے رہ گئی - ان کے خون اور کٹے ہوئے اعضا سے بھری ہوئی پٹری - ان دونوں نے ایک دوسرے کو دیکھ کر پریشان ہو گئے - انہوں نے اپنے کٹے پھٹے اعضا کو اپنے جسم کی بوریوں میں بھرا اور کارٹونوں فلموں کے کرداروں کی طرح پھر زمین پر چلنا شروع کر دیا - ایک ماہ بعد بلورى کی شہر کے ہسپتال میں مرنے کی خبر پہنچی "شاهد جمیل: سرخ گلاب ، سابق، ص ٤٢، ٤٣.

الجدوى من الحياة، لأنه يضيف على صاحبها صفة الضعيف والمنخدل الذي يحيا بلا إرادة، أو وعى.

وفي قصة "ازل تا ابد - منذ الأزل حتى الأبد" يسير الكاتب على نفس الوتيرة، فيتناول تيمة الفقر من خلال نظرة البطل إلى حالته التي تجاوزت إلى حد ما الفقر إلى توسط الحال، ونظرته إلى الطفلة "جهمو" التي تخطت الفقر إلى التشرد، فهي طفلة فقيرة ليس لها بيت محدد ولا مصدر للعيش، لتحيا كأقرانها من الأطفال، فتضطر للعمل في المنازل في حين تقضى مثيلاتها من الصغيرات يومها في اللعب بالدمى، فيقول:

"تعمل جهمو طوال اليوم، وتلعب الصغيرة طوال اليوم بالدمى، وباستثناء منزل مثل مترلي، تعيش جهمو في عدد لا حصر له من المنازل المجاورة حولي، فالشكر لله على نصف فقرى الذي حافظ على مبادئ ومعتقداتي، هذا الأمر مختلف، فلولا أننى لا أنجو من مشكلة فواتير الماء والكهرباء لرغب قلبي أن تجلس زوجتى مرفهة بلا عمل، ولا تضطر القيام بأى عمل في الدنيا سوى إنجاب أطفالى الذين يصبحون دليلاً على عجزى الاقتصادى؛ لأننى لا أستطيع حينها أن أكفل أهل منزلى، وإضافة إلى عجزى هذا يمكن أن يكون هناك عجز آخر يزداد ويتفاقم مع المشاجرات، وكان من الممكن أن تتركنى زوجتى".^١

فهنا يرى الكاتب أن توسط الحال ونصف الفقر ممكن أن يكون مبعثاً للحزن والحياة الضيقة، لكنه قد يقيه من حزن أكبر؛ لأنه يمنعه من إنجاب كثير من الأولاد لا يستطيع أن يفى باحتياجاتهم، فتكثر المشاكل فى حياته والتي يمكن أن تؤدى إلى التفكك الأسرى، وانفصال الزوجة إضافة إلى أطفال سيواجهون مصيراً محزناً ومجهولاً مثل "جهمو" التي يتأمل البطل حياتها ويتنبأ لها بمستقبل معتم ومحزن، فيستطرد قائلاً:

(١) "جهمو دن بهر كام كرتى به اور ننهى سارا دن گڑیوں پٹولوں سے کھیلتی ہے۔ کسی کسی میرے جیسے گھر کو چھوڑ کر ہمارے اردگرد کے بے شمار گھروں میں چھمو رہتی ہے۔ خدا کا شکر ہے جو میری نیم غریبی نے میرے نظریات کی لاج رکھ لی۔ یہ الگ بات ہے کہ مجھے یوٹیٹی بلز کے جھنجھٹ سے ہی نجات ملتی وگرنہ تو میرا بھی جی چاہتا ہے کہ میری بیوی بھی ہاتھ پر ہاتھ رکھ کر بیٹھی رہے۔ اسے میرے بچے پیدا کرنے کے سوا دنیا کا کوئی کام نہ کرنا پڑے۔ یہ میری معاشی کمزوری کا شاخسانہ ہی تو ہے کہ میں اپنی گھروالی کے لئے باندی افورڈ نہیں کر سکتا۔ میری اس کمزوری کے علاوہ مجھ میں کوئی اور کمزوری بھی ہوتی تو بات لڑائی بھڑائی سے آگے بھی بڑھ سکتی تھی، میری بیوی مجھے چھوڑ کر بھی جا سکتی تھی" شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۸۱.

"في الظاهر لا تعنى قصة جهمو شيئاً، وكلما ستكبر جهمو سترتكب سرقات أكبر، وعندما سيسيل لعابها من رائحة شي اللحم ستحاول أن تتسلل وتقوم بخطف قطع اللحم غير الناضج، وتظل هكذا حتى يأتئها الموت، وتظل هكذا أيضاً بعدما تصير فتاة شابة، فسوف يأتئها الشباب في غمرة هذا الصراع النفسي والجزر والتوبيخ، وعلى عكس الصغيرة عندما لن يلتفت إليها ابن عم أو أحد من أصدقاء الأخ أو الجيران، ستضيق ذرعاً وتخرط في العلاقات غير الأخلاقية مع أى شخص مجهول، وبعدئذ ستشقى طوال حياتها، وستلقى الإهانة والقسوة، لكن لن تتوقف عملية الإنجاب، وسيولد الكثيرات من الـ "جهمو" ثم سينتثرون في الأرض كلها مثل الحشرات، سيغسلن الأوانى في منازل الناس، ويغسلن الأوعية، ويغيرن الحفاضات ويسمحن، وسيموتن وحسب".^١

فهنا يبدو أن المشهد الذي يتصوره بشأن حياة "جهمو" ومستقبلها من بدايته حتى نهايته مشهد مشحون بطاقة حزينة أليمة في وصف شبابها بعدما يتسبب الفقر في انهيارها الأخلاقي وانحرافها عن الضوابط الأخلاقية، وإنجاب الكثير الذين يصبحون "جهمو" في المستقبل ويملأن الأرض كالحشرات، ويعشن في منازل الآخرين ويقضين حياتهن في غسل الملابس والأوعية حتى يموتن، وهكذا تعيش حياة عابسة فاسدة، أنى لها أن تذوق طعم السعادة، أو تطرق الراحة بابها، بل ستظل غارقة في حزن الفقر.

ويستكمل الكاتب مأساة "جهمو" وحزنها ومعاناتها فيصفها قائلاً:

"فى الحقيقة أمر جهمو لا يعنى شيئاً، وعندما تكون هى نفسها لا شئ، ماذا سيعنى أمرها، قدم عرض وأربعة أقدام طول، ترتدى ملابس رثة ومتسخة، شعرها

(^١) "بظاهر جهمو كى كهانى كچه بهى نهى - جون جون جهمو بڑى بوگى تون تون بڑى چوریاں کرے گی - جب جب گوشت بھونتے ہوئے خوشبو سے اس کے منہ میں پانی آنے گا تب تب وہ نظر بچا کر کچی پکی بوٹیاں نکلنے کی کوشش کرتی رہے گی - جس طرح موت آکر رہتی ہے اسی طرح جوانی بھی آکر رہتی ہے - اسی ذہنی کشمکش اور ڈانٹ ڈپٹ کے دوران وہ جو ان ہوجائے گی - جب ننھی برعکس کسی کزن، بھائی کے دوست یا آس پڑوس کے کسی لڑکے کی عدم توجہی کے باعث اس کا کتھار سس نہ ہوپائے گا تو وہ تنگ آکر کسی ایرے غیرے کے ساتھ ادھل جائے گی - اس کے بعد وہ ساری عمر مشقت کرے گی، مار کھائے گی مگر اس کا ملٹی پلیکیشن کا عمل نہیں رکے گا۔ ایک سے دو اور دو سے چار چھمو پیدا ہوں گی - پھر یہ ساری کی ساری زمین پر کیڑیوں کی طرح پھیل جائیں گی - لوگوں کے گھروں میں برتن مانجھیں گی، پرولی پھیریں گی کموڈ دھوئیں گی، نیبیاں بدلیں گی اور مرجائیں گی اور بس "شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٨٢، ٨١.

ملتصق، تظل تفرك في عينيها بقبضة يدها طوال الوقت، فهي لا تعتبر عينيها عيناً بل وعاء، وتتخيل قبضة يدها أداة خض اللبن، عندما تفرك عينيها وهي شاردة الذهن، تشعر أن الأواني والمقالي الكبيرة التي توجد في منزل عمدة القرية تلتف حولها، وتشعر كما لو أنها ترى زوجة العمدة كما تراها دائماً تستخرج الزبد من الوعاء، الزبد الطازج الغض البارد لذيق الطعم، وتخمن أن كل مميزات الطعم هذه توجد في الزبد الطازج، ولكن في الحقيقة هي لم تأكل الزبد الطازج قط..... عندما تنام سيدتها، تنعم هي بالراحة بعض الوقت، وبمجرد أن تستيقظ تعود خائفة مذعورة مرة أخرى، وتذهب إلى المطبخ تغسل الأواني وهي خائفة أن يقع نظر سيدتها عليها، ثم بعدما تنظر صوب جهمو تقع عيناها على الأواني التي لم تنظف بعد، تستشيط السيدة غضباً، وتضرب بكلتا يديها على صدر تلك البرينة، شتان بين سيدة ضخمة وبدينة، وبين أربعة أقدام طول وقدم عرض، فتنهض تلك المسكينة من الأرض، وتسقط بعيداً، وليس هناك أمر لها بالبكاء، هناك أمر بغسل الأواني فحسب، حيثما ستكون السلطة ستكون هناك الأوامر، وسوف يتم تنفيذها بالتأكيد، أي أمر يكون هذا؟ أي نحس يكون هذا؟ كيف يكسر القلوب بهذه الطريقة، كيف يذيب سمة الإنسان من الداخل، وكما يكون لاذعاً ومريراً؟ فلو عليك أن تسأل عن ذلك فسل جهمو^١.

(^١) "در اصل جهمو کی بات کچھ بھی نہیں۔ جب وہ خود کچھ نہیں تو اس کی بات کیا ہوگی۔ ایک فٹ چوڑی اور چار فٹ لمبی مکگجے کپڑوں اور جڑے ہوئے بالوں والی۔ ایک نہ ایک ہاتھ کی مٹھی سے ہر وقت آنکھوں کو ملتی رہتی ہے۔ وہ اپنی آنکھوں کو آنکھیں نہیں بلکہ چائٹاس سمجھتی ہے اور ہاتھ کی مٹھی کو مدھانی تصور کرتی ہے۔ جب وہ بے خیالی میں آنکھوں کو کڑ رہی ہوتی ہے۔ تو اس کے گمان میں گاؤں کے زمیندار کے گھر رکھی بڑی بڑی کاڑھنیاں اور چائٹاں گھوم رہی ہوتی ہیں اسے یوں لگتا ہے جیسے وہ مسلسل زمیندارانی کو چائی سے مکھن نکالتے دیکھ رہی ہے، تازہ، نرم اور ٹھنڈا میٹھا مکھن، اس کا اندازہ ہے کہ تازہ مکھن میں یہ سب خوبیاں ہوتی ہوں گی لیکن حقیقت میں اس نے کبھی تازہ مکھن نہیں کھایا۔۔۔۔ جب اس کی مالکن سوتی ہے تو اسے کچھ وقت کے لئے سکون ملتا ہے مگر اس اس کے جاگتے ہی وہ پھر سہم جاتی ہے۔ وہ سہمی سہمی باورچی خانے میں برتن دھونے جارہی ہوتی ہے اس کی مالکن کی اس پر نظر پڑتی ہے۔ چھمو کے بعد اگلے ہی لمحے مالکن کی نظر سنک پر پڑے ان ڈھلے برتنوں پر پڑتی ہے۔ مالکن کو غصہ آجاتا ہے اور معصوم کے سینے پر دونوں ہاتھوں کی دو ہتھوڑ دیتی ہے۔ کہاں مالکن، بھاری بھر کم اور کہاں چار فٹ اونچی اور ایک فٹ چوڑی چھمو، پیچاری کے دونوں پاؤں زمین سے اٹھ جاتے ہیں اور وہ دور جاگرتی ہے۔ اسے رونے کا بھی حکم نہیں، اسے صرف برتن دھونے کا حکم ہے۔ جہاں حکومت کا تصور ہوگا وہاں حکم کی صورت تو ضرور سامنے آئے گی یہ حکم کیا ہوتا، اس کی نحوست کیا ہے، یہ کس کس طرح سے دلوں کے ٹکڑے کرتا ہے۔ اس کا زہر کس طرح اندر سے انسان کو گھلا دیتا ہے اور یہ کتنا تلخ ہوتا ہے، اس کے بارے پوچھنا ہے تو چھمو سے پوچھو" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۸۴، ۸۳.

هكذا يعبر الكاتب عما تشعر به "جهمو" من أذى وأسى وحزن وكآبة؛ حيث وصلت هذه الكآبة ذات القوة القاسية إلى درجة السم اللاذع المرير الذي يصهر ويذيب الإنسان من الداخل بلا رحمة، فمن يريد أن يستشف مدى مرارة الفقر وقسوته، يسأل "جهمو"؛ لأنها تذوق مرارة الفقر وتتجرع سمه.

ثم يستعرض "شاهد جميل" موقف البطل من مجتمعه، ذلك المجتمع الذي يجبر الفقير على التعب والكد والذل، كما يتسم بالظلم والقيود، فالفئة الفقيرة تظل فقيرة مستضعفة تعيش تحت وطأة الفئة الغنية المسيطرة، وتكابد الفقر والعوز والهموم في الحياة اليومية، فيقول:

"هى نحيفة وهزيلة، اليدان والقدمان بيدوان كالملاعق، والكتفان ساقطان، والذراعان ملتصقان بالجسد، وكثيرًا ما يخرج أحد ذراعيها من ياقة ثيابها، لا تغسل وجهها لبضعة أيام، طالما لا يجبرها الذباب على هذا، حتى السيدة لا تهتم بشأنها، وليس لهذه المسكينة أيضًا أى ذنب في هذا، لا يتعلم الأطفال من تلقاء أنفسهم، بل ينبغى تعليمهم، ويوجد الأب والأم من أجل تعليمهم، لكن هى ليس لها أم ولا أب، ولو يكون، يتساوى وجودهم مع عدمه، وعلى صعيد آخر أنظر إلى الصغيرة ابنة السيدة كم هى نظيفة مهذمة تتمتع بصحة جيدة، تبدو في ريعان الشباب وهى تبلغ عشرة أو اثنى عشر عامًا، يا له من أمر عجيب، وياله من نظام مفزع، فوق نفس الأرض، وتحت نفس السماء أيضًا تعيش هذه المخلوقات، والمخلوقات الشريفة تلك وسط هذا القدر من التناقض والاختلاف، والمنزل المجاور ليس هو المثال الوحيد على هذا، لكن باستثناء منزل مثل منزلي تعيش جهمو في منازل لا حصر لها حولنا، تبدلت وتغيرت الأوضاع كثيرًا لكن هذا القانون لم يتحطم؛ فمن الشرق حتى الغرب، ومن الشمال حتى الجنوب، ومن الأذل حتى الأبد تعمل جهمو طوال اليوم، وتلعب الصغيرة بالدمى طوال اليوم".^١

^١"وه دبلى سوكهى سى، جمجيوں جيسے باتھ پيروں والى، گرے ہوئے كندهوں اور جسم کے ساتھ چپکے ہوئے بازوؤں والى - اكثر اوقات اس كى قمبض کے گلے سے اس كا ايک بازو باہر نکلا ہوتا ہے - كنى كنى دن وہ منہ نہیں دھوتى، اس وقت تك نہیں جب تك مكھياں اسے مجبور نہیں كرديں يا پھر مالكن كو خيال نہیں گزرتا - اس ميں اس بيچارى كا بهى كوئى دوش نہیں - بچے يونہی نہیں سيكھ جاتے، انہیں سكھانا پڑتا ہے - سكھانے کے لئے ماں باپ ہوتے ہيں مگر اس كى تو نہ ماں ہے اور نہ باپ اور اگر ہيں بهى تو نہ ہونے کے برابر - دوسرى طرف ننھى كو ديكھيے جو مالكن كى بيٹى ہے، كتنى صاف ستھرى اور صحت مند ہے، دس گيارہ سال كى عمر ميں ہي جو ان لگنے لگہے - كتنى عجيب بات ہے اور كتنا بھيانك نظام ہے کہ ايك ہي زمين کے اوپر اور ايك ہي آسمان کے تلے ايك ہي مخلوق اور وہ بهى اشرف مخلوق کے بودوباش ميں اس قدر تضاد

فمن الواضح من خلال ما سبق أن الكاتب قد وقف هنا مراقبًا مجتمعه ساخطًا على تلك الأوضاع والقوانين الاجتماعية الظالمة التي يراها، فقد تخطى حزنه الفقر إلى الصراع الطبقي والتناقض والتناقض بين المخلوقات، التي تصبح فنة منها هي أشرف المخلوقات دون الأخرى على الرغم من أنهم يعيشوا فوق نفس الأرض وتحت نفس السماء، إلا أن هذا القانون الظالم الذي يحكم على الفقراء بالمعاناة والحزن طيلة الحياة لن يتحطم، فهو يسود مشارق الأرض ومغاربها، وباقٍ من الأزل حتى الأبد، مما يوحي باليأس والكأبة والحزن الذي يشعر به البطل تجاه محنة كل "جهمو" في المجتمع، وقد خدم تكراره لمفارقة؛ "تعمل جهمو طوال اليوم، وتلعب الصغيرة بالدمى" التي ذكرها في بداية القصة، المعانى المتمثلة في التعبير عما يشعر به من أسى وحزن تجاه هذا التناقض في حياة الطفلين؛ "فالتكرار أسلوب تعبيرى يصور اضطراب النفس، ويدل على تصاعد الانفعالات، فيهتز الإحساس لدى المتلقي عندما يكون مثيرًا للإيقاع، ومن مهامه التأكيد ولفت النظر، ويكون بتكرار حرف أو لفظة أو جملة" (عبد الرحمن بترماسين: ٢٠٠٣م، ص ١٩٢).

ويشير الكاتب إلى أن تفكيره في أمور الحياة المتناقضة وفي فقر "جهمو" وغيرها من الفقراء يجلب له الحزن، وينغص عليه عيشه، فلا يهنا بالراحة والسكون؛ حيث يقول:

"من يفكر يتألم، لو لم يكن إيماني ضعيفًا لكنت أقول: "اتركها الله"، للأسف لم أكن جديرًا بالشعور بهذا السكون الذي ينعم به كثير من الناس حولي بعد قول هذه الجملة، فأنا حقًا لا أدرك هذا السلام والإطمئنان الكامن في هذه الجملة، وبالرغم من سعبي واجتهادى إلا أنني لم أستطع نيل هذه النعمة من الله، وأصيح وأصرخ قائلًا: "ليس بإمكانى هذا"، وخسارتي الأكبر أنه لا يمكننى العيش بدون حزن.

في هذا الوقت ربما تنام جهمو في منزل جارنا، ربما الآن أيضًا هي لا تشعر بالمها الذي سيراقتها في الأيام القادمة، لكن قبضة يد سيدتها قد شقت صدرى وأساءت من حالتى، وأخذ رأسى يدور، والدم يغلى فى عروقى، ربما أننى لم أقرأ شيئًا، لكن

اور خلفشار ہمارے ساتھ والا گھری اس کی مثال نہیں بلکہ کسی کسی میرے جیسے گھر کو چھوڑ کر ہمارے اردگرد کے بے شمار گھروں میں چھو رہتی ہے۔ کہنے کو بہت کچھ بدل گیا مگر یہ ریت نہیں ٹوٹی کہ مشرق تا مغرب، شمال تا جنوب اور ازل تا ابد چھمو دن بھر کام کرتی ہے اور ننھی سارا دن گڑبوں سے کھیلتی ہے "شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٨٥، ٨٤.

أشعر كأننى قرأت كل شئ عن المعاناة والحزن، ربما أن بقراط أو سقراط، أفلاطون أو أرسطو، ابن خلدون أو سوفسطائى، روسو أو ماركس، يجعلون من عقول الجميع بركاناً.

لا يمكننى القول بأننى لم أفكر مطلقاً، لكن التفكير، التفكير فقط ماذا يجدى؟ لقد فكرت أن هذا هو قدر الفقراء أن يظلوا فقراء جيلاً بعد جيل، وأن قدر العامل أن ينجب أطفالاً عاملين مثله، العاجزين والمصابين بالشلل من الأفضل أن يظلوا عاجزين مشلولين".^١

هكذا تبدو الفقرة السابقة مشحونة بطاقة حزينة أليمة فى وصف ما يشعر به البطل تجاه حياة "جهمو" وما تفعله بها سيدتها، فهواجس الحزن وعدم السكن والاطمئنان المتجسد فى الألفاظ والتعبيرات التى جاء بها الكاتب ظهر واضحاً جلياً ومعبراً عن بواعث الحزن الذى يعتريه، فمن ناحية القلق وعدم الإيمان، والعيش فى ظل الحزن والكأبة، ومن ناحية أخرى اليأس من نظام المجتمع الذى يورث الفقر للفقراء جيلاً بعد جيل.

ويصور الكاتب فى قصة "لاكت - الفلادة" معاناة أخرى، وشكلاً آخر من أشكال الفقر الذى يثير فى قلبه الأحزان والشجون، فتدور القصة حول الأم التى تعاني من الفقر منذ أن كانت طفلة فى بيت أبيها المريض، وما تعيشه من فقر وعوز وحرمان حتى صارت أما تعتنى بابنتها وتحاول أن تبعد عنها مظاهر الحزن، وتسعى لأن تدخل

(^١) "جو سوچتا ہے اسے دکھ تو ہو تا ہی ہے۔ اگر میرا ایمان کمزور نہ ہو تا تو میں بھی میں کہتا کہ تیریاں تو جانے۔ افسوس میں اس سکون کو محسوس کرنے کی اہلیت نہیں رکھتا جو ہمارے بہت سے انسانوں کو اس جملے کی ادائیگی کے بعد میسر آتا ہو گا۔ مجھے واقعی اس شانتی اور سر خروئی کا اندازہ نہیں جو اس ایک جملے میں پوشیدہ ہے۔ کوشش کے باوجود میں خدا کی اس نعمت سے فیض یاب نہیں ہو سکا۔ پکار کر کہتا ہوں کہ ایسا ہونا مجھ سے ممکن نہیں۔ مجھے میرا سب سے بڑا نقصان کی ہے کہ میں دکھی ہوئے بغیر نہیں رہ سکتا۔

اس وقت چھمو ہمارے ساتھ والے گھر میں سوئی پڑی ہو گی۔ اسے تو اب شاید اپنے درد کا احساس بھی نہ ہو کہ آئے روز اس کے ساتھ میں ہو تا ہے مگر اس کی مالکن کی دونوں ہاتھوں کی دو ہتھڑے میرے پچھڑے چیر دے ہیں۔ میری حالت غیر ہو چلی ہے۔ میرا سر چکرا رہا ہے مجھے خون کی التی ہے کہ آئی کہ آئی۔ یوں تو شاید میں نے کچھ بھی نہیں پڑھا مگر یوں لگتا ہے جیسے میں نے دکھ کی ہر بات پڑھی ہو۔ بقراط ہو یا سقراط افلاطون ہو یا ارسطو ان خالوں ہو یا سوفسطائى روسو ہو یا ماركس سب کے سب دماغ کو جولانا مکھی بنا دیتے۔

میں یہ ہر گز نہیں کہہ سکتا کہ سوچا نہیں گیا مگر سوچ کا بلکہ صرف سوچ کا کوئی کیا کرے۔ سوچا تو یہ بھی گیا کہ غریب کا مقدر یہی ہے کہ وہ نسل در نسل غریب رہے۔ مز دور کی قسمت میں ہے کہ وہ اپنے جیسے مز دورچے پیدا کرے۔ لاچار اور اپاہج لاچار اور اپاہج ہی رہے تو اچھا ہے" شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٨١

على قلبها السعادة وتمنحها قدرًا زهيدًا من الرفاهية، لكن الفقر يسلبها هذا الحق في السعادة، فلا تحظى به على الرغم من السعي والجهد؛ مما يوحى باليأس والإحباط الذي يدخله الفقر على حياة الفقراء، ويفتح الكاتب قصته بتمهيد عن حياة "جميلة" التي كُتبت عليها الفقر والحزن والمعاناة:

"لو تكون وحيدة فربما لا تمثل الحياة مشكلة كبيرة بالنسبة لها، الكارثة أنها لم تكن وحيدة أبدًا، وبينما أعطت الحياة الاجتماعية للإنسان السرور والسعادة الروحية، هي أيضًا قد أذاقته الألم والحزن والمعاناة، كانت جميلة أيضًا من هؤلاء الناس الذين يبتلون بهوموم الحياة التي لا نهاية لها طوال حياتهم، عندما فقدت والدتها كانت تبلغ من العمر أربع سنوات، لا تتذكر كم كابد والدها العناء من أجل تربيتها، كل ما تتذكره هو أنها كانت قادرة على تحمل آلام والدها وهي في سن صغيرة للغاية، كان عمرها أقل من عشر سنوات ببضعة أشهر عندما بدأت بحرق الروث في الموقد وخبز أرغفة مثلثة معوجة، عندئذ قد نجى والدها من عجن العجين المتكتل في المرجل الفضي، وخبز وإحضار الخبز من التنور، فكم كانت أعمال المنزل كثيرة! تكون أعمال المنزل على حسب أعداد أفرادها، وفي حين أن منزلها يتألف من فردين فقط، هي ووالدها، إلا أنها تظل منخرطة في أعمال المنزل طوال الوقت، أحيانًا كانت تفرك يديها الصغيرتين ياقة والدها المتسخة، وأحيانًا كانت تنظف المرجل الفضي الأسود من الداخل، وأحيانًا كانت تنتقى الحصى من العدس المطحون، وتفصل الفش عن الأرز، بعد أذان العصر كانت تذهب لقراءة جزء من القرآن الكريم في مسجد الحي، وتعود بعد ساعة تعد طعام العشاء لها ولوالدها، وبعد تناول الطعام تغسل الأواني وقبل أن تخذل للنوم تضع رماد الموقد في وعاء، وتضعه بجوار فراش والدها ليصق فيه بعد السعال، تستيقظ في الصباح وقبل كل شيء تنظف صحن المنزل الصغير المبلل قليلاً، ترمى الرماد وتشعل النار في الموقد، تنشبت بساقي والدها وتساعده وتذهب به للحقول المجاورة وتركه يقضي حاجته وتعود به بنفس الطريقة، كان الأب مسنًا بما فيه الكفاية، جعله المرض نصف ميئًا، كان يعاني من نوبات السعال الشديدة، ولا يتمكن من التقاط أنفاسه لساعات.

يبدو أن هذا كان روتينًا شاقًا لطفلة، لكن جميلة كانت قد اعتادت على كل تلك الأعمال، فأى شيء لا يجبر القهر الإنسان على فعله، فالشيء الذي لا ينبغى التفكير فيه

يجعله يفكر فيه ويدركه، والشئ الذى لا ينبغى فعله يجعله يفعله، وعلى الرغم من مشقتها الجسدية ومعاناتها النفسية إلا أنها كانت تناضل ظروفها على نحو جيد، وبالتأكيد أنه فى بعض الأحيان كان يخطر ببالها لو أبوها ما كان موجوداً فربما لم تكن الحياة بالنسبة لها صعبة لهذه الدرجة، وفى تلك اللحظة التى يرواها فيها هذا التفكير كانت محبتها لأبيها تعود فى نفس الثانية، فكانت تذهب عند أبيها مسرعة غير صابرة، وتشرع تربت على كتفيه، وإذا اشتد عليه السعال تسقى والدها معلقة كبيرة من الدواء الأحمر، ومع كل آهٍ وتأوهٍ وأنين يشرع قلبها فى الخفقان بشدة، وبمجرد أن تفكر لو حدث شئ لوالدها يذوب قلبها، فماذا سيحدث لها حينها، وتفتح عينها عديداً من المرات ليلاً بسبب الخوف، وبعد أن ترى والدها لا زال حياً مطمئن مؤقناً، واستمرت هذه السلسلة من الخوف والفرح لأكثر من ثلاثة أعوام، وفى ليلة من ليالي الشتاء أصبح تنفس الأب أكثر صعوبة، وتعالّت أصوات أنفاسه وأناته، ولم يظهر أى تأثير للماء الساخن والدواء الأحمر، وقبل الفجر أصبح صامتاً للأبد، الآباء هم الآباء، مهما كانوا فقراء أو مرضى لكنهم بالضرورة يفعلون أو يفكرون لأجل أولادهم".^١

(^١) "اگر وہ اکیلی ہوتی تو شاید زندگی اس کے لئے اتنا بڑا مسئلہ نہ ہوتی - مصیبت تو یہی تھی کہ وہ کبھی بھی اکیلی نہیں تھی - معاشرتی زندگی نے جہاں انسان کو روحانی خوشی مسرت اور شادمانی عطا کی ہے وہیں دکھ، درد اور الم سے آشنا بھی کیا ہے۔ جمیلہ کا شمار بھی ان لوگوں میں ہوتا تھا جو عمر بھر زندگی کے لا متناہی کرب میں مبتلا رہتے ہیں - ابھی چار برس کی تھی کہ ماں کا سایہ سر سے اٹھ گیا۔ اسے نہیں یاد کہ اسے پالنے کے لئے اس کے باپ نے کتنے دکھ اٹھائے۔ اسے تو بس اتنا یاد ہے کہ بہت چھوٹی عمر میں وہ اپنے باپ کے دکھ اٹھانے کے قابل ہو گئی تھی - اس کی عمر ابھی دس سال سے بھی کچھ مہینے کم ہوگی جب اس نے چولہے میں ابلے جانے اور ٹیڑھی میڑھی تھوٹی روٹیاں پکانا شروع کر دی تھیں - اب اس کے باپ کو سلور کی پرات میں گانٹھوں والا آٹا گوندھنے اور صفو ماچھن سے روٹیاں لگوا کر لانے سے نجات مل گئی تھی - گھر میں کام ہی کتنا تھا۔ گھر کا کام تو اس کے افراد کی نسبت سے ہوتا ہے جبکہ ان کا گھر تو صرف دو افراد پر مشتمل تھا، ایک وہ خود اور ایک اس کا باپ پھر بھی وہ سارا دن گھر کے کام کاج میں مصروف رہتی - کبھی اپنے چھوٹے چھوٹے ہاتھوں سے باپ کے کرتے کے میلے کالر کو ملتی، کبھی کالے پیٹ والی سلور کی یگچی کو مانجھتی، کبھی ماش کی دال سے روڑ چنتی اور کبھی چاولوں سے ونڈ جدا کرتی - عصر کی اذان کے بعد محلے کی مسجد میں سپارہ پڑھنے جاتی - گھنٹے بعد واپس آ کر اپنے باپ کے لئے رات کا کھانا تیار کرتی - کھانے کے بعد برتن دھوتی اور پھر سونے سے پہلے چولہے کی راکھ کو دابڑے میں ڈال کر باپ کی چارپائی کے پاس کھانسی تھوکنے کے لئے رکھ دیتی - صبح اٹھ کر سب سے پہلے چھوٹے سے سیلن زدہ صحن میں جھاڑو دیتی - راکھ پھینکتی اور چولہے میں آگ جلاتی - باپ کی ٹانگوں سے چمٹ کر سہارا دینے کے انداز میں اسے پاس کے کھیتوں میں حاجت کے لئے چھوڑ کر آتی اور

هكذا تعيش "جميلة" منذ نعومة أظفارها حياة شاقّة مضنيّة، تثير في القارئ حالة من الحزن ونكسة في الشعور، وقد جاءت الفقرة تفيض بمفردات وتعابير تشع بالحزن والمعاناة: "الكارثة أنها لم تكن وحيدة أبداً، هي أيضاً قد أذاقته الحزن والألم والمعاناة، كانت جميلة من هؤلاء الناس الذين يتلون بهموم الحياة طيلة حياتهم، كانت قادرة على تحمل آلام والدها وهي في سن صغيرة للغاية، إلخ...." إضافة إلى تفاصيل الحياة التي رسمها الكاتب لجميلة والتي شكلت جو المعاناة والألم الذي تعيشه الطفلة بمثابة وصمت؛ فالكاتب هنا "جعل البطل الرئيس/ جميلة يعيش تجربة حزنه داخل تعامله مع الواقع دون أن يرفض الواقع أو يفكر فيه مطلقاً، وبالتالي يقبله قبولاً حزيناً بلا تمرد، فهو يمارس تجربة الذات مع الواقع من خلال إحساس سائد بالحزن" (السهيد الورقي: ١٩٨٣ م، ص ٢٨٦).

ثم ينتقل الكاتب بجميلة إلى مرحلة الشباب والزواج، ولا زالت في دائرة المعاناة والحزن التي لا تنتهي؛ حيث يقول:

پھر اسی طرح واپس لاتی - کچھ تو باپ کافی بوڑھا تھا اور کچھ اسے ہماری نے ادھ موا کر دیا تھا۔ کھانسی کا دورہ پڑتا تو کئی کئی گھنٹے بیچارے کی سانس حال نہ ہوتی تھی -
بظاہر ایک بچی کے لئے یہ بڑا سخت معمول تھا مگر جمیلہ ان سب کاموں کی عادی ہوگئی تھی - مجبوری انسان سے کیا کچھ نہیں کرواتے - جو نہیں سوچنا ہوتا وہ سمجھاتی ہے اور جو ابھی نہیں کرنا ہوتا وہ کرواتے ہے۔ وہ اپنی تمام ترجمانی مشقت اور روحانی پسماندگی کے باوجود اپنے حالات سے بہتر طور نبرد آزما تھی - کبھی کبھی اسے یہ خیال ضرور آتا تھا کہ اگر اس کا باپ بھی نہ ہوتا تو شاید اس کے لئے زندگی اس قدر مشکل نہ ہوتی - جس لمحے یہ خیال اس کے ذہن میں آتا اسی ثانیے اپنے باپ کے لئے اس کی محبت عود کر آتی - وہ جلدی سے بے صبری کے عالم میں اپنے باپ کے پاس جاتی اور اس کے کندھے دبانا شروع ہو جاتی - اگر کھانسی زیادہ ہوتی تو وہ اپنے باپ کو لال شربت کا بڑا چمچ پلا دیتی - باپ کی ہراوں، ہائے اور آہ کے ساتھ اس کا دل تیزی سے دھڑکنے لگتا۔ یہ سوچ کر ہی اس کا دل ڈوبنے لگتا کہ اگر اس کے باپ کو کچھ ہو گیا تو اس کا کیا بنے گا۔ اسی ڈر سے رات کو تین چار مرتبہ اس کی آنکھ کھل جاتی اور وہ اپنے باپ کو زندہ دیکھ کر وقتی طور پر پھر مطمئن ہو جاتی - ڈر اور خوف کا یہ سلسلہ مزید تین سال تک برقرار رہا۔ سردیوں کی ایک رات باپ کی سانس کچھ زیادہ ہی الٹ گئی - سانسیں لمبی اور نرخرے کی آواز بلند ہو گئی - گرم پانی اور لال شربت نے کچھ اثر نہ دکھایا اور فجر سے پہلے وہ ہمیشہ ہمیشہ کے لئے خاموش ہو گیا۔ ماں باپ ہوتے ہیں - چابی جس قدر تنگدست اور بیمار ہوں مگر اولاد کے لئے کچھ نہ کچھ ضرور کرتے یا سوچتے ہیں - "شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٧٤، ٧٥.

"كان والد جميلة قد رتب أمر زواجها من رجل فقير في القرية قبل شهر ونصف من وفاته، فبعد الأب لا يمكن أن تتحقق رغبة "جميلة" أيضاً في أنها لو تكون وحيدة، ربما لا تكون الحياة صعبة عليها بهذا القدر.

كان زوج جميلة معاقاً ذهنياً لكنه من الناحية الجسدية كان يقترب من أن يكون معاقاً جسدياً بالكامل، لم تواجهها صعوبة كبيرة في رعاية زوجها والاعتناء به؛ لأنها اعتادت على هذا الأمر منذ أن تحملت والدها لفترة، كانت تعيش على حبوب الإحسان والملابس المستجدة، وُلدت لها ابنة بعد خمس سنوات من الزواج، قبل قدوم ابنتها المنزل، كانت تفكر في فقرها وظلت قلقة لبضعة أيام، لكن شيئاً فشيئاً استجمعت شجاعتها، وفكرت إذا لم يكن لها ابنة، فأى ذنب في هذا؛ زوجها كان تقريباً معاقاً، الآن لو أن الله كان قد منحها ابنة بعنايته الخاصة، فهذا من معجزات رحمته، عندئذ كانت جميلة على أعتاب الشباب، كان هذا الوقت صعباً للغاية بالنسبة لها، فالناس لا تدع الطيبين البسطاء يعيشون في راحة، وكانت هي زوجة معاق، في هذا الوقت أصبحت حذرة للغاية، تخرج من المنزل فتبرز حجابها، كانت تترك كفيها وكعبي قدميها متسخين عن عمد حتى لا يُنظر إليها على أنها سيئة الأخلاق لا سمح الله، لم ترتد أساور في يدها مطلقاً، ولم تشتتر مسواك أو طعام من البائع المتجول، فلم يكن لديها مال أيضاً من أجل هذه الأشياء، كان موقد المنزل يعمل بالمعونات والصدقات من الناس.

لم يلقها هذا على الإطلاق، لكن الآن ابنتها تكبر شيئاً فشيئاً فبدأت تفكر بشأنها، كانت قريتها قريبة من المدينة، كان هناك مسافة ٢ كيلو متر ونصف بين سكان المدينة المرفهين وقريتها الطينية، كانت الكثير من نساء القرية يذهبن للعمل في القصور، وعن طريق إحدى السيدات العطوفات حصلت على العمل في أحد القصور، كانت قد حصلت على العمل، لكن الغلاء أيضاً قد صار فاحشاً، كانت تحصل على ٩٠٠ روبية لأعمال الخبز اليدوي، النظافة، غسل الملابس، لكن مع نهاية الشهر لا يتبقي لديها حتى تسع روبيات، كانت الفائدة الوحيدة بالنسبة لها أنها كانت تحصل على بقايا الطعام، وأحياناً تحصل على قطع حلوى نصف مأكولة والتي كانت تضعها في الكيس وتأخذها لابنتها وزوجها، عندما بدأت العمل في القصر سحب أهل الخير أيديهم من الصدقات، كانت الحياة تسير على وتيرة واحدة، في كل صباح بعد الانتهاء من أعمال المنزل تخرج وتسير بعيداً، ثم تعبر نهراً طويلاً بمسافة ١٢٠ ياردة، وتدخل في عمران المدينة، تعمل

طوال النهار، وتذهب عائدة للمنزل قبل المساء، تعود للمنزل، تطهو الطعام وتنام بعد أن يغلبها التعب، وبين الاستيقاظ والنوم لا تشعر بمرور الصباح والمساء، انتبهت للوقت عندما سرى اللون الفضي في شعرها وصارت ابنتها في طولها وقدها.

كانت أمًا، وكل أمهات العالم يسلكن نفس الطريق منذ الأزل؛ حيث يضحين بأجسادهن وأرواحهن وثرواتهن من أجل بناتهن، ولكونها أمًا كان لزامًا على جميلة الآن أيضًا أن تضحى، فلم تنزعج أمة الله أبدًا هذه المرة أيضًا، وربما ولدت لتضحى، كان القلق بشأن مستقبل ابنتها يلاحقها، كانت قد قضت حياتها على هذا النحو، لكنها كانت تحلم بحياة طيبة لابنتها، وعندما شعرت أنها لن تصنع شيئًا بعملها وحدها، فاصطحبت معها ابنتها بروين وبدأتا تذهبا للعمل معًا، ولحسن الحظ أن الأم والابنة كلتاهما حصل على العمل في قصرين متجاورين، وخلال سنة وستة أشهر اشترى كلتاهما ثلاثة أزواج من الملابس الجديدة، حذاء جديد، بعض الأواني الفضية واثنين من الساري لبروين، وبعد إعداد بعض الأمتعة الضرورية خطبت جميلة بروين لابن اخيها، كان حمو بروين في عجلة من زواج ابنه الأكبر، لكن جميلة طلبت منه مهلة ثلاثة أو أربعة أشهر، كانت تفكر في أنه في هذه الأثناء سيتم زواج ابن أصحاب القصر عند بروين، وستحصل بروين على الأموال والملابس، وهكذا سيصبح زواجها ميسرًا أكثر^(١).

(١) "جميلة کے باپ نے بھی مرنے سے ڈبڑھ قبل اس کا نکاح بستی کے ایک غریب شخص سے پڑھوادیا تھا۔ باپ کے بعد بھی جمیلہ کی یہ خواہش پوری نہ ہو سکی کہ اگر وہ اکیلی ہوتی تو شاید اس کے لئے زندگی اس قدر مشکل نہ ہوتی۔"

جمیلہ کا شوہر ذہنی طور پر تو کچھ پسماندہ تھا ہی مگر جسمانی طور پر تو بالکل ہی معذوری کے قریب تھا۔ اسے اپنے شوہر کو سنبھالنے اور اس کا دھیان رکھنے میں زیادہ دشواری پیش نہ آئی کیونکہ وہ تو ایک عرصہ اپنے باپ کو سنبھالنے سے اس کام کی عادی ہو گئی تھی خیر خیرات کے دانے اور مانگے تانگے کے کپڑے سے گزر اوقات ہوتی رہی۔ شادی کے پانچ سال بعد اس کے ہاں بیٹی پیدا ہوئی۔ بیٹی کے گھر میں آنے سے پہلے پہل تو وہ اپنی غربت کا سوچ کر کچھ دن پریشان رہی مگر پھر آہستہ آہستہ جیسے اس کی ڈھارس بندھ گئی۔ اس نے سوچا کہ اگر بیٹی بھی نہ ہوتی تو وہ خدا کا کیا بگاڑ لیتی۔ اس کا شوہر تو ویسے بھی تقریباً معذور تھا۔ اب اگر خدا نے اپنی خاص رحمت سے بیٹی دے دی تھی تو یہ سراسر اس کی نظر عنایت ہی کا کرشمہ تھا۔ اب جمیلہ جوانی کی دہلیز پر قدم ٹکا چکی تھی۔ یہ وقت اس کے لئے بڑا کڑا وقت تھا۔ لوگ تو اچھے بھلوں کو چین سے جینے نہیں دیتے اور وہ تو ایک معذور کی بیوی تھی۔ وہ اپنے طور پر اب وہ بہت محتاط ہو گئی تھی۔ گھر سے باہر نکلتی تو چادر کا گھونگھٹ نکال لیتی۔ وہ اپنے ہاتھوں اور پاؤں کی ایزیوں کو جان بوجھ کر میلا رہنے دیتی کہ

هكذا انتقلت جميلة إلى مرحلة الشباب في جو من الألم والمعاناة، فالشباب في حين أنه يكون فترة الريعان والسعادة، كان لها صعبًا وقاسيًا وشاقًا؛ فتاة شابة فقيرة متزوجة من معاق لا يوفر لها سبل العيش، وترزق بمولودة لا تعرف من أين ستربيها،

مبادا کسی بد معاش کی نظر میں آ جائے۔ نہ اس نے کبھی اپنے ہاتھوں میں چوڑیاں پہنیں اور نہ پھیری والے سے سرخی کی ٹکیاں یا دنداسہ خریدا۔ یوں بھی ان چیزوں کے لئے اس کے پاس پیسے ہی نہیں تھے۔ لوگوں کے فطرانے اور صدقے سے گھر کا چولہا چلتا تھا۔

اسے تو کبھی بھی اپنی فکر نہیں رہی تھی مگر اب جبکہ اس کی بیٹی آہستہ آہستہ بڑی ہو رہی تھی تو وہ اس کے لئے فکر کرنے لگی۔ اس کی بستی شہر کے قریب تھی۔ شہر کی پوش آبادی اور اس کی گلی سڑی گندے پانی والی بستی میں ڈیڑھ دو کلومیٹر کا فاصلہ تھا۔ اس کی بستی کی بہت سی عورتیں کوٹھیلوں میں کام کرنے جاتی تھیں۔ ایک ہمدرد خاتون کے ذریعے اسے بھی ایک کوٹھی میں کام مل گیا۔ کام تو مل گیا تھا مگر مہنگائی بھی بہت ہو گئی تھی۔ بانڈی روٹی، صفائی اور کپڑے دھونے کی مزدوری کل ملا نو سوینتی تھی مگر مہینے کے اختتام پر نو روپے بھی اس کے پاس نہ بچتے تھے۔ اسے صرف اتنا ہی فائدہ تھا کہ بچا کھچا کھانا، کبھی کبھار ادھ کھائی مٹھائی کے ٹکڑے اسے مل جاتے تھے جنہیں وہ شاید میں ڈال کر اپنی بیٹی اور شوہر کے لئے لے آتی تھی۔ جب سے وہ کوٹھی میں کام کرنے لگی تھی تب سے خیرات کرنے والوں نے بھی ہاتھ کھینچ لیا تھا۔ زندگی ایک لگی بندھی ڈگر پر چل رہی تھی۔ ہر صبح گھر کے کام کرنے کے بعد وہ گھر سے نکلتی، کچھ دور چلتی، پھر سو سو سو گز لمبا نہر کا پل پار کرتی اور شہری آبادی میں داخل ہو جاتی۔ سارا دن کام کرتی اور شام سے پہلے واپس گھر چلی جاتی۔ گھر جا کر شام کا کھانا پاتی اور تھک بارا کر سو جاتی۔ سونے اور جاگنے کے اس عمل کے دوران اسے صبح وشام کے گزرنے کا احساس تک نہ ہوا۔ اسے اسی وقت خبر ہوئی جب اس کے بالوں میں چاندی تیرنے لگی اور اس کی بیٹی قدمیں اس کے برابر آ گئی

وہ مال تھی اور دنیا کی تمام ماؤں کا ازل سے یہ طریق رہا ہے کہ وہ اپنی بیٹیوں کیلئے تن من دھن قربان کرتی آئی ہیں۔ ماں ہونے کے ناطے اب پھر جمیلہ پر قربانی لازم تھی۔ وہ خدا کی بندی اس بار بھی نہیں گھبرائی۔ وہ تو شاید پیدا ہی قربان ہونے کے لئے ہوئی تھی۔ اسے اپنی بیٹی کے مستقبل کی فکر لاحق تھی۔ اس نے اپنی زندگی جیسی بھی گزاری تھی مگر وہ اپنی بیٹی کے لئے اچھی زندگی کے خواب دیکھ رہی تھی۔ جب اس نے محسوس کیا کہ اس اکیلی کے کام کرنے سے کچھ نہ بن پائے گا تو اس نے اپنی بیٹی پروین کو بھی اپنے ساتھ کام پر لے جانا شروع کر دیا۔ خوش قسمتی سے دونوں ماں بیٹی کو برابر کی کوٹھیوں میں کام مل گیا۔ سال چھ مہینے میں دونوں نے مل کر پروین کے لئے تین کپڑوں کے جوڑے، ایک نیا جوتا، ہاڑھی ساڑھی کے دودو بستر اور کچھ سلور کے برتن خرید لئے۔ کچھ ضروری سامان بنانے کے بعد جمیلہ نے اپنے بھائی کے بیٹے سے پروین کی منگتی بھی کر دی۔

پروین کی ہونے والی ساس کو اپنے پلوٹھی کے بیٹے کی شادی کی جلدی تھی مگر جمیلہ نے اس سے تین چار مہینے کی مہلت مانگ لی۔ اس کا خیال تھا کہ اس دوران پروین کے مالکوں کے بیٹے کی شادی بھی گزر جائے گی۔ اور کچھ نہیں تو ایک سوٹ اور کچھ پیسے تو پروین کو بھی مل ہی جائیں گے اور اس طرح اس کی شادی مزید آسان ہو جائے گی۔ "شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۷۶-۷۸"

فتكافح وتناضل من أجل تربيته، وينقضى الشباب دون أن يأتيها ما يسر خاطر ويقر العين، ويريح النفس، وتكبر ابنتها وتصير شابة أيضاً، ولكنها ترث شباب أمها، شباب الفقر والاحتياج والعوز والشقاء؛ مما يجسد حالة وواقع حزين يعتمر له القلوب، وتدمع له العيون، مما يولد لدى القارئ شعوراً بالتعاطف، ويدخل على قلبه الشعور بالحزن والإحباط.

ويواصل الكاتب وصف الحياة الصعبة القاسية التي تعيشها جميلة أمًا مع ابنتها التي أوشكت على الزواج؛ فيقول :

" كان زفاف ابن أصحاب القصر يقترب، وازداد عمل بروين مشقة، كانت تقضى اليوم بأكمله في تنظيف الغرف، الأواني، الأثاث والفناء، وعندما تنتهي أمها من عملها كانت تساعد ابنتها، وتعودا الأم وابنتها إلى منزلهما بعد غروب الشمس، وأثناء هذا العمل الشاق تم زواج ابن أصحاب القصر، فأعطى أصحاب القصر وعائلة ابنهم الجديدة بروين بعض الملابس والمال أيضاً، وفي اليوم التالي للزواج بينما كانت هي تغسل الأواني في المطبخ أتى العريس أيضاً هناك، فنادته أمه وأمسكت بالقلادة التي تطوق رقبتها وشرعت تنظر إليها، فخلج الابن وقال في خلج: "أمي! لقد أهدتني إياها عروس ابنك"، بمجرد أن سمعت العريس يلفظ بكلمة العروس فنظرت على الفور ناحية عنق العريس، فرأت قلادة صفراء تلمع وظلت تحملق فيها بعينيهما، وكأن تلك القلادة التصقت بعينيهما، قلادة صفراء ذهبية تتلألأ، دائرية ومكتوب في وسطها "الله"، الألف واللام، والشدة في كلمة "الله" كبيرة وواضحة وجميلة، إذا لم تقرأ بروين القرآن الكريم، فربما لم تسعد بعد رؤيتها لهذه القلادة لهذه الدرجة، لكن بسبب إدراكها لحروفها نُقش كل حرف في القلادة في قلبها بكامل رونقه، فسألته سيدتها لماذا أعطت العروس العريس القلادة، في البداية ضحكت سيدتها ثم قالت: "أيتها الحمقاء! يزداد الحب بمنح أحدهما الآخر الهدايا.

بعد زواج ابن سيدة القصر حددت الأم موعداً لزوج بروين، وكلما كان يقترب يوم الزواج، كان قلق جميلة يزداد، على الرغم من أنها قد جهزت أشياء كثيرة، لكن كان بالضرورة يعتلج الخوف في داخلها، وذات يوم جلست في الشمس وكانت تزين ملابس زفاف بروين، فنظرت إلى بروين التي تجلس صامتة، فاستدعتها، وشرعت تقول: "ما خطبك بنيتي؟"، قالت بروين: "لا شئ يا أمي"، قالت الأم: "لتخبريني يا

بنیتی ما بك؟" أخبرتها بروین علی استحياء أنها تريد القلادة التي بها اسم الله، صارت كالصماء بعد ما سمعت كلمة قلادة من الذهب، كانت تعرف أن ابنتها لم يسبق وأن طلبت منها شيئاً مطلقاً، والآن إذا أعربت بروین عن أمنيتها الأخيرة فهي على استعداد لأن تطوى السماء والأرض من أجلها، لم تكن هي إلهه، لكن الأمر كأن حواء طلبت مطلباً من آدم، كان جسدها يرتجف من فرط مشاعرهما، فرأت الأم وابنتها العجز في عين كلتاها، وتعانقا لفترة وهما يبكيان^١.

(^١) "كوٹھی والوں کے بیٹے کی شادی قریب آ رہی تھی۔ پروین کا کام بہت بڑھ گیا تھا۔ سارا دن کمروں، برتنوں، فرنیچر اور صحن کی صفائی ستھرائی میں گزر جاتا۔ اس کی ماں اپنے کام سے فارغ ہو کر اس کا ہاتھ بٹاتی اور سورج غروب ہونے کے بعد ماں بیٹی اپنے گھر کو جاتیں۔ اسی کام کاج کی بھر مار کے دوران کوٹھی والوں کے بیٹے کی شادی ہو گئی۔ پروین کو کوٹھی والوں نے خود اور ان کے بیٹے کے سسرالیوں نے کپڑے بھی دیے اور پیسے بھی۔ شادی کے اگلے روز وہ باورچی خانے میں برتن دھو رہی تھی کہ شادی والا صاحب بھی وہیں آ گیا۔ صاحب کی ماں نے صاحب ایک دم جیسے جھینپ سا گیا اور شرما کر بولا، امی یہ تمہاری بہو نے مجھے دیا ہے۔ دولہا کے منہ سے دلہن کا ذکر سن کر دفعاً پروین نے بھی صاحب کے گلے کی طرف دیکھا۔ پیلا پیلا چمچماتا لاکٹ دیکھ کر اس کی آنکھیں پھٹی کی پھٹی رہ گئیں۔ وہ لاکٹ تو جیسے اس کی آنکھوں میں پیوست ہو گیا تھا۔ پیلا پیلا چم چم کرتا لاکٹ، گول اور درمیان میں اللہ لکھ ہوا۔ لفظ اللہ کی الف، لام اور شد کے دندانے بڑے ہی واضح اور خوبصورت۔ اگر پروین سپارہ پڑھی ہوئی نہ ہوتی تو شاید وہ اس لاکٹ کو دیکھ کر اسقدر حظ نہ اٹھا پاتی مگر اپنی حرف شناخت کے باعث لاکٹ کا ایک ایک حرف اپنی تمام تر رعنائیوں کے ساتھ اس کے دل پر کندہ ہو گیا۔ سونے پر سہاگہ یہ کہ اس نے اپنی مالکن سے یونہی پوچھ لیا کہ دلہن رانی نے دولہا کو لاکٹ کیوں دیا۔ مالکن پہلے تو ہنسی اور پھر بولی، بیوقوف ایک دوسرے کو تحفہ دینے سے محبت بڑھتی ہے۔ مالکن کے بیٹے کی شادی کے بعد ماں نے پروین کی شادی کی تاریخ بھی رکھ دی۔ جوں جوں دن قریب آ رہے تھے توں توں جمیلہ پریشان ہوتی جا رہی تھی۔ اگرچہ تھوڑا بہت سامان بن گیا تھا مگر پھر بھی وہ اندر سے کچھ ڈری ڈری ضرور تھی۔ ایک دن دھوپ میں بیٹھی پروین کے شادی والے جوڑے کو گوٹا لگا رہی تھی کہ پروین کو گم صم بیٹھا دیکھ کر اپنے پاس بلا لیا۔ کہنے لگی بیٹی کیا بات ہے پروین بولی نہیں اماں کوئی بات نہیں۔ ماں بولی، پھر بھی بتاؤ تو بیٹی۔ پروین نے جھجھکتے ہوئے بتایا کہ اسے اللہ والا لاکٹ چاہئے۔ سونے کے لاکٹ کا سن کر تو وہ ایک دم جیسے سن ہی ہو گئی۔ وہ جانتی تھی کہ اس کی بیٹی نے کبھی اس سے کوئی فرمائش نہ کی تھی۔ اب اگر پردیس نے جاتے جاتے اپنی آخری خواہش کا اظہار کیا تھا تو وہ اپنے تئیں زمین آسمان ایک کرنے کو تیار تھی۔ وہ خدا تو نہیں تھی پر اسے یوں لگا جیسے اس سے کسی آدم نے اپنی حوا مانگ لی ہو۔ فرط جذبات سے اس کا جسم کانپ رہا تھا۔ آنکھوں ہی آنکھوں میں ماں بیٹی نے ایک دوسری کی بے بسی پڑھی اور کتنی ہی دیر آپس میں لپٹ کر روتی رہیں" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۷۸-۷۹.

ومن الواضح هنا أن الكاتب أراد أن يجعل حبكة القصة وأزمتهما عند لحظة العجز والبيداء هذه، رغم الحزن والكآبة والعناء الذي عاشت فيه جميلة وابنتها إلا أن قمة الأسى عندما تتعطش ابنتها وتهفو إلى شئ حُرمت منه طوال حياتها، فلم تنزير كأي فتاة، ولم تقتن قطعة من الزينة عليها اسم الله المحفور في قلبها ووجدانها، ولم يسبق لها أن تتلقى أو تمنح هدية؛ لأن كل هذه الأمور ليست من نصيب الفقراء الذين كتبت عليهم حياة شاقة كئيبة لا يتخللها بصيص من سعادة، وقد استعان الكاتب بألفاظ تشع بمعاني الأسى وأنفاس الشجن، فالدمع والبكاء في أصلهم علامة من علامات الحزن ودلالة من دلالات اليأس.

ومع ذلك تمارس الأم تضحياتها وتحاول جاهدة أن تدخل السعادة التي حرمت منها هي إلى قلب ابنتها، فتسعى أن تشتري القلادة التي تتمناها، لكن النتيجة محتومة، فمهما فعلت جميلة لن تنال سوى الفقر والقهر والحرمان من السعادة، مثلما يتضح فيما يلي:

"مسحت الأم دموع ابنتها بطرف خمارها، وقالت وهي تواسيها: "لا تقلقي، حسناً، أخبريني من أين نحصل على قلادة بها اسم الله، وكم سعرها، وكيف شكلها"، قالت بروين: "لنذهب إلى متجر الصائغ، وسأريكي تلك القلادة"، قالت الأم: "حسناً، لقد قدمت طلباً لأعضاء لجنة الزكاة، ومن الممكن خلال بضعة أيام أن يعطونا بعض المال من أجل جهاز العروس، فقد تبقى أيام قليلة للغاية، نذهب مساء اليوم للصائغ ونسأل عن سعر تلك القلادة، ذهباً لعدد من الصائغين ولم تجد بروين قلادة مثل قلادة صاحب القصر تماماً، لكنها وجدت قلادة بها اسم الله بوزن خفيف، سألت الأم وابنتها عن ثمنها، فأخبرها الصائغ أنها بمبلغ ٣٩٠٠، سألتها عن الثمن وعادا، وبعد يوم كتب موظف جمعية الزكاة إيصال بمبلغ ٣٥٠٠ روبية، عندئذ كان ينقصهما فقط مبلغ ٤٠٠ روبية، وخلال يومين حصلت جميلة على قرض ٤٠٠ روبية من شخص ما، واصطحبت بروين قبل الزفاف بيوم، وذهبتا إلى متجر الصائغ، فأخرج الصائغ تلك القلادة وأعطوه كل النقود، عد الصائغ النقود وقال هناك ألف ناقص، دُهلَت الأم والابنة وقالتا: "كانت ب ٣٩٠٠ قبل عدة أيام"، ضحك الصائغ وقال: "سيدتي هنا تتغير الأسعار لحظة

بلحظة، فقد زادت قيمة العملة بالأمس، ولكي يهدأ ذهبتنا وعرفنا من المتاجر الأخرى أن أسعار الذهب قد ارتفعت بالفعل في كل مكان^١.

ويتضح من خلال هذه النهاية للقصة أن الكاتب يرمى إلى أن الفقير ليس من حقه السعادة، وكان المجتمع من حوله يتأمر ضده ويدفعه إلى اليأس والإحباط، وهكذا لا يثير هذا النص القصصي منذ بدايته في قلب القارئ وليه سوى مشاعر الحزن والكآبة واليأس، حيث يخلو ويفتقد لأي لحظة تفاؤل يمكن أن تهدئ من روع هذا الحزن والأسى.

ولم يكتف الكاتب في مجموعته القصصية "سرخ غلاب - الورود الحمراء"، بهاتين القصتين اللتين كان الفقر فيهما المحور الرئيس والسبب الأساسي في خلق الواقع المحزن داخلها، بل يوجد أيضًا إشارات للفقر في قصص أخرى بالمجموعة؛ ففي قصة "توبه توبه - استغفر الله"، يوضح الكاتب أيضًا كيف أن ضيق الحال وسوء الوضع الإقتصادي، وقلة الرزق والفقر يؤدي إلى خراب البيوت وانتزاع صفوها واستقرارها، وحلول الكراهية والظلمة بها، فيخيم عليها الحزن والكآبة، مثلما حدث في منزل "اخلاق احمد" في القصة كما يتضح فيما يلي:

(^١) "ماں نے اپنے دوپٹے کے پلو سے بیٹی کی آنسو صاف کیے اور اسے دلانہ دیتے ہوئے بولی، تو فکر مت کر، اچھا یہ تو بتنا یہ اللہ والا لاکٹ ملتا کہاں سے ہے اور کتنے کا ملتا ہے اور کیسا ہوتا ہے۔ پروین بولی اماں تو مجھے سنار کی دکان میں لے جا، میں تجھے وہ لاکٹ دکھا دوں گی۔ اماں بولی اچھا یوں ہے کہ میں نے زکوٰۃ کمیٹی والوں کو درخواست دی ہے۔ ہو سکتا ہے وہ کچھ پیسے دے دیں ایک دو دن میں جہیز کے نام پر۔ دن بہت تھوڑے رہ گئے ہیں۔ یوں کرتے ہیں کہ ہم لوگ آج شام سنار سے اس لاکٹ کی قیمت پوچھ آتے ہیں۔ ایک دو سناروں کی دکانوں پر جانے سے پروین کو کوٹھی والے صاحب کی طرح کا تو نہیں البتہ اس سے ملتا جلتا مگر بلکنے وزن کا اللہ کے نام والا لاکٹ مل گیا۔ ماں بیٹی نے قیمت پوچھی تو سنارے نے بتایا کہ انتالیس سو۔ دونوں قیمت پوچھ کر واپس آ گئیں۔ ایک دن بعد زکوٰۃ کمیٹی والے کلرک نے اپنے چیک پاس کرائی کے پانچ سو پنی ہتھیلی پر رکھوا کر تین ہزار پانچ سو کا چیک انہیں دے دیا۔ اب صرف چار سو روپے کی کمی تھی۔ جمیلہ نے اگلے دو ایک روز میں کسی سے چار سو روپے ادھار حاصل کر لئے اور شادی سے ایک دن پہلے پروین کو لے سنار کی دکان پر چلی گئی۔ سنار سے وہی لاکٹ نکلوا یا اور ہاتھ والے سارے پیسے اسے تہما دیے۔ سنار نے پیسے گئے اور بولا ایک ہزار کم ہیں۔ ماں بیٹی حیران رہ گئیں اور بولیں کہ ابھی کچھ دن پہلے تو یہ لاکٹ انتالیس سو کا تھا۔ سنار ہنس کر بولا، بی بی یہاں پل پل قیمتیں بدلتی ہیں۔ ابھی کل ہی کرنسی کا ریٹ گرا ہے۔ اپنی تسلی کے لئے انہوں نے دوسری دکانوں پر بھی پتہ کیا مگر اب تک سونا ہر جگہ مہگا ہو چکا تھا" شاہد جمیل: سرخ غلاب، سابق، ص ٧٩، ٨٠.

" تظل أكبر مشكلة يواجهها الإنسان منذ البداية وحتى الوقت الحاضر هي الرزق، لو يقال أن الرزق وسبل العيش في الحقيقة قد جعلت عاطفة مثل الحب مشكلة للإنسان، سيكون هذا أمرًا لا مجال له، فلم يكن هناك حب في منزل أخلاق أحمد منذ البداية، والقليل منه الذي كان موجودًا، قد تبعثر وتلاشى في ظلمة الوضع الإقتصادي السيئ، إذا لم تترك سيرينا البيت، فماذا ستفعل إذن! فلم يعد الآن في منزل أخلاق أحمد شيء لتعيش فيه، لا حب ولا خبز، كانت سيرينا قد عاشت حياة طيبة في منزل والديها، لذلك لم تستطع أن تتحمل مزيدًا من الأيام مع الفقر والعجز، وعندما علم أهلها بظروف اخلاق شرعت نظرتهن له تتغير، فالناس الذين كانوا يعرفون علاقة السيد صوفي مع اخلاق احمد جيدًا، الآن هم أيضًا الذين يقرون بأنه قد تولد لدى الجميع شعور بكرامية اخلاق احمد على الرغم من خصاله".^١

وفي قصة "قرارداد - الإقرار" يكشف الكاتب كيف يصعب الفقر وضيق ذات اليد الحياة ويؤزمها، ويجلب لصاحبه القلق وعدم الراحة، ويحاصره بالتعاسة والحزن من كل اتجاه، الذي يصيبه بالذبول والهزال والإعياء والشيخوخة المبكرة، فيقول في ثنايا قصته:

"احتدمت حياة اختر بالمصائب، يتعب طوال اليوم، يسافر من كراتشي حتى بشاور، وبعدما يذهب هنا وهناك يحصل على خمسة أو ستة آلاف في الشهر، بينما تتطلب نفقات المنزل عشرة أو اثنا عشر ألفًا، فماذا بوسعها أن يفعل! يظل يفكر طوال اليوم، ويعتصر ذهنه لكن النتيجة هي نفسها شاء أم أبى..... حينئذ كان عمر اختر ثلاثين عامًا لكنه كان يبدو في الخمسينات من عمره، وجه مفعم بالتجاعيد وعظام وجهه

(^١) "انسان کا شروع سے لیکر آج تک سب سے بڑا مسئلہ معاش کا ہی رہا ہے۔ اگر یہ کہا جائے کہ معاش نے ہی دراصل محبت جیسے جذبے کو بھی انسان کے لئے مسئلہ بنا دیا ہے تو بے جا نہ ہوگا۔ اخلاق احمد کے گھر میں تو پہلے ہی محبت نہیں تھی اور جو تھوڑی بہت تھی وہ معاشی بد حالی کی آندھی میں بکھر چکی تھی۔ سیرینا اگر گھر نہ چھوڑتی تو اور کیا کرتے اخلاق احمد کے گھر میں اب اس کے رہنے کے لئے کچھ بھی نہیں تھا۔ نہ محبت تھی اور نہ روٹی۔ سیرینا نے ماں باپ کے گھر میں اچھے دن دیکھے تھے ائ لئے وہ زیادہ دن اپنی کسمپرسی کے ساتھ نباہ نہ کر سکی۔ اس کے گھروالوں کو بھی جب اخلاق کے حالات کا پتہ چلا تو وہ بھی آنکھیں بدلنا شروع ہو گئے۔ جن لوگوں کو صوفی صاحب سمیت اخلاق احمد کے اطوار کبھی بہت بھلے معلوم ہوتے تھے اب وہی اخلاق احمد اپنی انہیں عادات کے باوجود سب کے لئے ناپسندیدہ ترین قرار پایا تھا۔" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٦٦۔

(^٢) اختر کی جان تو مصیبت میں پھنس گئی ہے۔ سارا دن محنت کرتا ہے، کراچی سے پشاور تک سفر کرتا ہے تب کہیں جا کر مہینے بعد اس کے ہاتھ پانچ چھ ہزار کو چھوٹے ہیں اور گھر کے اخراجات دس بارہ ہزار کے متقاضی ہیں۔ وہ کرے تو کیا کرے۔ سارا دن سوچتا رہتا ہے، فکر کرتا رہتا ہے مگر نتیجہ وہی ڈھاک کے تین پات" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٩٥۔

تبرز للخارج، نصف رأسه صلعاء وعلى النصف الآخر شعر خشن لا حياة فيه، عينان صفراوتان وغائرتان للداخل، جسد هزيل متشقق مثل الخشب الجاف، أطراف اليدين والقدمين بيضاء وذابلة، يتحدث ببطء شديد لكنه يستطيع، إذا تحدث بقوة فيبدأ الألم في رأسه وجبينه، لم يكن هكذا من قبل، في الطفولة كان وسيماً للغاية وبديناً، منذ أن بدأ يفكر ويشعر، صار حاله هكذا، فالفكر وسوء التغذية لا يتركان للجسد شيئاً، يجعل الشخص يمشى وكأنه ميت" ^١.

هكذا استطاع شاهد جميل في قصصه التي تناولت تيمة الفقر أن يطبع في نفوس القراء إحساساً عميقاً بمعاناة الفقراء من حزن وآس وإحباط ومرض، فتفتلت الآمال من بين أركان الفقر ولا تجد مهرباً منه أو ملاذاً آمناً.

ويستعرض الكاتب من خلال مجموعته القصصية "سرخ غلاب - الورود الحمراء" تيمة أخرى للحزن وهي:

٣/ المرض :

يعد المرض عاملاً قوياً ومؤثراً في حياة الإنسان، يدفعه وراء هواجس الحزن والاكتئاب، وإذا كان المرض الجسدي/ العضوي مؤلماً وباعثاً على الحزن، فإن المرض عندما يكون منبعه النفس ذاتها، فهذا يفاقم الشعور بالألم والحزن والمعاناة، فالألم العضوي يمكن زواله بتناول الدواء، لكن الألم النفسي يغمر النفس كلها، ويرادفه الهم والغم.

من هنا ركز الكاتب على الآلام والأمراض النفسية كي يعطى القارئ أكبر جرعة من الحزن، ففي قصة "بيتل كا پترا - سبيكة النحاس" يستعرض الكاتب مرض "الإنكزاييتي" وهو مرض اضطراب الفلق، والفلق بشكل عام هو اضطراب نفسي معروف، قد يشعر به الإنسان من حين لآخر- ولكن عندما يصل إلى مرحلة المرض، ويكون بشكل مفرط ومستمر، فينتج عنه انفعالات ومشاعر الخوف والتوتر التي تكدر

(^١) " اختر كي عمر ابهي تيس برس تهي مگر وہ پچاس کے بیٹے میں دکھائی دیتا تھا۔ چہرہ جھریوں سے بھرا ہوا اور چہرے کی ہڈیاں باہر نکلی ہوئیں - ادھا سرگنجا اور ادھے سر پر خشک اور بے جان بال - آنکھیں زرد اور اندر کو دھنسی ہوئی - سوکھی لکڑی کی طرح تڑخا ہوا کمزور جسم - ہاتھ پیروں کے ناخن سفید اور مردہ - بہت آہستہ بولتا ہے بلکہ بول سکتا ہے، اگر زیادہ زور سے بولے تو سر اور ماتھے میں درد شروع ہو جاتا ہے۔ وہ سدا کا ایسا نہیں ہے، بچپن میں تو وہ بہت خوبصورت اور موٹا ہوا کرتا تھا۔ جب سے اس نے سوچنا اور محسوس کرنا شروع کیا ہے تب سے اس کا یہ حال ہوا ہے۔ طرح طرح کی فکریں اور ناقص خوراک جسم کے پلے کچھ نہیں چھوڑتیں - آدمی کو چلتا پھرتا مردہ بنا دیتی ہیں" شاهد جمیل: سرخ غلاب، سابق، ص ٩٤.

صفو حياة المريض، ويشعر إزاءها بالهموم والحزن وشدة اليأس، فيقول شاهد جميل في ثنايا قصته:

" كان يعانى من "الإنكزائيتى" منذ عدة أعوام، تنتابه حالة من السعال الشديد وشعور بالغثيان في حالة الحزن والقلق الشديد أو الفرحة المفاجئة، بدأت مخاوفه تخلق أشكالا مختلفة من التهيات في ذهنه؛ حيث كان يرى كل شئ مدمرا ومحطما، كانت عيناه مقفولتين فشعر كأنه يجلس في أرجوحة كهربائية؛ حيث كانت الأرجوحة ترتفع أكثر فأكثر فينتفض قلبه، وفجأة فتح عينيه وجلس على السرير وربما قد أصيب بالدوار..... وفي أثناء هذه الحالة من التفكير والتشتت كان يذهب إلى بيت محسن غاضبا، وعلى الأغلب قد ازدادت قوة ملاحظته كثيرا بسبب السير، فكان يظن أن معاينة كل ما حوله واجب عليه، تأصلت لديه عادة التلفت هنا وهناك، لدرجة أن من يراه يظن أنه أتى إلى المدينة حديثا، على الرغم من أنه مولود فيها، وأثناء رغبة المعاينة هذه وقع نظره فجأة على تنور لصهر الحديد وما إلى ذلك، كان يوجد هالة من نار بيضاء وحمراء أعلى الموقد، وكان هناك عامل يسخن سبيكة مربعة ذهبية اللون مائلة للأحمر من النحاس أو غالبا من النحاس الأصفر على النار، للحظة وقف مسلوب الإرادة يشاهد هذا المنظر، بمجرد أن وضع العامل سبيكة النحاس الساخنة جانبا، أغلق عينيه بشدة من التوهج، كان يبدو له وكأن العامل قد وضع سبيكة النحاس الساخنة على صدره، فشعر بصدوره يشتعل وجلده يحترق، وشحمه ينصهر ويذوب، كان يشعر بحرارة القطعة لحظة بلحظة، لدرجة أنه رأى كيانه كله يتلاشى ببطء".^١

(١) " اسے کئی سال سے انکزائٹی کی بیماری تھی - شدید غم فکر یا کسی اچانک خوشی کے عالم میں شدید کھانسی اور قے کی کیفیت اس پر طاری ہو جاتی تھی - اس کے خوف نے اس کے دماغ میں طرح طرح کے ہیوے بنانے شروع کر دیے تھے - اسے ہر چیز گرتی ہوئی اور تباہ و برباد ہوتی دکھائی دے رہی تھی - اس کی آنکھیں بند تھیں اور اسے یوں لگ رہا تھا جیسے وہ کسی الیکٹرک جھولے میں بیٹھا ہے اور جھولا اوپر ہی اوپر اٹھتا چلا جا رہا ہے اور اس کا دل ہے کہ ابھی ڈوبا ابھی ڈوبا - ایک دم اس نے اپنی آنکھیں کھولیں اور بیڈ پر بیٹھ گیا، اسے شاید چکر آ گیا تھا --- وہ انہیں خیالوں اور بے یقینی کی کیفیت کے دوران پاؤں ٹپختا محسن کے گھر کی طرف جا رہا ہے - زیادہ تر پیدل چلنے کی وجہ سے اس کی قوت مشاہدہ بہت تیز ہو گئی ہے - یوں بھی وہ چلتے ہوئے اپنے گرد و پیش کی ہر چیز کا مشاہدہ کرنا اپنا فرض سمجھتا ہے - اس کی ادھر ادھر دیکھنے کی عادت اتنی پختہ ہو گئی ہے کہ اگر کوئی اجنبی اسے دیکھے تو وہ یہی سمجھے کہ وہ نیا نیا شہر آیا ہے جبکہ وہ پیدا ہی شہر میں ہوا ہے - تانک جھانک کے اسی کھیل کے دوران اس کی نظر اچانک لوہا وغیرہ گرم کرنے والی بھٹی پر پڑتی ہے - گیس برنر کے اوپر سفید اور سرخ آگ کا ہالہ بنا ہوا ہے - ایک مزدور آگ کے اوپر ایک سرخی مائل سنہرے پیتل یا غالباً تانبے کے چورس ٹکڑے کو گرم کر رہا ہے - وہ کچھ لمحے یہ منظر دیکھنے کو غیر ارادی طور پر ک سا

فلا شك هنا أن تلك الأحاسيس والمشاعر التي نجمت عن اضطراب القلق من توتر وتشنت ذهني، وتخبط، وخيالات وأوهام، كذلك إحساس البطل بالتصاق قطعة النحاس بصدره، التي تحرقه وتشعل جلده وتصهر نفسه وروحه، أن هذا كله في مجمله دلالة على ما يكابده من ألم نفسي، ومعاناة شديدة تجلت في وصفه للمشهد انطلاقاً من شعوره بالغثيان، وإصابته بالسعال، ثم مخاوفه وماتخلقه في ذهنه من تهيؤات وخيالات، ورؤيته لكل شئ مدمراً ومحطماً، ثم الأرجوحة التي ترتفع فينتفض قلبه، وفي النهاية مروره بتنور يصهر النحاس، فيشعر هو ذاته بأنه يذوب وينصهر، مما يرفع من وقع الحالة الشعورية التي يعانيتها، فجاءت سبيكة النحاس التي تمثل عنوان القصة لتشي ببعدها النفسي والدلالي الذي ينم عن إحساس بالانكسار والعجز وشدة الحزن والمعاناة.

وفي قصة "كان كهجورا - أم أربعة وأربعين" ينقل إلينا الكاتب كيف أن مرض حب التملك والأنانية، يجلب لصاحبه الحزن الناجم عن عدم الراحة، والسعي الدائم لتملك الشخصيات والأشياء والاستحواذ عليها، وهو سعي يؤدي صاحبه وكل من حوله، فيسلبه السعادة وراحة البال، ويبلّيه بالحزن، فيقول الكاتب واصفاً هذه الحالة المرضية:

"كان ينفث السم مثل الثعبان منذ صغره الشديد، في الليل إذا انفتحت عيونه في أى وقت، وبالمصادفة لم تكن أمه مستلقية بجواره، يتحول إلى اللون الأزرق من الغضب، ويختنق من البكاء، ويظل يضرب بقدميه على التخت من فرط مشاعره، كانت الأم تراه وهو يبكي، فتهرع نحوه وتسقيه اللبن، كانت تحبه، لكنه كان يغضب أنه يتحسن بعد بضع ساعات، عندما كبر بعض الشيء، أخبر هو بنفسه والدته أنها تحب أخاه الأكبر أكثر منه، وأنها أمه هو فقط، سمعت الأم هذا الكلام وأفهمته بحب أنها تحبه بقدر ما تحب أخاه الأكبر، وهي أمه أيضاً مثلما هي أم أخيه، لكن فكره قد تصلب في

جاتا ہے۔ جیسے ہی مزدور پینٹل کے گرم پترے کو ایک جانب رکھتا ہے وہ جہما کے سے اپنی آنکھیں موند لیتا ہے۔ اسے یوں لگتا ہے جیسے مزدور نے پینٹل کا گرم پترا اس کے سینے پر رکھ دیا ہو۔ اس کی چھاتی کے بال چڑچڑ جل بہن رہے ہیں اس کی کھال کا گوشت جل رہا ہے اور چربی پگھل پگھل کر بہ رہی ہے۔ لمحہ بہ لمحہ وہ پترے کی حدت کو اتنی شدت سے محسوس کر رہا ہے کہ آہستہ آہستہ اسے اپنا سارا وجود پگھلنا اور ختم ہوتا دکھائی دیتا ہے "شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٢٤، ٢٥۔"

اتجاه واحد، انزعج كثيرًا من كلامها، لماذا تقول الأم أنها تحب أخاه الكبير أيضًا، وأنها أيضًا أمه، إذا كانت أمًا، فهي أمه هو فقط وإلا لن يكون لديه شيء.

عندما التحق بالمدرسة بدأ يلعب مع أطفال من نفس عمره بالمنطقة، وعندئذ لم يتخل أيضًا عن عدوانيته، فكان قد اشترط على أقرانه أن من يكون صديقه لا يمكنه مصادقة أحد آخر، وبسبب تعنته هذا لم يكن هناك أى طفل على استعداد أن يكون صديقًا له، كان مسعاه وجهده هو أن البنات أو الولد اللذين يلعبان معه، لا يلعبان مع أحد غيره.

وبسبب عاداته هذه كان دائمًا يتشاجر مع أغلب الأطفال، أحيانًا يضرب أحدهم، وأحيانًا يضربه أحدهم، كان أيضًا يعتقد أن مدير المدرسة هو مديره هو فقط، فإذا حينًا مدح طفلًا آخر أو خاطبه بحب ينتابه حزن شديد، واستمرت عادات فترة المدرسة أيضًا في مرحلة الكلية، وظل سلوكه كما هو، فالشئ الذي يكون له لا يكون لأحد، والذي يتحدث معه لا يتحدث مع أحد غيره، لكن كل هذه الشروط والقيود خاصة بفكره الأحادي الجانب فقط، بينما لا يمكن حدوث مثل ذلك في الحياة العملية.

ولج الحياة الجامعية أيضًا بعقده النفسية وأفكاره المشوشة، وجددت الحياة الجامعية ذكريات طفولته، عندما كان يلعب بالدمى ودود القز مع الفتيان والفتيات من بنى عمره، لكن الفرق أن شباب الجامعة لم يكن لديهم الوقت الوفير، ولم يعدوا صغارًا حتى يأخذوه معهم ويجلسوا في ركن ما ويظلوا يلعبون بالدمى ودود القز، بسبب مستواه العلمى الجيد، كانت بعض الفتيات قد أصبحت صديقات له، لكن من داخله كان يرغب في مثل هذه الصداقة التي لا يشاركه فيها شخص آخر، في حين أن هؤلاء الفتيات كان لديهن زملاء وأقارب، الذين يضحكن معهم، ويتبادلون أطراف الحديث، وبسبب حديث الفتيات لهم لم يحب أى فتاة أبدًا من صميم قلبه، وعلى الرغم من أنه لم يحب أحدًا من قلبه على الإطلاق إلا أنه كان يعتقد أن له حق عليهن، وكان يستشيط غضبًا منهن في نفسه، وأيضًا لمعتقداته كان يشكو منهن في نفسه، ومرت فترة الجامعة أيضًا في خضم هذا الصراع النفسى، وبسبب خصاله الخاصة لم يستطع أن يحظى بمحبة أو صداقة أى فتاة.

بمجرد أن تخرج من الجامعة حصل على وظيفة جيدة، وبموجبها تزوج أيضًا وبدأ يعيش حياة عملية، ولكن عادة غطرسته وتملكه لم تنته، فإذا وصله خبر زواج

زميل له في العمل، شحب وجهه أيضاً من الحزن، وفي الوقت الحالي أيضاً يعتقد أن أصدقائه وزملائه جميعهم ملكية خاصة له، ولا دخل لأحد في ملكيته، كان يسمع وقع قدميه على صدره، ولسوء حظه أن طباعه لم تتناسب مع ثروته، كان إقطاعياً ولم يكن ابن إقطاعي، وبسبب ثروته وطمعه لا يعرف من يخدم ومن يسجن، ولا يدرك كم من أسوار شاهقة قد شيدها، وبسبب تفكيره الأناني وعادة التملك كانت شخصيته قد أصبحت كالحشرة السامة والذي يقترب منها تدفن نفسها تحت جلده.

في الواقع كانت طبيعته هذه هي سبب الشجار مع زوجته، على الرغم من أن زوجته كانت ذكية وأنيقة وجميلة جداً، والأكثر من ذلك أنها كانت وفيه للغاية له، كان يدرك كل هذا ويشعر به، ولكنه ربما كان مضطراً بسبب طبيعته، وفي اليوم التالي من المشاجرة ذهب لبيت حميه من أجل إرضاء زوجته وإعادتها للمنزل، لكن حماته رفضت إرسالها برفقته، لربما اعتقدت بأنه إذا بقي وحيداً لبعض الوقت، سيعود إلى عقله ويتحسن تفكيره، وذلك لأن الوحدة تعرف الإنسان على شخصيته، إلا أن شخصيته لم تكن أكثر من حشرة سامة"١.

(١) "اسے اس کے انتہائی بچپن سے ہی سانپ کی طرح وس چڑھنے لگی تھی۔ رات کے کسی پہر اگر اس کی آنکھ کھل جاتی اور اتفاق سے اس کی ماں اس کے ساتھ نہ لیٹی ہوتی تو وہ غصے سے نیلا ہو جاتا، گھٹ گھٹ کر روتا اور جذبات میں چارپائی پر زور زور سے پاؤں چلاتا۔ ماں اسے روتا دیکھ کر بھاگی چلی آتی، اسے دودھ پلاتی، اسے پیار کرتی مگر اس کا غصہ تھا کہ کئی گھنٹوں بعد ٹھیک ہوتا۔ جب اسے کچھ ہوش آیا تو یہ بات بھی خود اس نے ہی ماں سے کہی تھی کہ وہ بڑے بھائی سے زیادہ پیار کرتی ہے اور صرف اس کی ماں ہے۔ ماں نے اس کی بات سنی تو اسے پیار سے سمجھایا کہ وہ اسے بھی اتنا ہی پیار کرتی ہے جتنا بڑے بھائی کو اور وہ اس کی بھی اتنی ہی ماں ہے جتنی کہ بڑے بھائی کی مگر اس کے دماغ کی سوئی تھی کہ ایک ہی سمت میں اٹک گئی تھی۔ اسے اس بات کا شدید رنج تھا کہ ماں نے یہ کیوں کہا کہ وہ بڑے بھائی سے بھی پیار کرتی ہے اور وہ اس کی بھی ماں ہے۔ وہ اگر ماں تھی تو صرف اس کی ماں تھی ورنہ اس کی کچھ بھی نہیں تھی۔"

جب وہ سکول میں داخل ہوا اور اپنے ہم عمر بچوں کے ساتھ گلی محلے میں کھیلنے لگا تو یہاں بھی اس نے اپنی ضد نہیں چھوڑی۔ اس نے اپنے ہمجولیوں پر یہ شرط عائد کر دی تھی کہ جو اس کا دوست ہے وہ کسی دوسرے کا دوست نہیں ہو سکتا۔ اس کی اس ہٹ دھرمی کی وجہ سے کوئی بھی لڑکا اسے اپنا دوست بنانے کے لئے تیار نہیں تھا۔ اس کی یہی کوشش ہوتی تھی کہ جو لڑکی یا لڑکا اس کے ساتھ کھیلے وہ کسی دوسرے کے ساتھ نہ کھیلے۔

اپنی اسی عادت کی وجہ سے اکثر بچوں سے اس کی لڑائی رہتی تھی۔ کبھی وہ کسی کی پٹائی کر دیتا تو کبھی کوئی اسے پھینٹی لگا دیتا۔ سکول کے ماسٹر کو بھی وہ صرف اور صرف اپنا ماسٹر تصور کرتا تھا۔ اگر کبھی سکول ماسٹر کسی دوسرے بچے کو شاباش دیتا یا بیمار سے

فہنا یوضح الکاتب کیف جعل هذا المرض والاضطراب النفسي صاحبه يعانى طيلة حياته، وكيف سبب له التعاسة والحزن، فطفولته مرت بين عراقك وشجار مع

مخاطب کرتا تو اس کا بہت دل دکھتا۔ سکول کے زمانے ہی کی عادتیں اس کے کالج کے دور میں بھی جاری رہیں۔ یہاں بھی اس کا رویہ یہی رہا کہ جو اس کا ہو وہ کسی کا نہ ہو، جو اس سے بات کرے وہ کسی سے بات نہ کرے۔ لیکن یہ سب تو اس کے اپنے مفروضے تھے، اپنے تحفظات اور اس کی اپنی یکطرفہ سوچ تھی جبکہ عملی زندگی میں ایسا ہونا ممکن نہ تھا۔

اپنی انہیں نفسیاتی الجھنوں اور منتشر خیالات کے ساتھ اس نے یونیورسٹی لائف میں قدم رکھا۔ یونیورسٹی کی زندگی نے اس کے بچپن کی یادوں کو تازہ کر دیا جب وہ اپنے ہم عمر لڑکے لڑکیوں کے ساتھ گڑیا پٹولے کھیلا کرتا تھا لیکن فرق یہ تھا کہ یونیورسٹی کے لڑکے لڑکیوں کے پاس نہ تو اتنا وقت تھا اور نہ وہ چھوٹے بچے تھے کہ اسے ساتھ لے کر ایک کونے میں بیٹھے گڑیا پٹولے کھیلتے رہتے۔ اس کے اچھے تعلیمی ریکارڈ کی وجہ سے ایک دو لڑکیاں اس کی دوست تو بن گئی تھیں مگر وہ اندرونی طور پر ان سے ایسی دوستی کا خواہاں تھا جس میں کوئی اور شریک نہ ہو جبکہ ان لڑکیوں کے اور بھی کلاس فیروزیا کزن وغیرہ تھے جن سے وہ ہنس بھی لیتی تھیں اور بول بھی لیتی تھیں۔ لڑکیوں کی انہیں باتوں کی وجہ سے اس نے کبھی دل سے کسی لڑکی کو نہیں چاہا۔ دل سے کبھی کسی کو نہ چاہنے کے باوجود وہ ان پر اپنا حق سمجھتا تھا۔ دل ہی دل میں ان سے ناراض ہو جاتا اور دل ہی دل میں اپنی سمجھ کے مطابق ان سے شکوے بھی کر لیتا۔ اسی ذہنی کشمکش کے دوران یونیورسٹی کا زمانہ بھی گزر گیا۔ اس کی اپنی عادات کی وجہ سے اسے کسی لڑکی کی محبت تو کیا دوستی بھی نصیب نہ ہو سکی۔

یونیورسٹی سے نکلتے ہی اسے اچھی جاب مل گئی اور اسی جاب کی بنیاد پر اس کی شادی بھی ہو گئی اور اس نے عملی زندگی گزارنا بھی شروع کر دی مگر اس کی آپا دھاپی کی عادت نہ چھوٹی۔ اس کی کسی کلاس فیلو کی شادی کی خبر آتی تو دُکھ سے اس کا چہرہ پیلا ہو جاتا۔ وہ اپنے طور پر اب بھی اپنی تمام کلاس فیلوز اور دوست لڑکیوں کو اپنی ملکیت تصور کرتا تھا۔ جونہی اس کی جاگیر میں کوئی داخل ہوتا تو اسے اس کے قدموں کی چاپ اپنے سینے پر سنائی دیتی۔ اس کی بد قسمتی یہ تھی کہ اس کی عادت اس کے نصیب کے موافق نہیں تھی۔ وہ جاگیردار تھا نہ جاگیر دار کا بیٹا ورنہ اپنی دولت اور ہوس کی بنیاد پر پتہ نہیں کس کس کو پھانستا، کس کس کو مقید کرتا اور نہ جانے حویلی کی کتنی اونچی دیواریں کھنچواتا۔ اپنی یکطرفہ سوچ اور لگاؤ چمٹاؤ کی عادت کی وجہ سے اس کی شخصیت کان کھجورا بن کر رہ گئی تھی کہ جونہی کوئی اس کے قریب آتا وہ اس کی کھال میں پنجے گاڑ لیتا تھا۔

اس کی اپنی بیوی سے لڑائی کی وجہ بھی دراصل اس کی یہی عادت تھی۔ ورنہ تو اس کی بیوی حد درجہ سگھڑ، سلیقہ شعار اور خوبصورت تھی۔ سب سے بڑھ کر یہ کہ وہ اس کی انتہائی وفادار تھی۔ یہ سب باتیں وہ خود بھی جانتا اور محسوس کرتا تھا مگر شاید اپنی عادت کی وجہ سے مجبور تھا۔ لڑائی کے اگلے ہی دن وہ اپنی بیوی کو اس کے ساتھ بھیجنے سے انکار کر دیا۔ شاید وہ سوچتی ہو کہ کچھ وقت اکیلا رہے گا تو اس کا دماغ خود ہی ٹھیک ہو جائے گا حالانکہ تنہائی انسان کو اس کی شخصیت سے متعارف کرواتے ہے اور اس کی شخصیت کان کھجورے سے زیادہ نہیں تھی" شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۴۶-۴۸۔

أقرانه من الأطفال، والصبا والشباب عاشهم في وحدة وغضب، حتى بعدما نجح في عمله وأصبح زوجًا بسبب أنانيته وحبه للتملك لم ينل السعادة بل حكم على نفسه وزوجته بالتعاسة والحزن والانطفاء وعدم الراحة والسكينة مما أدى إلى خسرانه زوجته وبيته، وهكذا قضى حياته وسط مشاعر الأرق والغضب والصراع النفسي، وغيرها من المشاعر الدالة على الحزن ولا تؤثر بالفرح نقيض الخزن؛ "فالحزن والفرح أمران فطريان متضادان خلقهما الله في وجدان الإنسان، يخدم إحداها بطغيان الآخر عليه وظهوره" (عبد الرحمن بدوي: ١٩٨٠ م، ص ٦).

ولم يكن الموت والفقر والمرض هم فقط أسباب الحزن، ولكن هناك أسباب عديدة وبواعث ودوافع تدفع على الحزن؛ من بينها الخلافات والمشاكل الأسرية، والصراع مع الحياة.

٤/ الخلافات والمشاكل الأسرية:

إن المشاكل العائلية والأسرية لا يخلو منها أي بيت، بل إنها تلاحق الناس جميعاً، وقد تسبب تلك المشاكل، وعدم التفاهم الأسري الحزن والكآبة التي تخيم على البيوت، فتصير مظلمة وتهجرها السكينة والسكن.

وقد تعرض "شاهد جميل" لمثل هذه المشاكل في بعض من قصص المجموعة؛ ففي قصة "كان كهجورا - أم أربعة وأربعين" يقول في بداية القصة:

" كان وقت أذان العشاء، وكان هو جالساً يسب نفسه على مقعد في زاوية مظلمة في منزله، كان كل ما يحيط به كئيبيًا أيضًا مثل قلبه، كانت الملابس المتسخة ملقاة على السرير، وكانت أغطية الوسائد يتزحلق أكثر من نصفها مثل سراويل الأطفال الصغار، ويوجد إحدى نعليه المهترئ أسفل التخت، والأخرى قد وصلت حجرة الجلوس، قبل المساء بقليل قد هبت عاصفة من الرياح فزادت من كآبة منزله، تذكر أنه قبل عدة أيام أيضًا كانت قد هبت ريح مماثلة، لكن زوجته بمجرد أن توقفت العاصفة أعادت للمنزل الخرب إشراقته وبريقه مرة أخرى، لو كانت سماعة بالمنزل، فما كان المنزل ليصبح بهذه الحالة على الإطلاق، على الرغم من جوعه الشديد، وإذا لم يحصل على الطعام حتى الآن فهذا كان خطأه أيضًا، صدق أحدهم في قوله أن المنزل بالأناس الذين يعيشون فيه، والإ من يهتم ويسأل عن جدران من الطوب والحجارة، زفر آه عميقة

وسط موجات الألم التي تضطرم بصدرة، وشرع يطحن أسنانه ويعض على أصابعه، وفي حالة من الجنون أخذ ينتزع شعره أولاً ثم ألهب وجنتيه بالصفعات.

كان قلبه يلومه بشدة أنه حطم بيته الذي بناه بنفسه، فكم من فرق بين المنزل في الصباح والمنزل في المساء، في الصباح عندما كانت زوجته بالمنزل كم كان المنزل نظيفاً وهادئاً ومرتباً، كم كان وقع خطوات ابنته حفصة جميلاً على أذنيه، كانت سمیعة تجوب المنزل بأكمله في نشاط، حيناً تغسل الأطباق في المطبخ، وحيناً آخر تهندم فراش الأسرة، وحيناً تزيل الأتربة والغبار وتلمع المسجل والتلفاز، فكر كم كان من الأفضل ألا يكون اليوم عطلة، فلا يتواجد بالمنزل ويتشاجر مع سمیعة، لم يكن هناك سبب واضح يدعو للشجار، لكن أحياناً لا يعرف ماذا يحدث معه، اليوم أيضاً قالت زوجته بعض الكلمات في مدح ابن عمها، رأت تلك المسكينة وجهه محمراً فلزمت الصمت، لكن الكلمات التي قد خرجت من فمه كانت سهاماً قد انطلقت من القوس، وأمطر سليم أحمد زوجته بوابل من الشتائم والسباب، وصارت سمیعة المسكينة خجلة، فلم يكن في مخيلتها أيضاً أن سليم سيثير هذه الضجة، كلما كانت تتلفظ بشئ تبرر قولها كلما كان يستثيط غضباً، ضاقت ذرعاً منه وتركته على حالته، وشرعت تقطع الخيار من أجل الغداء، لم يخمد غضب سليم أحمد وذهب إلى المطبخ وأمسك بشعر زوجته، ولطمها صفتين على وجهها.

لم يكن لدى سمیعة سبيل آخر، فحملت حفصة في حضنها التي انخرطت في البكاء بعدما رأت والدتها تكي، وامتطت سيارة من الميدان خارج المنزل، وذهبت لمنزل والديها، بعد بضعة ساعات عاد سليم إلى رشده، ولم يبق في المنزل سوى الخراب والحزن، يمر الوقت سواء أحسن الإنسان إستخدامه أم أساء، والوقت الذي يمر في فعل السوء لا يعطى إلا الندم مثلما قد حاصرت سليم أحمد أشكال من الحسرات والندم^١.

(١) "شام کی اذان ہو رہی تھی اور وہ اپنے گھر کے ایک تاریک کونے میں کرسی پر اکڑوں بیٹھا خود کو کوس رہا تھا۔ اس کے دل ہی کی طرح سارے کا سارا ماحول بھی افسردہ تھا۔ میلے کپڑے بیڈ پر پڑے تھے اور تکیے کا غلاف معصوم بچے کے نیکر کی طرح آدھے سے زیادہ دھلکا ہوا تھا۔ رف استعمال کا ایک جو تابییڈ کے نیچے اور ایکٹی وی لاؤنج میں پہنچا ہوا تھا۔ شام سے کچھ پہلے چلنے والی تیز آندھی نے اس کے گھر کی افسردگی میں مزید اضافہ کر دیا تھا۔ اسے یاد آیا کہ کچھ دن پہلے بھی تو ایسی ہی آندھی آئی تھی مگر اس کی بیوی نے آندھی کے رکتے ہی فٹافٹ گھر کو پھر سے چمکا دیا تھا۔ اگر سمیعه گھر ہوتی تو کبھی بھی اس کے گھر کی یہ حالت

من خلال افتتاحية القصة السابقة، استطاع الكاتب أن يجلى حالة الحزن والأسى والكآبة التي تخيم على المنزل بعد خلاف البطل مع زوجته الذي أدى إلى الفراق بينهما، وقد استعان بألفاظ وأساليب تشير إلى عمق المأساة وتشى بالألم والواقع النفسي الحزين الذي يعيشه البطل، وما يضمرة بداخله من أحاسيس مؤلمة عبر قرائن وملفوظات واضحة تدل على الحزن والاحترق والندم؛ مثلما يتضح في: "زاوية مظلمة، كل ما يحيط به كئيبيًا مثل قلبه، زفر آه عميقة وسط موجات الألم التي تضطرم في صدره، شرع يطحن أسنانه، يعض على أصابعه، في حالة من الجنون أخذ ينتزع شعره، ألهب وجنتيه بالصفعات، كان قلبه يلومه، لم يبق في المنزل سوى الخراب

نہ ہوتی - شدید بھوک کے باوجود بھی اگر اسے اب تک کھانا نصیب نہیں ہوا تھا تو اس میں بھی اس کا اپنا ہی قصور تھا۔ کسی نے سچ ہی کہا ہے کہ گھر اس میں رہنے والے افراد سے بنتا ہے ورنہ اینٹ اور پتھر کے درد دیوار کو کون پوچھتا ہے۔ اس نے سینے میں درد کی لہریں چھوڑتی گہری آہ بھری اور زور زور سے اپنی مٹھیاں اور دانت بھیجنے لگا۔ دیوانگی کے عالم میں پہلے اس نے اپنے بال نوچے اور پھر ٹھپڑوں سے اپنے گال لال کر لیے۔

اس کا دل اسے شدید ملامت کر رہا تھا کہ اس نے خود ہی اپنا بنا بنایا گھر بگاڑ لیا۔ صبح کے گھر میں اور شام کے گھر میں کتنا فرق تھا۔ صبح کے وقت جب اس کی بیوی گھر میں تھی تو گھر کتنا صاف، پر سکون اور بارونق تھا۔ اس کی بیٹی حفصہ کے جوگروں کی تھپ تھپ کانوں کو کتنی بھلی لگتی تھی - سمیعہ اپنی چست روی کے باعث پورے گھر میں موجود تھی - کبھی کچن میں برتن دھو رہی ہے، کبھی بیڈ کی چادریں درت کر رہی ہے اور کبھی ٹیپ ریکارڈر اور ٹی وی کی جھاڑ پونچھ کر رہی ہے۔ اس نے سوچا کہ کتنا اچھا ہوتا جو آج چھٹی نہ ہوتی - نہ وہ گھر پہ ہوتا اور نہ سمیعہ سے لڑائی ہوتی - لڑائی کی بظاہر کوئی وجہ بھی نہیں تھی مگر کبھی کبھی پتہ نہیں اسے کیا ہو جاتا تھا۔ آج بھی کسی معمول کی بات کے دوران اس کی بیوی کے منہ سے اپنے کزن کی تعریف میں دوچار جملے نکل گئے۔ وہ بیجاری اس کے لال پیلا ہوتے چہرے کو دیکھ کر ایک دم چپ بھی ہو گئی مگر الفاظ کا تیر تھا کہ زبان کی کمان سے نکل چکا تھا۔ سلیم احمد نے اُو دیکھا نہ تاؤ، اپنی بیوی پر طعنوں کی بارش کر دی - سمیعہ بیجاری تو شرمندہ ہو کر رہ گئی - اس کے وہم وگمان میں بھی نہ تھا کہ سلیم بات کا بنتگڑ بنا لے گا۔ وہ اپنی صفائی میں کچھ کہنے لگتی تو اس کا شوہر مزید آگ بگولا ہو جاتا۔ تنگ آ کر اس نے اسے اس کے حال پر چھوڑ دیا اور خود خاموشی سے دوپہر کے لئے سبزی کاٹنے لگی - لیکن سلیم احمد کا غصہ ٹھنڈا نہ ہوا اور اس نے باورچی خانے میں جا کر اپنی بیوی کو بالوں سے پکڑا اور اس کے منہ پر دو طمانچے رسید کر دیے۔

سمیعہ کے پاس اب کوئی اور رستہ نہیں تھا۔ اس نے حفصہ کو گود میں اٹھایا جو ماں کو روتا دیکھ کر خود بھی زور زور سے رو رہی تھی اور گھر کے باہر چوک سے اٹو میں بیٹھ کر میکے چلی گئی - گھنٹے دو گھنٹے بعد سلیم کو ذرا ہوش آیا تو گھر میں ویرانی اور افسردگی کے سوا کچھ نہیں بچا تھا۔ وقت تو گزر جاتا ہے چاہے انسان اسے اچھا کر کے گزارے یا برا کر کے۔ برا کر کے گزارا ہوا وقت پچھتاوے کے سوا کچھ نہیں دیتا جس طرح اب سلیم احمد کو طرح طرح کے پچھتاؤں نے گھیرا ہوا تھا۔ "شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٤٥، ٤٦۔

والحزن، الوقت الذي يمر في فعل السوء لا يعطى إلا الندم"، وغيرها من الألفاظ والتعبيرات التي تفصح عن حجم الألم النفسي، مما يدل على تكثيف الدلالة وعمق الشعور بمستنبطات الداخل للبطل وما يكنه من كآبة وحزن، ولا غرو في ذلك "فالتعبير عن الوجدان يستلزم ألفاظاً ذات دلالات نفسية وشعورية خاصة قادرة على تصوير الإحساس، وعلى التأثير في نفس القارئ؛ لتحدث عنده إحساساً مماثلاً، وتنقل إليه التجربة كاملة" (الطاهر مكى: ١٩٩٠ م، ص ٧٦).

كما اعتمد شاهد جميل في التعبير عن القتامة والخراب الذي حل بالمنزل، والندم الذي يعتصر البطل عصرًا على المفارقة في وصف حال البيت في الصباح والمساء، وعند هبوب عاصفة من الريح حين وجود الزوجة به، وحين فراغه من الزوجة والابنة، وهي تقنية يستعين بها الكاتب، ليشف منها حالة الحزن والفوضى التي آل إليها البيت؛ "فبناء المفارقة لا يبلغ مداه في الجودة، إلا إذا شف عن معان دقيقة نفسية أو اجتماعية" (محمد غنيمي هلال: د. ت، ص ٢٦٣)، كما تشى المفارقة بشعور قائم مفعج إذا كانت دلالتها الفكرية مبنية على تصور الشعور عن طريق التقابل بين حالة وحالة" (محمد غنيمي هلال: د. ت، ص ٤١٩).

ويجسد الكاتب مشكلة أسرية أخرى في قصة "بيتل كابترا - سيكة النحاس"، وهى حرمان الزوجين المتحابين من الإنجاب، وحالة الحزن التي تصيبهما وتهدد منزلهما وحياتهما معًا؛ كما يتضح فيما يلي:

" قد تزوج كلا الصديقين منذ أكثر من عامين، ولكن بالمصادفة لم يرزق أى منهما بأطفال حتى الآن، كان عالى وزوجته يهتمان بالسحر إضافة إلى العلاج الطبي بينما كان محسن وزوجته لا يؤمنان بالسحر والشعوذة، وهكذا بدأ الجدال اليوم؛ حيث قال عالى لمحسن: "عليك أن تصطحب زوجتك وتذهب لأحد الدجالين"، فرفض محسن قطعًا القيام بذلك مستعينًا بكثير من البراهين، وغير مسار الحديث وحاول إقناع عالى بأنه ينبغي عليه أن يفعل مثله ويذهب للمعمل ليجرى اختبارات الفحص، وبمجرد أن سمع عالى عن فحصه تصيب عرقًا من رأسه لأخمص قدميه، وتذكر أن زوجته أيضًا كانت قد طلبت منه نفس الشئ عدة مرات بناء على رأى أطباء النساء، لكنه كان يتهرب دائمًا بسبب خوفه.

حاول عالى كثيراً أن يهدئ من روع زوجته، ويقنعها عدة مرات في اليوم أن الأطفال ليسوا كل شئ للإنسان، وأن الأشخاص الذين ليس لديهم أطفال لا يموتون، وأن هناك أيضاً العديد من الأشخاص الذين لا يرغبون حتى في الزواج، بينما كان رأى زوجته كلثوم أن حياة الإنسان بدون أطفال ليست حياة، وأن الأشخاص الذين لا يتزوجون ولا يفصحون عن سبب ذلك، يجب أن يكون هناك شئ ما خلف هذا الرفض، شئ ما جسدى، وإذا لم يكن جسدياً، فيمكن أن يكون نفسياً، أو غيره، قام عالى أيضاً بتدبير وظيفة لها كمعلمة بإحدى المدارس، لكن كلثوم سئمت منها بعد شهرين ونصف، وذات يوم أحضر لكلثوم قفصاً كبيراً به الكثير من العصافير الملونة، في البداية أحببتها كلثوم كثيراً واستمتعت بالعصافير أسبوعين أو ثلاثة أسابيع، لكن عندما بدأت هذه العصافير وضع بيضها في الأوعية الفخارية، وبدأت الصغار تخرج من البيض، شرعت تشعر بالحزن مرة أخرى.

حينئذ خطر ببال عالى حيلة أخرى، فبدأ في زراعة نباتات متنوعة في حديقة المنزل، ففي بعض الأحيان يجلب أزهار الياسمين، وأحياناً أخرى يطلب وردة سوداء من المشتل، وأحياناً يزرع نبات الرانجون المتسلق في أحد أركان الحديقة، وأحياناً يزرع أزهار الجهنمية على أحد الجدران، وأحياناً يزرع شجرة اليوسفي، وأحياناً كان يزرع نباتات صغيرة في زجاجات، ولمرة أخرى أصبح كلاهما سعيدين لفترة ويبدو وكأنهما بدأ حياة جديدة، فالمسكينان يصارعان حياة الألم حتى تنتهي الحياة ثم يبدآن من جديد، ماذا يفعلان إذا كان عليهما أن يعيشا بطريقة أو بأخرى، عالى لا يهتم كثيراً بالأمر، لكنه قلق للغاية بشأن كلثوم، عندما تنتظر النساء إلى كلثوم يكثرن الكلام عنها من هنا وهناك، إحداهن تقول قد أثرت عليها إحدى العقيمت، وتقول أخرى أن هناك مشكلة عند زوجها، وثرثرة من ذلك القليل.

عندما نمت اليوسفي الصغير ذو اللون البرتقالي على أشجار اليوسفي، استحوذت على كلثوم فكرة حضنها الفارغ، والآن كثيراً ما تخفى وجهها تحت الوسادة وتظل تبكي، لا يرى عالى حالتها، هو يحب كلثوم كثيراً، ومستعد لتقديم أى تضحية من أجلها، لكن هذه المرة يواجه أحد اختبارات الحياة التي لا تجدى بها تضحياته، هو مستعد لفعل أى شئ من أجل سعادة كلثوم، أيًا كان ما يخبره به شخص يقوم بتنفيذه، فبالأمس طلب منه شخص ما بمكتبه أن يصطحب زوجته إلى أحد الدجالين، وكان

مستعدًا، أعطى الدجال كلثوم تميمتين أو ثلاث لترتيدهم وأربعين تعويذة أخرى لئلا تحرقها، واحدة كل يوم، بالإضافة إلى ذلك أخبرها بالكثير من الأشياء المحظورة؛ على سبيل المثال عدم الاقتراب من اللحوم والحليب والبيض والأسماك وأى من أنواع الفاكهة، بعدما سمع عالي بهذه الممنوعات والمحظورات، تولدت الهواجس في ذهنه، وكان يفكر أنه بهذه الطريقة ستصبح كلثوم ضعيفة تمامًا، ولو يمكن أن يحدث حمل فلن يحدث، وبالإضافة إلى أن مشكلة عدم الإنجاب مازالت قائمة، قد شنت أمه وأخواته حربًا باردة على زوجته؛ مما سبب له مزيدًا من القلق، كلتا الأختين كانتا متروجتين ولكنهما كانتا كثيرًا ما تأتيان إلى بيت أبيهما، وذلك لكونهما مدلتى أمهما، لم تكن كلتاها تتجنبان الدخول لغرفة زوجة أخيها فحسب، بل كانتا تحاولان بشتى الطرق إبداء موقفهما هذا، كانتا تقومان بجذب أبنائهما خاصة البنات، وإمساكهن محاولتين إبعادهن عن زوجة أخيها، كذلك منذ عدة أشهر كان سلوك والدة عالي جارحًا للغاية لكلا الزوجين؛ حيث كانت تقطب جبينها بمجرد رؤية كلثوم، واليوم بعد أن انكسر الدورق الزجاجي بسبب كلثوم، وبختها بشدة حتى أنها لم تتجنب استخدام الألفاظ الجارحة من قبيل "عاقِر" و "عقيم"، ليس هذا فحسب بل ذهبت للغرفة وأعربت بكل وضوح عن نيتها من تزويج عالي زوجة أخرى، وبمجرد أن تخيل عالي الزواج مرة أخرى اقشعر بدنه، وتعرقت يده، وبعد انصراف والدته أخذ يجول الغرفة ذهابًا وإيابًا على غير هدى، وبدأ يسعل مرارًا ويشعر بالغيثان في الوقت ذاته^١.

(^١) " دونوں دوستوں کی شادی ہوئے تقریباً دو دو سال سے زیادہ کا عرصہ گزر چکا تھا مگر اتفاق سے دونوں کے ہاں اولاد نہیں ہوئی تھی - عالی اور اس کی بیوی نے تو ڈاکٹری علاج کے علاوہ تعویذ دھاگے پر بھی پورا زور لگا دیا تھا جبکہ محسن اور اس کی بیوی دم اور ٹونے پر اعتقاد نہیں رکھتے تھے۔ آج کی حد کا آغاز بھی اسی طرح ہوا کہ عالی نے محسن سے کہا کہ وہ بہابھی کو کسی سیانے کے پاس ضرور لے کر جائے۔ محسن نے ایسا کرنے سے صاف انکار کر دیا اور پھر دلائل پہ دلائل دیتا چلا گیا۔ الٹا اس نے عالی کو قائل کرنے کی کوشش کی کہ وہ بھی اس کی طرح چار دن کے ڈراپ پریڈ کے بعد اپنا لیبارٹری معائنہ کروائے۔ اپنے معائنے کا سن کر عالی کو سر سے پاؤں تک پسینہ آ گیا۔ اسے یاد آیا کہ اس کی بیوی نے بھی دو تین مرتبہ لیڈی ڈاکٹرز کے کہنے پر دبے لفظوں میں اس سے یہی مطالبہ کیا تھا مگر وہ اپنے خوف کی وجہ سے ہمیشہ ٹال جاتا۔

عالی نے اپنی بیوی کا دل لگانے کی بہت کوشش کی - وہ اسے دن میں کئی مرتبہ یہ باور کرا تاکہ انسان کے لئے سب کچھ اولاد ہی نہیں - جن لوگوں کی اولاد نہیں ہوتی وہ مر نہیں جاتے۔ بہت سے ایسے لوگ بھی ہیں جو شوق سے شادی ہی نہیں کرتے۔ اس کی بیوی کلثوم کا خیال تھا کہ اولاد کے بغیر انسان کی زندگی کوئی زندگی نہیں اور جو لوگ شادی نہیں کرتے اور

اس کی وجہ کچھ نہیں بتاتے ہیں، ان کی اس کچھ نہیں کے پیچھے بھی کچھ نہ کچھ ضرور ہوتا ہے۔ کچھ نہ کچھ جسمانی، اگر جسمانی نہیں تو نفسیاتی وغیرہ۔ عالی نے اس کے لئے سکول کی سروس کا بند وبست بھی کر کے دیا مگر ڈیڑھ دو ماہ کے بعد ہی کلثوم کا دل اکتا گیا۔ پھر ایک دن وہ کلثوم کے لئے بہت سی رنگ برنگی چڑیاں اور جالی کا بڑا سا پنجرہ لے آیا۔ پہلے پہل تو کلثوم کو بہت اچھا لگا اور وہ دو تین ہفتے تک چڑیوں سے محفوظ ہوتی رہی مگر جب ان چڑیوں نے مٹی کے سوراخوں والے کو زوں میں اٹھے دینے اور بچے نکالنے شروع کئے تو وہ پھر سے اداس رہنے لگی۔

عالی کو اب ایک اور ترکیب سوجھی۔ اس نے گھر کے لان میں قسم قسم کے پودنے لگانے شروع کئے۔ کبھی وہ چنبیلی کی بیل لاتا ہے تو کبھی پتوکی کی نرسری سے کالا گلاب منگواتا ہے۔ لان کے کسی کونے میں جھمکالبل لگا رہا ہے اور کبھی کسی دیوار کے ساتھ بوگن بیل۔ کبھی نمائشی کینو لگا رہا ہے تو کبھی بوتلوں میں منی پلانٹ۔ ایک بار پھر وہ دونوں کچھ وقت کے لئے خوش ہیں اور یوں لگتا ہے جیسے انہوں نے دوبارہ زندگی کا آغاز کیا ہو۔ بیچارے دکھوں مارے جہاں زندگی ختم ہو وہاں سے پھر نئے سرے سے اس کا آغاز کر دیتے ہیں۔ کیا کریں کہ کسی طرح زندہ تو رہنا ہے۔ عالی کو زیادہ پرواہ بھی نہیں مگر وہ کلثوم کی وجہ سے بہت پریشان ہے۔ عورتیں کلثوم کو دیکھ کر طرح طرح کی چہ میگوئیاں کرتی ہیں۔ کوئی کہتی ہے اس پر کسی بانجھ کا پر چھاواں پڑ گیا ہے۔ کوئی کہتی ہے بندے میں خرابی لگتی ہے۔ جتنے منہ اتنی باتیں۔

جونہی نمائشی کینو پر گہرے اورنج رنگ کے چھوٹے چھوٹے کینو لگے کلثوم کو اس کی خالی گود کے خیال نے جکڑ لیا۔ اب تو وہ اکثر تکیے کے نیچے منہ چھپا کر روتی رہتی ہے۔ عالی سے اس کی حالت دیکھی نہیں جاتی۔ اسے کلثوم سے شدید محبت ہے اور وہ اس کے لئے ہر قسم کی قربانی دینے کو تیار ہے۔ مگر اس دفعہ اسے زندگی کے ایسے امتحان کا سامنا ہے کہ جہاں نہ اس کی قربانی کام آتی ہے اور نہ اچھائی۔ کلثوم کی خوشی کے لئے وہ اپنے تئیں سب کچھ کرنے کو تیار ہے۔ جو کوئی جو کچھ بتاتا ہے وہ کر گزرتا ہے۔ ابھی گل ہی اس کے آفس کے کسی شخص نے اسے اپنی بیوی کو کسی سیانے کے پاس لے جانے کا کہا ہے اور وہ اس کے لئے پھر تیار ہو گیا ہے۔ سیانے نے کلثوم کو دو تین تعویذ پہننے کے لئے اور چالیس تعویذ جلانے کے لئے دیے ہیں جو ہر روز ایک جلانا ہے۔ اس کے ساتھ ساتھ بہت سا پربیز بھی بتایا ہے۔ مثال کے طور پر گوشت، دودھ، انڈا، مچھلی اور کسی بھی قسم کا پہل استعمال نہیں کرنا۔ اس پربیز کا سن کر تو خود عالی کے ذہن میں بھی بدگماں پیدا ہو گئی۔ وہ سوچتا تھا کہ اس طرح تو کلثوم بالکل کمزور ہو جائے گی اور اگر چہ ہونا بھی ہوا تو نہیں ہوگا۔ چہ نہ ہونے کا مسئلہ تو اپنی جگہ تھا ہی اس کے ساتھ ساتھ اس کی ماں اور بہنوں نے اس کی بیوی سے جو سرد جنگ چھیڑ رکھی تھی، وہ اس کے لئے مزید پریشانی کا باعث تھی۔ دونوں بڑی بہنیں شادی شدہ تھیں مگر ماں کی لائٹلی ہونے کی وجہ سے اکثر ہی دونوں میکے آتی رہتی تھیں۔ دونوں ہی نہ صرف اپنی بہاوج یعنی عالی کی بیوی کے کمرے میں جانے سے کتراتے تھیں بلکہ بہانے بہانے سے اپنے اس رویے کا اظہار بھی کرتی تھیں۔ اپنے بچوں کو کھینچ کھینچ کر اور پکڑ پکڑ کر اپنی بہاوبھی سے دور رکھنے کی کوشش کرتی تھیں، خاص طور پر لڑکیوں کو۔ عالی کی ماں کا رویہ بھی پچھلے کئی ماہ سے ان دونوں میاں بیوی کے لئے انتہائی تکلیف دہ تھا۔ کلثوم کو دیکھتے ہی ان کے ماتھے پر نیوریاں پڑ جاتی تھیں۔ آج کلثوم سے شیشے کا جگ ٹوٹنے کے بعد انہوں نے اسے خوب خوب سنائیں حتیٰ کہ بانجھ اور کوکھ جلی کے الفاظ تک ادا کرنے سے گریز نہیں کیا۔ یہی نہیں کمرے میں جا کر عالی کو بھی صاف صاف دوسری شادی کا عندیہ دے دیا۔ دوسری شادی کے تصور سے ہی عالی کے رونگھٹے کھڑے ہو گئے، ہتھیلیوں میں پسینہ آ گیا۔ ماں کے

فكما يتضح لقد أفسدت مشكلة عدم الإنجاب حياة الزوجين المتحابين، وأفقدتها رونقها وبهائها، فقد فقدنا طعم الحياة، وضاعت بهما كل وسائل الترويح عن النفس، وسيطر عليهما الحزن والقلق والكآبة، فالزوجة تخفي همومها وتبكي تحت وسادتها، والزوج يظل قلقاً بشأن زوجته التي تتعرض للإهانة والإيذاء النفسي من قبل حمايتها وأخوات زوجها والنساء المحيطات بها، وغيرها من المواقف التي تسبب لها الحرج والحزن التي يقفا أمامها الزوجان عاجزين، لا يستطيعان لها ردًا، مما يصيب القلوب المحرومة الخائبة بالاضطراب النفسي، والتشاؤم الذاتي.

ومن المعروف أن مشكلة عدم الإنجاب - خاصة في المجتمعات الشرقية - من أكثر المشاكل الأسرية التي تكدر صفو الحياة الأسرية، ويشعر إزاءها الزوجان المحرومان من الإنجاب بالهموم وشدة اليأس، فتتوؤ نفوسهم بالوجع، والشعور بالعجز والتعاسة والشقاء.

وفي قصة " توبه توبه - استغفر الله" يعرض شاهد جميل مشكلة أخرى؛ وهي الوسواس والشكوك والريبة بين الزوجين، خاصة عندما يكون الزوجان غير متفاهمين، ولا يتفقان في الفكر والرأي، وينعدم الحب بينهما، فتكون الكراهية نتاجًا لكل هذا، مما يطرد السعادة والاستقرار من البيوت، فينعدم الانسجام ويسودها الحزن وتنهار الحياة بينهما؛ كما يتصح فيما يلي:

"بقدر ما كان أخلاق أحمد متدينًا سلفيًا كانت سرينا تقدمية ومحررة بمقدار الضعف، ومن المعروف عامة أنه عندما تكون بيئة البيوت يغلب عليها طابع التدين، يكون أطفالها أيضًا ذوى فكر ديني، لكن بشكل خاص ومحدود للغاية أن تكون بيئة بعض البيوت متدينة للغاية، لكن أطفال تلك المنازل يتبنون أفكار ثورية متمرده ومحررة، وعلى العكس تفتقد بعض البيوت طابع التدين تمامًا، لكن يوجد في أطفالها نزعة دينية كبيرة، كان الأمر الثانى هو الذي حدث مع سرينا، بمعنى أن منزلها كان متدينًا للغاية، لكنها كانت مؤمنة بالأفكار الثورية المتمرده، كما يكون للتعليم أيضًا أثر كبير على شخصية الإنسان، فبعدما اجتازت البكالوريوس التحقت سرينا بإحدى الكليات

جانے کے بعد اس نے بے ترتیبی سے کمرے میں ٹہلنا شروع کر دیا۔ اسے بار بار کھانسی آنے لگی اور اس کے ساتھ ساتھ قے بھی" شاهد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٢٢-٢٤.

المحلية للحصول على درجة الماجستير في اللغة الإنجليزية، وبالرغم من أنها لم تتمكن من الحصول على الماجستير، لكن الأدب الإنجليزي قد صار محفوراً في ذهنها.

في البداية كان وقتها يمر جيداً مع أخلاق أحمد، وبعد فترة شرع أخلاق أحمد يكبلها بمختلف القيود، وسرعان ما بدأ يعيش في إحدى غرف منزله الصغير مع سيرينا منفصلاً عن أمه وأخيه، لم يسمح أن تتحدث مع شقيق أخلاق الأصغر ولا بالمرور أمامه، كانت عقده قد جعلته مريضاً نفسياً، كان دائماً يخاف من أن أخاه وزوجته يقول لا حول ولا قوة الا بالله، ويتخلص من الشيطان للحظة، لكن الوسواس كانت تلاحقه ولا تتركه كان بيديه ورد جيد للتخلص من الوسواس، وقبوله دعائه، إذا انتابه قلق أو ضاق ذرعاً برغبة ما يستعين بهذا الورد، ويظل يردد على لسانه هذا الورد من الدعاء وهو يمشى أو ينام أو يستيقظ، فيشعر بالإطمئنان بعدما يصلى على النبي في أول وآخر ووسط الدعاء، وعندما ينفخ على صدره وفي الزوايا الأربع؛ حيث قبل العديد من دعواته، لكن دعائه بأن تولد الألفة والانسجام بينه وبين سرينا لم يقبل بعد، والآن بدأت المشاجرات والنزاع تنشب بينهما كل يوم، كانت سرينا تعتبره جاهلاً، وكان هو لا يثق في سرينا، وشرع كلاهما يحترقان في نيران كراهية كل منهما الآخر.

كانت سرينا تقول في وجه أخلاق أحمد أنه مريض نفسي، وكانت لا تعتمد عليه، كانت تعتقد أن الحياكة والذهاب للتسوق والتجول في المنتزهات من حق المرأة، بينما لا تروق كل هذه الأمور لأخلاق أحمد، ولو بيده لسجن سرينا في سجن ما، وعندما لا يستطيع السيطرة على كل هذه الأشياء كان يلوذ بالدعاء، كان لا يعرف كم مرة في الليل والنهار ينفخ على صدره وفي الزوايا الأربع، يقال أن المصائب لا تأتي فرادى بل تجلب معها أيضاً الكثير من المشاكل، بعد التقصي والتحقيق في التعيينات المزيفة، طردت الحكومة العديد من الموظفين بوزارة التعليم من وظائفهم، وكان أخلاق أحمد من أولئك الناس، وذهبت الوظيفة وأصبحت دنيا أخلاق أحمد مظلمة، وسادت البيت حالة من النفور والاشمئزاز، عندئذ صارت سرينا غاضبة وبذيئة اللسان.

بدأ أخلاق أحمد يعيش في قلق شديد، مر عامان على الزواج ولكن ليس هناك أى أمل، كان أخلاق أحمد يبكي في عزله ويدعو ويتوسل إلى الله ألا يتأخر عليه لهذا الحد، والآن كانت سيرينا متهيجة للغاية، وإذا هداها أخلاق أحمد تتعارك معه، أشار أخلاق أحمد عليها بالدعاء فاستشاطت غضباً، ضاقت سرينا من الوحدة فذهبت إلى بيت أهلها،

وخلال هذا الصراع تلقى إخطارًا من المحكمة، كانت سرينا قد رفعت دعوى طلاق، قرأ جزءًا من تلك الورقة وخرجت روحه من رأسه وحتى قدميه، شرعت يده وقدمه ترتجفان، ولم يبق في يديه قوة كافية تمكنه من حمل تلك الورقة، حاول أن يرضى سرينا من ناحيته ويعيدها للمنزل، لكن محاولاته باءت بالفشل، وفي النهاية ذات يوم حكمت المحكمة لسرينا على عكس ما كان يأمل، وبعد سماع القرار بُهت، وصار يتصبب عرقًا على جبهته وفي يديه، وكعادته بعد الفشل حاول أن يلوذ بورد من دعائه، لكن هذه المرة تبدل ورد دعائه، فكان ترتيب دعائه هذه المرة هو آه في أول الدعاء وفي آخره، وفي الوسط "استغفر الله"¹.

¹) "اخلاق احمد جس قدر مذہبی ذہن کا تھا سیرینا اس سے دوگنا ترقی پسند اور آزاد خیال تھی۔ یہ بات تو بڑی عام سی ہے کہ جن گھروں کا ماحول مذہبی ہوتا ہے ان کے بچے بھی مذہبی ذہن کے ہوتے ہیں۔ مگر یہ بات بڑی خاص ہے کہ بعض گھروں کا ماحول بڑا مذہبی ہوتا ہے مگر ان گھرانوں کے بچے بڑے آزاد خیال اور باغی نظریات کے حامل ہوتے ہیں۔ اس کے برعکس بعض گھروں کا ماحول بڑا غیر مذہبی ہوتا ہے مگر ان گھروں کے بچوں میں بہت مذہبی رجحان پایا جاتا ہے۔ سیرینا کے ساتھ بھی دوسرا معاملہ تھا یعنی اس کے گھر کا ماحول بڑا مذہبی تھا مگر وہ بڑے باغی نظریات کی قائل تھی انسان کی تعلیم کا بھی اس کے مزاج پر بڑا اثر پڑتا ہے۔ بی اے فرسٹ ڈویژن میں پاس کرنے کے بعد سیرینا نے مقامی کالج میں ایم اے انگلش میں داخلہ لیا۔ اگرچہ وہ ایم اے تو نہ کر سکی لیکن انگریزی ادب کے مطالعے نے اس کے ذہ پر دیرپا نقوش مرتب کئے۔

شروع شروع میں تو اخلاق احمد کے ساتھ اس کا وقت کچھ اچھا ہی گزرا۔ کچھ ہی عرصے بعد اخلاق نے اس پر طرح طرح کی پابندیاں لگانا شروع کر دیں۔ جلد ہی وہ اپنے چھوٹے سے گھر کے ایک کمرے میں سیرینا کے ساتھ اپنی ماں اور اپنے چھوٹے بھائی سے علیحدہ رہنے لگا۔ سیرینا کو اخلاق کے چھوٹے بھائی سے بات کرنا تو کچھ اس کے سامنے آنے کی بھی اجازت نہیں تھی۔ اس کے کمپلیکس نے اسے نفسیاتی مریض بنا دیا تھا۔ اسے ہر وقت یہی دھڑکا لگا رہتا تھا کہ کہیں اس کا بھائی اور اس کی بیوی --- لا حول ولا قوۃ پڑھ کر وہ کچھ لمحے کے لئے شیطان سے چھٹکارا حاصل کرتا مگر وسوسے تھے کہ اس کا پیچھا ہی نہیں چھوڑتے تھے۔

وسوسوں سے بچنے کے لئے اور اپنی دعا کی قبولیت کے لئے اس کے ہاتھ ایک اچھا وظیفہ لگا تھا۔ اسے کوئی پریشانی ہوتی یا کوئی خواہش اسے تنگ کرتی تو وہ اسی وظیفے کا سہارا لینا چلتے پھرتے سوتے جاگتے دعا کا یہ وظیفہ اس کی زبان پر رہتا تھا۔ اول آخر درود شریف اور درمیان دعائے حاجت کے بعد وہ اپنے سینے پر اور چاروں کھونٹ پھونک مارنے کے بعد مطمئن ہو جاتا تھا۔ جہاں اس کی بہت سی دعائیں قبول ہو چکی تھیں وہاں اس کے اور سیرینا کے درمیان ہم آہنگی پیدا ہونے کی دعا قبولیت سے تہی رہ گئی تھی۔ اب تو روز روز ان کے بیچ جھڑپیں ہونے لگی تھیں۔ سیرینا اسے جاہل قرار دیتی تھی اور وہ سیرینا کو اس کے منہ پر بے

يحكى الكاتب من خلال ما سبق كيف كان الزوجان مختلفين في الفكر وطريقة الحياة، حتى صار ضدين متناقضين، فتنافرا، واستحالت الحياة بينهما، وتسلمات لهما مشاعر الغضب والقلق والخوف والوسوسة والوحدة والانعزال وعدم الراحة، وكلها مشاعر لا تتم إلا عن الحزن والكآبة واليأس، فإذا ما اعترضت المرء خيبة أمل في العيش المستقر الذي يغلب عليه التفاهم والمودة والحب، سرعان ما يتسلل الحزن إلى قلبه، والكآبة إلى نفسه كرد فعل طبيعي للفشل والإخفاق اللذين مُنى بها الإنسان في هذا الشأن "فالإخفاق في تحقيق الحب وسوء التكيف العاطفي يسببان الحزن والألم، وذلك

مہار اول دل میں جانے کیا کیا کچھ کہتا۔ دونوں ایک دوسرے کے خلاف ناپسندیدگی کی آگ میں جلنے لگے تھے۔

سیرینا اخلاق احمد کے منہ پر کہتی تھی کہ وہ نفسیاتی مریض ہے۔ اسے اس پر تو کیا خود پر بھی اعتبار نہیں۔ اس کے خیال میں بننا سنورنا، شاپنگ کے لئے جانا اور پارکوں وغیرہ میں گھومنا عورت کا بنیادی حق قرار پایا تھا۔ اخلاق احمد ان سب باتوں کو ناپسند کرتا تھا۔ اس کا بس چلنا تو وہ سیرینا کو دیوار میں چنوا دیتا یا اسے کسی تہہ خاتے میں قید کر دیتا۔ ان سب باتوں پر جب اس کا اختیار نہ چلنا تھا تو وہ دعا کا سہارا لیتا۔ دن اور رات میں پتہ نہیں کتنی مرتبہ وہ اپنے سینے اور چاروں کھونٹ کو پھونکتا تھا۔

کہتے ہیں جب کوئی مصیبت آتی ہے تو اکیلی نہیں آتی، ساتھ میں اور بہت سی مصیبتوں کو بھی لاتی ہے۔ بوگس بھرتیوں کی تحقیق کے بعد گورنمنٹ نے محکمہ تعلیم کے بہت سے لوگوں کو ان کی نوکریوں سے فارغ کر دیا۔ فارغ ہونے والوں میں اخلاق احمد بھی تھا۔ نوکری کیا گئی، اخلاق احمد کی دنیا ہی اندھیر ہو گئی گھر میں پہلے ہی بڑی بے بیزاری تھی۔ اب تو سیرینا اور بھی ترش اور منہ پھٹ ہو گئی تھی۔

اخلاق احمد بہت پریشان رہنے لگا۔ شادی کو دو سال ہو گئے لیکن کوئی آس نہ لگی۔ اخلاق احمد بھی تنہائی میں رورو کر دعا مانگتا کہ مولا اتنی دیر مت کرنا کہ سیرینا کو سمجھانا مشکل ہو جائے یا اس کی دعا کا بھرم جاتا رہے۔ سیرینا اب بہت چڑچڑی ہو گئی تھی۔ اخلاق احمد اسے تسلی دیتا تو وہ اس سے لڑ پڑتی۔ اخلاق احمد اسے دعا کا مشورہ دیتا تو وہ اور چڑ جاتی۔ تنہائی سے تنگ آ کر سیرینا ایک بار پھر میکے چلی گئی۔۔۔ اسی کشمکش کے دوران اسے عدالت کا نوٹس ملا۔ سیرینا نے تنسیخ نکاح کا دعویٰ کر دیا تھا اس کا کاغذ کے پرزے کو پڑھ کر سر سے پاؤں تک اس کی جان نکل گئی۔ اس کے ہاتھ پاؤں کا نپنے لگے۔ اس کے ہاتھوں میں اتنی سکت بھی نہیں رہی تھی کہ وہ اس کاغذ کو تھام سکے۔ اس نے اپنے تئیں سیرینا کو منانے اور واپس گھر لانے کی بہت کوشش کی مگر اس کی کوئی کوشش بار آور ثابت نہ ہوئی۔ آخر ایک دن عدالت نے اس کی امید کے خلاف سیرینا کے حق میں فیصلہ دیدیا۔ فیصلہ سننے کے بعد جیسے وہ سن ہو گیا۔ اس کے ماتھے پر اور ہتھیلیوں میں ٹھنڈا پسینہ آ رہا تھا۔ حسب عادت اپنی اس ناکامی کے بعد بھی اس نے اپنی دعا کے وظیفے میں پناہ حاصل کرنے کی کوشش کی مگر اس بار اس کی دعا کا وظیفہ تبدیل ہو گیا تھا۔ اس بار اس کی دعا کے وظیفے کی ترتیب کچھ یوں تھی کہ اول بھی آہ، آخر بھی آہ اور درمیان "توبہ توبہ" "شاهد جمیل: سرخ گلاب: سابق، ص ٦٤-٦٧۔

أن الحياة لا تعنى للمحب شيئاً، إذا لم يتحقق له النجاح، فالنجاح يكفل لنا الشعور بالرضا، وبالقيمة الذاتية" (مصطفى غالب: ١٩٨١م، ص ٣٣).

وإذا كانت الخلافات والمشاكل الأسرية هي إحدى سلبيات المجتمع، فلا غرو أن تكون سبباً في حالة الحزن التي قد تسيطر على بعض الأفراد في المجتمع ممن ابتلوا بمثل هذه المشاكل، وقد أجلت الفقرة الأخيرة حالة الحزن هذه؛ حيث صورت حالة الزوج بعد فراق زوجته له، وعدم تحمل العيش بدونها في قول الكاتب: " قرأ جزءاً من تلك الورقة وخرجت روحه من رأسه وحتى قدميه، شرعت يده وقدمه ترتجفان، ولم يبق في يديه قوة كافية تمكنه من حمل تلك الورقة؛" مما يدل على ثقل معاناته وعدم استطاعته تحمل الطلاق، فكان تصويراً صادقاً لا يخلو من العواطف الأليمة والحساسة التي تدل على التعب النفسي والجسدي، فالنفس غير قادرة على تحمل الفراق. وتنتقل الدراسة إلى تيمة أخرى من أبرز تيمات الحزن التي قد تلحق بالإنسان من جراء تناقضات الحياة وصراعاتها؛ وهي الصراع مع الحياة.

٥/الصراع مع الحياة والهموم الإنسانية:

يوجد الصراع في نواحي الحياة المختلفة، فهو من ضروريات وبديهيات الحياة، فلا معنى لوجود الإنسان دون خير وشر، ودون حياة أو موت ودون المتناقضات التي يتصارع فيما بينها، فهو صراع الوجود والتحرر والمقاومة. والصراع عند الوجوديين "هو صراع الفرد مع الجماعة التي تعتبر حجمها يعوق الفرد عن تحقيق وجوده وحرية، ولذلك يكون الاصطدام بها حتمياً" (مصطفى التواتي: ١٩٨٦م، ص ٧٠، ٧١)، ويتجلى هذا الصراع في قصة (ايگ كثر- قاطعة البيض)؛ فتبرز القصة صراع البطل/ الشخصية الرئيسية مع الحياة، الذي يصل به في النهاية إلى الإحساس بالغربة في مجتمعه وبيئته، والشعور بالرغبة في الانعزال عن الناس الذي يعيش معهم في صراع دائم، فيفتتح الكاتب القصة معبراً عن هذا الصراع مع الحياة قائلاً:

"حصان الحياة يركض، وهو مثل فارس خيول ماهر يضع الحدود أحياناً ويوسع اللجام أحياناً، وأحياناً يجذبه بقوة فيشد فك الحصان لأعلى، منذ أن بدأت الحياة وهو جالس على الحصان، فلا الحياة تنتهي ولا هو يستطيع النزول من فوق الحصان، فعندما يمر أحياناً بجوار المقابر يحسد الموتى النائمين بها، وتشرع رغبة النوم الطويل

الحلو العميق المفعم بالراحة تستيقظ في قلبه، فيصطدم حصانه بشئ ما، ويشعر وكأن أنظار الناس تراقبه طوال الوقت، فيريد أن ينسى كل شئ ويخبئ وجهه في شعر عنق الحصان وينام، لكن فجأة تداهمه فكرة؛ ماذا سيقول الناس فكيف يمكن لأحد لاعبي البولو على تخيل النوم فوق الحصان، ولم يندهش عندما يرى سائقي الدراجات يدورون في دائرة ويفكر في نفسه ما الرائع في عمل هؤلاء؟ . . . فماذا سيفعلون! سيركبون الدراجة لأكثر من أسبوع أو لعشرة أيام؟ ويفكر في نفسه أنه الأفضل، فهو الذي يقبع على حصان الحياة لفترة طويلة، حصان الحياة الذي يركض بسرعة، وهو مثل فارس خيول ماهر يضع الحدود أحياناً ويشد اللجام أحياناً ويوسعه أحياناً أخرى، وهو يتذكر كم من أسفار ورحلات قام بها، ولكنه لا يعرف كم من أسفار ورحلات سيطويها، والمأساة أيضاً أن المرء لا يعرف ما هي وجهته ولا نهاية رحلته، ولا ساعة راحته.

أحياناً يقوم بتسريع الحصان وأحياناً يجعله يرقص، وأحياناً يبطنه من أجل نيل نظرات الإعجاب من الناس؛ فهو يخاف من الناس منذ البداية؛ حيث ينبغى الخوف من الناس، فهم كمنكر ونكير، ولكن في فكره ومخيلته فإن الناس ليسوا منكر ونكير بل جلادين، وبمجرد أن يفكر في الناس يتجسد أمامه قاطعة سجاد تدور، قاطعة ذات صوت عالٍ، وعندما يترأى له خيال القاطعة هذا يرتعد، ويغلق عينيه من الخوف، لكن القطة لا تهرب عندما تغلق الحمامة عينيه، فالقاطعة تسير وتعمل، وإذا اعترضها فإنها تقطع يديه، وأحياناً يعلق بها لحم الذراع، وأحياناً تقطع الأذن، وأحياناً اللسان، يأتيه هذا التفكير فيتصبب عرقاً، ولكنه سرعان ما يجفف العرق ويضبط أنفاسه أيضاً دون أن يشعر به أحد من الناس، فهو يعلم أنه إذا وضع أحدهم يده على نقطة من نقاط ضعفه، لن يعفو عن إراقة دمه على مسرح الحياة، فهو يتذكر فقط أنه خرج في رحلة طويلة والناس يظلمون ينظرون إليه، وعليه ألا يتعب وألا يغفل وألا يخاف، ومهما خاف أو تعب من الداخل، عليه ألا يتعب وألا يسرب الخوف والتعب للخارج" ١.

(١) "زندگی کا گھوڑا سرپٹ بہاگا جا رہا ہے اور وہ کسی ماہر گھڑ سوار کی طرح کبھی ایڑ (ایڑی) لگاتا ہے، کبھی باگ کو تھوڑا ڈھیلا چھوڑتا ہے اور کبھی لگام کو اس قدر کھینچتا ہے کہ گھوڑے کی باجھیں اوپر کو کھینچ جاتی ہیں۔ جب سے زندگی شروع ہوتی ہے تب سے وہ گھوڑے پر بیٹھا ہے نہ زندگی ختم ہوتی ہے اور نہ وہ گھوڑے سے اتر پاتا ہے۔ کبھی قبرستان کے پاس سے گزرتا ہے تو اسے قبروں میں سوئے ہوئے لوگوں پر رشک آتا ہے۔ لمبی، میٹھی، گہری اور پرسکون نیند کی خواہش ابھی اس کے دل میں مچانے ہی لکتی ہے کہ گھوڑے کو ٹھو کر لگ جاتی ہے۔ اسے یہ بھی شدت سے احساس ہے کہ لوگ ہمہ وقت اس پر نظریں جمائے

يبدو هنا أن الكاتب استهل النص القصصي بهذه الافتتاحية من أجل لفت انتباه القارئ من أجل المتابعة معه في بواعث حزن البطل، فيسحب القارئ حتى يصل به إلى منطقة الحزن التي تتمظهر في مراقبة الناس له في صراعه مع الحياة، فالراوي يصور البطل فارس خيول يسير في الحياة راكبًا على حصانه، كأن الحياة ميدان سباق، يظل يركض فيه فوق الحصان، وعيون الناس تنرقبه باستمرار، فلا يستطيع النجاة من أنظارهم، ولا يمكنه الخلاص من ألسنتهم، فتصعب الحياة عليه ويظل يركض فيها محرومًا من الراحة والهناء والسكون؛ لأن الحياة لا تقف، وبنبغي عليه أيضًا ألا يتوقف على الركض مهما أصابه التعب أو الخوف، فعليه ألا يغفل أو يتعب أو يخف، عليه أن

بوئے ہیں۔ اس کا جی چاہتا ہے کہ کچھ دیر سب کچھ بھول بھال کر گھوڑے کی گردن کے بالوں میں منہ چھپا کر سو جائے مگر پھر ایک دم اسے خیال آتا ہے کہ لوگ کیا کہیں گے! بھلا کوئی پولو کے میدانوں میں گھوڑے پر سونے کا تصور کیسے کر سکتا ہے۔ اسے دائرے میں سائیکل چلانے والوں کو دیکھ کر کبھی حیرت نہیں ہوئی۔ وہ اپنے دل میں سوچتا ہے کہ ان لوگوں کا کرتب کچھ کمال کا نہیں۔ کیا کریں گے زیادہ سے زیادہ ہفتہ دس دن سائیکل پر بیٹھے رہیں گے۔ وہ اپنے تئیں ٹھیک ہی سوچتا ہے۔ وہ جو ایک عرصے سے زندگی کے گھوڑے پر بیٹھا ہے۔ گھوڑا سرپٹ بھاگا جا رہا ہے اور وہ کسی ماہر گھڑ سوار کی طرح کبھی ایڑ لگاتا ہے کبھی باگ کھینچتا ہے اور کبھی لگام کو ڈھیلا چھوڑ دیتا ہے۔ اسے یہ تو یاد ہے کہ اس نے کتنا سفر طے کر لیا ہے مگر اسے یہ پتہ نہیں ہے کہ اسے کتنا سفر طے کرنا ہے۔ یہ بھی المیہ ہے کہ آدمی کو نہ تو اس کی منزل کا پتہ ہو اور نہ سفر کے اختتام کا اور نہ آرام کی ساعت کا۔

اپنے سفر کا بہرم رکھنے اور لوگوں کی نظروں کو لبھانے کے لئے کبھی وہ گھوڑے کو دوڑاتا ہے کبھی نجاتا ہے اور کبھی ٹھہراتا ہے۔ اسے شروع ہی سے لوگوں سے بہت ڈر لگتا ہے۔ لوگوں سے ڈرنا بھی چاہئے کہ لوگ منکر نکیر ہوتے ہیں۔ اس کے خیال میں تو لوگ منکر نکیر نہیں بلکہ جلاد ہوتے ہیں۔ لوگوں کا خیال آتے ہی اس کی نظروں کے سامنے غالبچے کا قینچا گھوم جاتا ہے۔ کچر کچر ہموار کاٹتا ہوا قینچا۔ غالبچے کی ہموار سطح کے تصور سے ہی اسے جھر جھری آ جاتی ہے۔ خوف کے مارے وہ اپنی آنکھیں موند لیتا ہے لیکن کبوتر کے آنکھیں بند کر لینے سے بلی بھاگ تو نہیں جاتی۔ قینچا چلتا ہے اور اس کی ضد میں آ کر کبھی اس کا ہاتھ کٹ جاتا ہے کبھی کوئی بازو گوشت کے سہارے لٹک جاتا ہے، کبھی کان کٹ جاتا ہے اور کبھی زبان، اس تصور سے اس کے پسینے چھوٹ جاتے ہیں مگر وہ لوگوں کو محسوس کروانے بغیر جلدی جلدی پسینہ بھی پونچھ لیتا ہے اور اپنی سانسیں بھی درست کر لیتا ہے۔ اسے معلوم ہے کہ اگر اس کی کوئی بھی کمزوری کسی کے ہاتھ لگ گئی تو لوگ تو لوگ خود اس کا اپنا خون بھی زندگی کی کسی سٹیج پر اسے معاف نہیں کرے گا۔ اسے تو بس اتنا یاد ہے کہ وہ ایک لمبے سفر پر نکلا ہے اور لوگ اسے دیکھ رہے ہیں۔ اسے نہ تھکنا ہے نہ اونگھنا ہے اور نہ ڈرنا ہے۔ اندر سے چاہے وہ ڈر بھی جائے تھک بھی جائے مگر باہر سے اسے نہ تھکنا ہے اور نہ ڈرنا ہے" شایب جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۵۶، ۵۵۔

يصمد في ميدان المعركة/ الحياة، ويظل هكذا في هذا الصراع الدائم دون أن يعلم ما هي وجهته ومقصده ولا نهاية رحلته، ولا متى سينل وقتاً للراحة من هذا السباق الدائم. وينطوى الصراع مع الحياة هنا على صراع أقوى وأكثر حدة، وهو الصراع مع البشر الذين يستمرون في النقد الدائم لغيرهم، وكأنهم قواطع يمزقون أرواحهم ويعذبونها.

وقد جاء الكاتب بعديد من الألفاظ الدالة على الحزن والمعاناة، كشفت عن رغبة قوية في نفس الكاتب يبغى من وراءها التأكيد على أن الحياة كد وتعب يعيش فيها الإنسان معانٍ نظرات البشر وألسنتهم ونقدهم اللاذع الذي لا يرحم، وقد تجلت في تشبيهه للناس مرة بمنكر ونكير اللذين يحاوطان الإنسان من كلا جانبيه ليحصيان أعماله وأقواله، لكنه عاد وشبههم بالجلادين من وجهة نظر الشخصية الرئيسة بالقصة؛ لأن منكر ونكير هما من الملائكة يدونان الأعمال بما فيها من ثواب وذنب، لكن الجلاد هو من يترقب العثرات والذلات وينزل بالسوط على الأجساد والأرواح فيقطعها، وهو ما اتضح في تشبيهه للبشر بالقواطع الحادة التي لا تبقى ولا تدر، بل تقطع كل ما يأتي تحت ألتها الحادة، كما يوحي تعبيره؛ "فهو يعلم أنه إذا وضع أحدهم يده على نقطة من نقاط ضعفه لن يعفو عن إراقة دمه على مسرح الحياة".

وهكذا تحيل كل هذه التعبيرات والألفاظ إلى حالة من الحزن تعمل على إثارة العواطف، وتهيبج الحس الوجداني، بشكل يحدث نوعاً من التفاعل لدى المتلقي تجاه نفسه؛ بوصف ذوات الآخرين مرآة لذاته، عندما جعل الكاتب السرد على لسان راوٍ من خارج الحكاية، موظفاً في ذلك ضمير الغائب الذي جاء في النص القصصي ليؤدي مهمات عديدة؛ "أولها فصل زمن الحكاية عن زمن المحكى في الواجهة الظاهرية على الأقل، وثانيهما تجنب السقوط في فخ الأنا مع إضفاء الطابع الجماعي على النص؛ لأن تجلي ضمير الغائب واستظهاره ضرب من انعدام التشخيص" (عبد الملك مرتاض: ١٩٩٨، ص ١٨٣).

ثم يستطرد الكاتب موضحاً في قصة "ايگ كتر - قاطعة البيض" كيف أن الصراع مع الحياة والبشر يجلب العديد من المشاعر السلبية التي تحيل إلى الحزن وعدم الراحة، ولا تحيل مطلقاً إلى مشاعر الفرح أو السعادة التي تنفي الحزن، فيقول متحدثاً عن البطل الرئيس:

"هو الآن شاب ويستطيع مواجهة كل مصاعب الحياة ومشقاتها، لكن إلى متى! في النهاية إلى متى! فقلبه يذوب كلما يتخيل الشيخوخة، ثم يفكر في نفسه ليدخل الطمأنينة على قلبه أنه عندما يكبر ستكون معه كل خبرات الحياة الماضية، وأنه من الجيد أن أمر الشيخوخة لم يأت بعد، وأن الناس ذوي العزيمة والوقار لا يتمسكون بماضيهم، ولا يقلقون بشأن المستقبل، وأنه شاب ذو عزيمة ووقار إن لم يكن داخلياً فهو هكذا ظاهرياً من الخارج، هو يفكر في حاله الآن، حاله المسلح من القاطعة والمنشار الكهربائي، فهو لا يتذكر شيئاً عن حاله أكثر من هذا، فهو شاب والمرء يتذكر أمور الشباب في شيخوخته التي لم تأت بعد، تماماً مثلما يتذكر الإنسان أمور طفولته في مرحلة الشباب، فهو يتذكر أيضاً كل شيء في طفولته، فبداية من سيجموند فرويد إلى كل علماء النفس في العصر الحديث يرون عن اقتناع تام بأن أساس نفسية الشخص يُبنى في السنوات الثلاث أو الأربع الأولى من حياته، فهو يتذكر كل لحظة في حياته مذ كان في بطن أمه، كانت أيام الربيع عندما بلغ رشده، تلك الأيام التي يُعجب فيها الإنسان بنفسه، ويحس فيهما المرء بجسده، ولا إرادياً وبشكل غير شعوري يدفئ جسده ويعطره بأنفاس عميقة، ويفكر كم هم محظوظون هؤلاء الناس الذي يأتي الربيع في بلادهم، وكم هم سيئو الحظ الذين ينقضى لديهم هذا الموسم سريعاً، وهو الآن لا ينعم بالمتعة والسعادة؛ لأنه شرع يرى بناظريه وسامعيه تلك المشاهد التي صدمت أفكاره.

حينئذ عرف كيف تتحطم القلوب، وكيف تضمحل العيون، وكيف يُنشل العقل، فالشجار سواء مع الجيران أو في البيت بالضرورة سيكون سبباً في تعكر المزاج، والحزن سواء كان على الأب أو الأم أو أحد الأقارب فإنه بالضرورة يحطم الإنسان من الداخل، فساد المحاصيل وقلة الحبوب أيضاً يكون له أثره، أعمال الشغب والفتن الطائفية في القرى والأقاليم تشتت الفكر، التفرقة في الحب والكرهية من الأم والأب والأقارب يظهر أثرها أيضاً، مأكلاً وملبس الأطفال في الأحياء والحواري أيضاً له أثره، من هنا يبدأ المرء يدرك إن ماتت الجاموس التي تنتج اللبن فماذا سيحدث، إذا احترقت الملابس الجديدة فماذا يحدث، لو لم يعط الخال العيضية في العيد فماذا سيحدث، من هنا لا بد على المرء أن يخفى دموعه وأن يرضى الناس ويعجبهم بعظمة شأنه، وهذه هي تلك اللحظات التي تتحول إلى قواطع ومناشير كهربائية، ويتوجب على المرء أن يصعد على حصان الحياة، حينها يركب المرء حصان الحياة، يبدأ الحصان في

الركض، من هنا تبدأ أشرعة العقل والقلب تتحطم وتبنى جزراً جديدة على يد المرء، من هنا يبدأ التعرج والاعوجاج يظهر بهم، يقال أن طفولة الإنسان كالحلم، والحلم بالرغم من كل المحاولات لتذكره، لا يمكن أن نتذكره كثيراً، هو أيضاً عندما يحاول أن يتذكر حلم طفولته، فإنه لا يستطيع أن يتذكر شيئاً سوى الحصان والرجل والقاطعة والمنشار الكهربائي.

كان يتذكر إلى حد كبير أمور صباه الذي مر منذ وقت قصير، فقد شرع من قبل يحب أكثر من مرة في حياته، وكثيراً من قبل ما كان الدم يسرى بسرعة في الجسد، وتفور فيه السعادة، عندما كان هناك إعجاب من السيدات البيضاوات اليافعات والرجال الرحماء سواء يكون لذلك المرء أب وأم أو لا يكون، وعندما يبتعد هؤلاء الناس الطبيون لضرورة ما، فإن الإنسان يبكي دموعاً من الدم، ويعوض حبه لهم بتربية الماعز والخرفان والأرانب والحمام والقطط، وإذا يموت أو يطير أحد تلك الأحباب الأليفة، يشعر الإنسان بغتة كأن قاطعة أو منشار كهربائي قد هجم عليه، لكن الإنسان لا يخاف من هذا الهجوم ولا يهزم، وإن شعر بالخوف أو الهزيمة، لا يظهر هذا ولا يفعله من الخارج؛ لأن الناس تظل تنظر وتراقب خارجه هذا، هذا هو العمر الذي يبدأ فيه المرء يخجل من أفعاله، يشعر بالخجل والحرص ويخبي نفسه من الناس، وهكذا يصل العمر إلى منتهاه، ويقف حصان الحياة فجأة وينظر إلى تلك الفترة من العمر، ويبدأ بالركض خوفاً من القاطعة والمنشار الكهربائي.

والآن قد أتى وقته الحالي أي فترة الشباب، ومهما كانت الحالة الاقتصادية صعبة وقاسية، لكن القاعدة العامة أن عمر الشباب لا بد أن يكون مشروطاً بالزواج، وكل العالم يكرر أنه بعد الزواج يصبح الإنسان روحاً واحدة في جسدين، فهذه المحاوره أو المثل ليس سوى جمع كلمات لغوية، فما أجمل من قول أحد الشعراء مناجياً ربه:

قال: هل من رفيق للحزن والألم

أجاب: لتعبر هذا النهر بمفردك

ولكى تتحقق أجزاء المحاوره أيضاً كان قد التقى بإحداهن، حينئذ كان يشعر بنفسه وهو يكتمل، أنا لم أقل أنه قد اكتمل، فالقاطعة والمنشار كانوا حائلاً بينه وبين الكمال، فكلما بدأ يكتمل يقطعه منشار أو قاطعة من جديد ويدعه هكذا وأصبحت حالته

الآن كمخلل الفجل، فقد انقضى عمره كله وهو راكب على حصان الحياة، فلا بد من أنه يعلم شيئاً عن سرعته، ويتبقى ألا ننسى أن الناس الآخرين لكلٍ منهم حصانه الخاص في حياته، واليوم أيضاً في المساء سعيًا وراء فكرة أن يكمل أحدهم الآخر اصطحب زوجته إلى منزل أهلها، وهناك أيضاً كل شخص منخرط في صراع إكمال ذاته، الزوجة تثني على كم الأخوة بينها وبين أختها المتزوجة حديثاً، فهو أيضاً كان يوافقها في الحديث؛ لأنه كان قوياً في الظاهر، وبذلت الزوجة قصارى جهدها في خدمته، كان على الطاولة أمامه دجاج التكا وسلطة رشين، والكباب الشامي وسيخ كباب والبيض المسلوق الذي يتصاعد منه البخار، والكثير من الأطعمة والمشروبات التي لا تحصى ولا تعد، أخذت الزوجة البيضة المسلوقة، وحركتها من يد إلى أخرى مرات عديدة بسرعة، ثم قطعها مرة واحدة بقاطعة البيض إلى ستة أجزاء، وبرؤيته لقاطعة البيض سيطر عليه الخوف من القاطعة والمنشار الكهربائي، فذعر وأخذ ينظر هنا وهناك في اضطراب، لكن كانت الأبواب والنوافذ جميعها مغلقة، ففكر من أين القاطعة والمنشار الكهربائي، ثم أصبح حائراً في سؤاله، فهو يعلم أن هذه القاطعة والمنشار موجودة لدى البشر، وقبل أن تقطع زوجته بيضة أخرى بقاطعة البيض، كان هو نفسه قد قُطع إلى ستة أجزاء على الكرسي، ونهض من مكانه بسرعة دون أن يأكل أو يشرب شيئاً بحجة أن الوقت قد تأخر ووصل إلى منزله ودخل إلى المكتبة، وبدأ يقرأ في ديوان أحد الشعراء"١.

(١) "ابهي تو وه جوان به اور زندگی کی تمام تر کانت چھانٹ اور قطع وبرید کا مقابلہ کر سکتا ہے۔ مگر کب تک! آخر کب تک۔ بڑھاپے کے تصور سے ہی اس کا دل ڈوبنے لگتا ہے۔ پھر وہ خود ہی یہ سوچ کر اپنے دل کو دلانہ دے لیتا ہے کہ آخری عمر میں اس کی گذشتہ زندگی کا تمام تر تجربہ بھی اس کے ساتھ ہوگا۔ یہ تو خبر بڑھاپے کی بات ہے جو ابھی آیا نہیں اور پر عزم اور باوقار لوگ نہ تو اپنے ماضی پر ہاتھ ملتے ہیں اور نہ مستقبل کے لئے فکر مند ہوتے ہیں۔ وہ جوان ہے پر عزم ہے، باوقار ہے اگر اندر سے نہیں تو باہر سے۔ اسے تو فی الحال اپنے حال کی فکر ہے۔ اس کا حال جو قبچچے اور درانتر سے لیس ہے۔ اس سے زیادہ اسے اپنے حال کے بارے میں کچھ یاد نہیں۔ وہ جوان ہے اور جوانی کی باتوں کو آدمی بڑھاپے میں یاد کرتا ہے جو ابھی آیا نہیں، بالکل ایسے ہی جیسے انسان اپنے چپن کی باتیں جوانی میں یاد کرتا ہے۔ اسے بھی اپنے چپن کی ایک بات یاد ہے۔ سگمنڈ فرائیڈ سے لے کر جدید دور کے تمام تر نفسیات دان اس بات پر قانع نظر آتے ہیں کہ کسی بھی شخص کی نفسیات کی بنیادیں پہلے تین چار سال میں پڑ جاتی ہیں۔ ماں کے پیٹ کے علاوہ اسے۔۔۔ اپنی زندگی کا ایک ایک لمحہ اور ایک ایک پل یاد ہے۔ بہار کے دن تھے جب اسے بوش آیا۔ یہ وہ دن ہوتے ہیں جب انسان کو اپنا آپ بہت بھلا لگتا ہے۔ آدمی اپنے جسم کو محسوس کرتا ہے اور غیر ارادی وغیر محسوس طور پر قدرے لمبی سانسوں سے

اپنے بدن کو گرماتا اور مہکاتا ہے۔ وہ سوچتا ہے کہ کتنے خوش قسمت لوگ ہیں وہ جن کے ملکوں میں بہار کا موسم اترتا ہے اور کتنے بد قسمت بھی کہ یہ موسم بہت جلدی گزر جاتا ہے۔ وہ ابھی اچھی طرح لطف اندوز بھی نہیں ہو پایا تھا کہ اس کی سماعتوں اور اس کی بصارتوں نے وہ وہ منظر دیکھنے شروع کئے جو اس کے تصور سے متصادم تھے۔

تب اسے پتہ چلا کہ دل کیسے ٹوٹتے ہیں، آنکھیں کیسے ویران ہوتی ہیں اور دماغ کیسے شل ہوتا ہے۔ لڑائی چاہے پڑوس کی ہو یا گھر کی، طبیعت میں ناگواری کا سبب ضرور بنتی ہے۔ اداسی چاہے باپ کی ہو یا ماں کی یا کسی اور قریبی رشتہ دار کی، انسان کو اندر سے ضرور چاٹ لیتی ہے۔ فصلوں کی تباہی اور اناج کی قلت بھی شروع سے اثر انداز ہوتی ہے اور گاؤں اور قصبے کے دنگے فساد بھی سوچ کو جھنجھوڑ کر رکھ دیتے ہیں۔ ماں باپ اور رشتے داروں کی فرقہ فرقی محبت اور نفرت بھی اثر دکھاتی ہے اور گلی محلے کے بچوں کا کھانا اور پہناوا بھی۔ یہیں سے آدمی کو پتہ چلنا شروع ہو جاتا ہے کہ دودھ دینے والی بھینس مر جائے تو کیا ہوتا ہے۔ نیا کپڑا جل جائے تو کیا ہوتا ہے اور عید پر کسی کا ماموں عیدی دینے نہ آئے تو کیا ہوتا ہے یہیں سے آدمی کو اپنے آنسو چھپانے اور زبردستی باتیں بھلانے کی عادت پڑتی ہے۔ یہی وہ پل ہوتے ہیں جو قینچے اور درانتے بن جاتے ہیں اور آدمی کو زندگی کے گھوڑے پر سوار ہونا پڑتا ہے۔ جیسے ہی آدمی اس گھوڑے پر سوار ہوتا ہے تو گھوڑا سرپٹ دوڑنا شروع کر دیتا ہے۔ یہیں سے آدمی کے ہاتھ پر دل و دماغ کی ریکھائیں ٹوٹنا اور جزیرے بنانا شروع کرتی ہیں اور یہیں سے ان میں ٹیڑھاپن آنا شروع ہوتا ہے۔ کہتے ہیں کہ انسان کا چین خواب کی طرح ہوتا ہے اور خواب کو تمام تر کوشش کے باوجود بھی اس سے زیادہ یاد نہیں کیا جا سکتا۔ وہ بھی جب اپنے چین کے خواب کو یاد کرنے کی کوشش کرتا ہے تو گھوڑے، آدمی اور قینچے اور درانتے کے سوا کچھ یاد نہیں کر سکتا۔

اپنے لڑکپن یعنی ماضی قریب کی باتیں پھر بھی اسے کافی حد تک یاد تھیں۔ اسے اپنی عمر میں بہت پہلے محبت ہونا شروع ہو گئی تھی۔ جسم میں خون کی گردش تیز ہونے اور خمار ابلنے سے بھی بہت پہلے۔ جب سفید اور صحت مند عورتیں اور شفیق مرد اچھے لگتے ہیں چاہے وہ آدمی کے ماں باپ نہ ہی ہوں۔ جب کبھی ان اچھے لگنے والے لوگوں میں سے کوئی ضروری طور پر دور چلا جاتا ہے تو انسان خون کے آنسو رونے لگتا ہے۔ انہیں محبتوں کے نعم البدل کے طور پر بکریاں، بھیڑیں، خرگوش، کیوتر اور کتے بلیاں پالنا شروع کر دیتا ہے۔ جب ان پالتو محبتوں میں سے کوئی مر جاتی ہے یا اڑ جاتی ہے تو انسان کو ایکا ایکی یہ احساس ہوتا ہے کہ جیسے کسی قینچے یا درانتے نے اس پر حملہ کر دیا ہو۔ مگر اس حملے سے آدمی پسپا نہیں ہوتا، نہ ڈرتا ہے۔ اگر ڈرتا یا پسپا بھی ہوتا ہے تو باہر سے نہیں ہوتا کیونکہ باہر سے اسے لوگ دیکھ رہے ہوتے ہیں۔ یہ وہ عر ہے جب آدمی اپنے کئے پر شرمندہ ہونا شروع کرتا ہے۔ شرمندگی اٹھاتے اور لوگوں سے بچتے بچاتے عمر کا یہ عہد بھی پایہ تکمیل کو پہنچ جاتا ہے۔ زندگی کا گھوڑا ایک دم بدک کر عمر کے اس حصے پر نظر ڈالتا ہوا قینچے اور درانتے کے ڈر سے سرپٹ بھاگنا شروع کر دیتا ہے۔

اب جوانی یعنی اس کے حال کا وقت آ گیا ہے۔ زندگی معاشی طور پر جتنی بھی سخت یا تلخ ہو جائے مگر جوانی کا تصور ہم نشینی یا عام معنوں میں شادی سے ضرور مشروط ہے۔ بلکہ تمام دنیا کی گردان ہے کہ شادی کے بعد انسان یک جان دوبت ہو جاتا ہے۔ اس محاورے یا

وينضح هنا أن القصة بأكملها منذ مستهلها إلى نهايتها تتناول هذا الصراع مع الحياة والناس؛ حيث يوضح الراوي العليم كيف يلزم هذا الصراع الإنسان في كل مراحل الحياة، منذ طفولة الإنسان حتى شيخوخته، فيسرق منه اللحظات الحلوة المليئة بالمتعة ويستبدلها بلحظات عجز وانكسار عليه أن يكتبها ولا يظهرها؛ لأن الناس يقفون رقباء عليه، فيصبح هم الإنسان ألا يظهر ضعفه الإنساني، ويظل قويًا من الخارج؛ حتى لا تهجم عليه القواطع الحادة وتمزقه، وهنا تبرز تيمة الحزن؛ حيث يعنى الحزن

ضرب المثل كى حيثيت بهى زباني جمع خرچ كے سوا كچھ نہیں - كسى شاعر نے خدا سے مكالمے كے انداز میں كيا خوب بات كہى ہے كہ كہا ساتھی كوئى دكھ درد كا تيار كرنا ہے جواب آيا كہ یہ دريا اكيلے پار كرنا ہے

اسے بھی محاورے كى جزئیات پورى كرنے كے لئے كوئى مل ہی كيا تھا۔ اسے بھی اپنا آپ مكمل ہوتا محسوس ہوتا تھا۔ میں نے یہ نہیں كہا كہ وہ مكمل ہو كيا تھا۔ اس كے مكمل ہونے میں قینچا اور درانتا حائل تھے۔ جونہی وہ مكمل ہونے لگتا، كوئى قینچا یا درانتا اسے پھر سے كاٹ كر ركھ دیتا۔ اس كى حيثيت اب اچار والى مولیوں جیسی ہو گئی تھی۔ تو اپنی تمام عمر بھی خود انحصاری كى ندگی كے لئے خود كو اہل ثابت نہیں كر پائیں۔ اسى كشمكش كے دوران فریق ثانی پر بہت سے قینچے اور درانتے حملہ آور ہو جاتے ہیں جس كى فریق اول كو كانوں كان خبر نہیں ہوتی كيونكہ دوسرا فریق تا وقت باہر سے، كم از كم باہر سے بہت مضبوط ہو چكا ہوتا ہے اسى لئے وہ كہتا ہے كہ يك جان دويت والا محاورہ زبانی جمع خرچ كے سوا كچھ نہیں۔ وہ اگر كچھ كہتا ہے تو ٹھيك ہی كہتا ہوگا۔ وہ تمام عمر زندگی كے گھوڑے پر سوار رہا ہے تو اسے اس كى رفتار كا كچھ تو پتہ ہوگا۔ ہاں! یہ بات بھی نہیں بھولنا چاہئے كہ تمام دوسرے لوگوں كے پاس بھی زندگی كا اپنا اپنا گھوڑا ہے۔ آج شام بھی وہ مكمل ہونے كے خام خیال كے ساتھ اپنی بیوی سے اس كے ميكے میں ملنے چلا كيا۔ یہاں بھی ہر شخص اپنے مكمل ہونے كى تگ ودوم میں لگا ہوا تھا۔ بیوی نے اپنے نوبیابنا بہن بھنوئى كى تعريفیں شروع كیں تو اس نے بھی ہاں میں ہاں ملانے میں كوئى كسر اٹھانہ ركھی كيونكہ وہ باہر سے بہت مضبوط تھا۔ بیوی نے اس كى خدمت میں كوئى كسر اٹھانہ ركھی۔ چكن تكہ، رشین سلا، شامى كباب، سیخ كباب اور گرم گرم بھانپ چھوڑتے ابلے انڈوں سمیت اس كے سامنے میز پر بے شمار كھانے پینے كى چیزیں جمع تھیں۔ بیوی نے گرم انڈے كو ایک سے دوسرے ہاتھ میں بدلتے ہوئے جلدی جلدی چھیلا اور ایگ كٹر سے ایک ہی جھٹكے میں پانچ چھ قتلوں میں كاٹ ديا۔ ایگ كٹر كو ديكھ كر ایک دم قینچے اور درانتے كا خوف اس كے كندھوں پر سوار ہو كيا اس نے گھبرا كر ادھر ادھر ديكھا مگر تمام دروازے اور كہڑكیاں بند تھے۔ اس نے سوچا یہ قینچے اور درانتے كہاں سے آ گئے؟ پھر خود ہی وہ اپنے سوال پر جھینپ كر رہ كيا۔ اسے پتہ تھا كہ یہ قینچے اور درانتے انسان كے پاس ہی ركھے ہوتے ہیں۔ اس سے پہلے كہ اس كى بیوی دوسرے اندرے كو ایگ كٹر پر ركھتی، كرسى پر وہ خود پانچ چھ قتلے ہوا پڑا تھا۔ كچھ كھانے پئے بغیر رات زیادہ ہونے كے بہانے وہ جلدی جلدی اٹھا اور گھر پہنچ كر سٹڈى میں گھس كيا اور كسى شاعر كى كتاب سے یہ شعر پڑھنے لگا " شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٥٦ - ٦٠۔

"ما يكابده المرء من ألم نفسي، ناتج عن القهر أو الظلم، وسيطرة قوى خارجية عن إرادته ما يقف أمامه عاجزاً، لا يستطيع له ردّاً" (عبد الكريم يعقوب، علي عبد الله: ص ١٢٤).

وقد واصل الكاتب السرد بضمير ال "هو"، وهذا يعنى أن هذا الضمير يحيل على الموضوع بعكس ضمير المتكلم الذي يحيل على الذات الفردية، لذلك هو أكثر التحاماً بالذات الجمعية من ضمير المتكلم، ويؤكد في الوقت نفسه أن الشخص الكامن في ضمير الغائب المسرود في النص ما هو إلا "نحن" المنصهر في ال "هو"، فالصراع هنا ليس صراع شخص بعينه، ولكنه هو صراع كل إنسان مع الحياة، ومع البشر من حوله، ذلك الصراع الذي يجعل الإنسان يعيش دوماً في قلق واضطراب وحيرة وارتباك وخوف وترقب . . . إلخ، وغيرها من المشاعر التي تولد الحزن؛ "لأن القلق هو انفعال مكرر مرتبط بالشعور بخطر محقق غير واضح للمشاهد، والخوف شعور مماثل جداً ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعين" (إيزاك م. ماركس: ب.ت، ص ٤٥).

ويظهر نوع آخر من الصراع مع الحياة في قصة "بهيم - العجلة" ويتمثل في الخوف من عجلة الزمن التي تدور فتأتى بما لا تشتهيهِ الأنفس؛ حيث ترتبط ظاهرة الذات والزمن بمشكلة المصير والصراع مع الحياة، وبعوامل وتجارب نفسية وشخصية يعايشها الإنسان في مراحل عمره، فتضمّر بداخلها فكرة الحزن واليأس والخوف الذي يتربص بالمصير والمستقبل، وهو ما يستعرضه الكاتب في القصة؛ حيث يقول:

"يأخذ الخوف أشكالاً مختلفة في قلب الإنسان، ويسكن العقل بمئات الطرق، أثناء السير في أحد الطرق ربت الزاهد بيديه على كتفيّ المضطرب وقال: "يا بنى! الخوف هو نقص الشغف، الخوف هو مرض الشلل وعدم الحركة، توقفت لفترة وأخذت نفساً عميقاً ثم سألت الزاهد: "أبي! ما علاج نقص الشغف، ومرض الشلل"، شرع يقول: هناك علاج لكن ليس في الخارج، بل بالداخل، فقط داخلك، كامن مختفي للغاية في أماكن خفية في نفسك، رحلة البحث عنه صعبة وشاقة للغاية وتتطلب الصبر، خرج مئات الآلاف من الناس في هذه الرحلة وظلوا يهيمون على وجوههم، البعض أدرك هذا المكان الخفي، والكثير كانوا غارقين في عرق مشقة الرحلة عبر الصحراء والبحار،

حتى مرت عجلة الزمن من فوقهم، عجلة الزمن التي ليس لها أي اتجاه، تمر من الشرق إلى الجنوب، ومن الجنوب إلى الغرب بسرعة شديدة وبلا رحمة، تدوس الناس وتسحقهم مثل الحشرات، أنهى الأب حديثه، فقلت: "أبي! في مثل هذه البيئة من الخوف والخطر، الله وحده يستطيع أن يساعدنا"، بعد فترة من الصمت، قال الأب: "بلا شك أن الله يعيننا، فقد خلق الإنسان وأحبه، وليس المقصود مطلقاً بالإنسان إنساناً بعينه، فهو يحب الصغير والكبير، الصالح والطالح، هو حر ومستقل في محبته، إنه يطلب من خلقه الوعي هذا الحب غير الأناني، ويأمل في تلك المشاعر القوية التي قد قيدها وأسرها الإنسان في أفاص رغباته المشروعة وغير المشروعة، لا أعلم كم من الوقت مضى وأنا أهيم في الشوارع المظلمة وهذه اليد على كتفي.

استردت وعيي عندما مرت سيارة كبيرة بجانبني في طريقي للمنزل، وأغمضت عيني في أضوائها الساطعة، وعدت إلى الورا بغتة، ورأيت السيارة تسير في الاتجاه المعاكس وحولي، لم يكن الأب في أي مكان، لكن الشعور بدوران عجلات السيارة في الظلام قد جعلني مختلاً، فلم أبحث عن الأب، وأدركت أنني عندما كنت في حالة من التوتر الشديد كنت أشعر بمثل هذه اليد على كتفي.

بعد هذا اليوم سكن قلبي الخوف من العجلات، شرعت أشعر بالضعف والعجز الشديدين، كان وجودي وكياني في قبضة مثل هذه الآلاف من العجلات التي ليس لها اتجاه، لا أعرف كم عجلة في اليوم كانت تنفث الغبار حولي، وينتابني الخوف الشديد بعد رؤيتها، حاولت جاهداً التغلب على خوفي ولكن دون جدوى، وكأنه كان ينبغي أن أحصل على هذا النجاح المجهول حتى يمكن أن أعرف سبب خوفي هذا، وكان سبب خوفي هذا هو قلة شغفي وطموحي وتطلعي، فهذا النقص في شغفي ليس فقط أنني لم أتمكن من النجاح في امتحان المقابلة، بل أنني لم أستطع أن أواجه هذا الاختبار من البداية، فكم حلمت أنا وأسرتي بهذا الحلم، وسواء كانت أسرتي بحاجة لي أم لا، إلا أنه كانت هناك ضرورة ملحة لعملى كضابط، عندما كنت أرى الناس يجلسون في هذا الاختبار ويجتازونه بنجاح، كانت السكاكين تذبج قلبي، وعندما كنت أقرأ أخبار مثل هؤلاء الناس في الصحف كنت أخبئ وجهي خجلاً، لم أتدبر أي حيلة للتخلص من نقصي هذا، حينئذ تزوجت أيضاً بلا تفكير، ومن الخير أن زوجتي لم تلومني مطلقاً على أي من إخفاقاتي، أحياناً أجلس وأقيم مأتماً على فشلي، أشعر أنني قد رأيت الحزن

من حولي منذ أن فتحت عيني، كان في قلب طفل نشأ في بيت متأخر في قرية متأخرة مثل هذا التوق والشغف لتجاوز العالم لدرجة أنه بعد جملة من النجاحات كنت أشعر أيضاً أنني لم أفعل شيئاً في الحياة، وبالرغم من الجهد والعمل الشاق لم أستطع أن أحصل على درجات متقدمة في اختبار المدرسة الإعدادية، بعد هذا حصلت على كثير من الدرجات في شهادة الثانوية التي تؤهلني للالتحاق بالكلية بسهولة، ومن ثم كان لدى هوس أنني لو أكون شيئاً فأصبح طبيياً، لكنني أيضاً لم أستطع أن أكون طبيياً مثل الآلاف من الناس، وبعد ذلك على الرغم من بذل قصارى جهدي إلا أنه لم يمتلئ الخواء بداخلي، واخترت وظيفة لا تتوافق أيضاً مع طبيعتي وميولي، لكنني النقص الذي كان - ظل قائماً كما هو في مكانه كالمعتاد، وكذلك ظلت عجلة الزمن تدور حولي.

وبمجرد أن أخرج على الطريق تبدو لي كل عجلة تدور حولي كأنها نقود الوقت، وبرؤية العجلات السريعة كانت روعي تخرج من جسدي، حتى اليوم لم أستطع أن أشتري أي مركبة بسبب خوفي، فأنا أكره العجلات، وأشعر بالخوف من العجلات، وأخشى أن أقع تحت أي عجلة، وهذا هو السبب في أنني أشعر بالراحة والعافية في السير على جانبي الطريق" ١.

(١) "خوف انسان کے دل میں طرح طرح کی شکلیں بناتا ہے سوسو طرح سے اس کے دماغ میں گھر کرتا ہے۔ کسی راہ چلتے سادھو نے میرے پریشان کاندھے پر ہاتھ رکھ کر کہا تھا "بیٹا خوف لگن کی کمی ہے، خوف سادھنا کا روگ ہے" کافی دیر توقف کے بعد لمبی گہری سانس بھر کر میں نے سادھو سے پوچھا: "بابا لگن کی کمی اور سادھنا کے روگ کا کیا علاج ہے" اس کمی اور اس روگ کا کوئی علاج ہے بھی کہ نہیں کہنے لگا علاج ہے مگر باہر نہیں اندر، صرف اپنے اندر، اپنے ہی من کے نہاں خانوں میں پوشیدہ، بہت ہی پوشیدہ۔ اس کی تلاش کا سفر بڑا ہی محنت طلب، کلھن اور صبر آزما۔ لاکھوں ہی لوگ اس سفر پر نکلے اور گرد راہ ہو گئے۔ کسی کسی نے اس نہاں کا پتہ پایا اور بہت سے ابھی صحراوسمندر کے سفر میں مشقت کے پسینے سے شرابور تھے کہ ان کے اوپر سے وقت کا پہیہ گزر گیا۔ وقت کا پہیہ کہ جس کی کوئی سمت نہیں۔ گزرتا چلا جاتا ہے مشرق سے جنوب، جنوب سے مغرب۔ بہت ہی تیز اور بے رحم۔ لوگوں کو کیڑے مکوڑوں کی طرح کاٹتا اور روندھتا چلا جاتا ہے۔ بابا اپنی بات پوری کر چکے تو میں نے کہا: بابا ایسے خوف وخطر کے ماحول میں تو صرف اللہ مدد کر سکتا ہے۔ کچھ دیر خاموشی کے بعد بابا نے کہا: اللہ بے شک مدد کرتا ہے۔ اس نے انسان کو پیدا کیا ہے اور اس سے محبت کرتا ہے۔ انبان سے مراد کوئی مخصوص انسان بگڑ نہیں۔ وہ تو ہر چھوٹے بڑے اور نیک وخطا کار سے محبت کرتا ہے۔ وہ اپنی محبت میں آزاد و خود مختار ہے۔ وہ اپنی ذی شعور تخلیق سے اسی بے لوث کا متقاضی ہے۔ اسی توانا جذبے کی امید کرتا ہے جسے انسان نے اپنی جائز وناجائز خواہشات کے پنجروں میں پابند اور قید کر رکھا ہے۔ پتہ نہیں کب تک میں اپنے کندھے پر رکھے اس ہاتھ کے ساتھ اندھیری سڑکوں پر گھومتا رہا۔ مجھے اس وقت اپنا احساس ہوا جب ایک

فمن الواضح هنا أن الصراع مع الحياة يتجلى في القصة أولاً في صراع الإنسان مع الزمن الذي تمر عجلته بسرعة فتدوس وتسحق الإنسان بلا رحمة فيسكن الخوف

بڑی سی موٹرکار اپنی تیز روشنی سے میری آنکھیں چندھیا کر گھر رکھوں کرتی میرے پاس سے گزر گئی۔ میں نے دفعتاً پیچھے مڑ کر مخالف سمت میں جاتی گاڑی کو اور اپنے اردگرد کو دیکھا۔ بابا تو کہیں ہیں تھا البتہ اندھیرے میں بھی گاڑی کے پہیوں کے گھومنے کے احساس نے مجھے جھنجھوڑ کر رکھ دیا۔ میں نے بابا کو تلاش بھی نہیں کیا۔ مجھے پتہ تھا کہ جب میں انتہائی پریشانی کے عالم میں ہوتا ہوں تو مجھے اپنے کندھے پر ایسے ہی کسی ہاتھ کا احساس ہوتا ہے۔

اس دن کے بعد میرے دل میں پہلے کا خوف بیٹھ گیا تھا۔ میں خود کو بڑا بے بس اور ناتوان محسوس کرنے لگا۔ میرا وجود جیسے ہزاروں بے سمت پہیوں کی زد میں تھا۔ نہ جانے دن میں کتنے ہی پہلے میرے اردگرد دھول اڑاتے اور میں ان کو دیکھ کر سہم سہم جاتا۔ میں نے بہت کوشش کی کہ میں اپنے اس خوف پر کسی طور قابو یا سکون مگر بے سود۔ مجھے گویا یہ بے نام سی کامیابی ضرور حاصل ہو گئی تھی کہ میں اپنے اس خوف کی وجہ معلوم کر سکوں۔ میرے اس خوف کی وجہ میری لگن کی کمی ہی تھی۔ یہ میری لگن کی کمی ہی تھی کہ میں نہ صرف یہ کہ مقابلے کے امتحان میں کامیابی حاصل نہ کر سکا بلکہ سرے سے اس امتحان میں بیٹھ ہی نہیں سکا۔ کیسے کیسے خواب دیکھے تھے میں نے اور میرے گھر والوں نے۔ میرے خاندان والوں کو میری ضرورت تھی یا نہیں تھی البتہ ایک آفیسر کی اشد ضرورت تھی۔ میں جب لوگوں کو اس امتحان میں بیٹھتے اور کامیاب ہوتے دیکھتا تھا تو میرے دل پر چھریاں چل جاتی تھیں۔ اخبارات میں ایسے لوگوں کی خبریں پڑھ کر منہ چھپاتا پھرتا تھا۔ اپنی اس کمی کو دور کرنے کے لئے میں نے کیا کیا جتن نہیں کئے۔ یہاں تک کہ بلا سوچے سمجھے شادی بھی کر لی۔ بھلا ہو میری بیوی کا کہ اس نے کبھی مجھے میری کسی ناکامی کا طعنہ نہیں دیا۔ کبھی اداس بیٹھا اپنی کسی ناکامی کا سوگ منا رہا ہوں مجھے تو یوں لگتا ہے کہ میں نے جب سے آنکھ کھولی ہے اپنے اردگرد اداسی ہی کو دیکھا ہے۔ پسماندہ گاؤں کے ایک پسماندہ گھر میں پیدا ہونے والے بچے کے دل میں دنیا سے آگے نکل جانے کی ایسی لگن لگی تھی کہ جملہ کامیابیوں کے بعد بھی مجھے یہی محسوس ہوتا تھا کہ میں زندگی میں کچھ نہیں کیا۔ بڑی محنت کی، بڑی مشقت جھیلی مگر میں مڈل سکول کے امتحان میں پہلے نمبر پر نہ آ سکا۔ اس کے بعد میٹرک کے امتحان میں بھی اتنے ہی نمبر آئے کہ آسانی سے کالج میں داخلہ مل گیا۔ پھر تو سر پر جنوں سوار ہو گیا کہ اگر بنتا ہے تو ڈاکٹر ہی بنتا ہے مگر ہزاروں لوگوں کی طرح میں بھی ڈاکٹر نہ بن سکا۔ اس کے بعد تو میری سر توڑ کوششوں کے باوجود بھی میرے اندر کا خلا پر نہیں ہوا۔ اپنی پسند اور مزاج کے خلاف ایک نوکری بھی اختیار کی مگر جو کمی تھی وہ اپنی جگہ بدستور قائم رہی اور وقت کا پہلے اسی طرح میرے گرد گھومتا رہا۔

سڑک پر نکلتے ہی اپنے گرد چلتا ہوا ہر پہلے مجھے وقت کا پیسہ لگتا ہے۔ تیز پہلے کو دیکھ کر تو جیسے میری جان ہی نکل جاتی ہے۔ میں اپنی ڈر کی وجہ سے آج تک کوئی سواری نہیں خرید سکا۔ مجھے یہ خدشہ رہتا ہے کہ میں کسی پہلے تلے نہ آ جاؤں۔ یہی وجہ ہے کہ میں سڑک کے انتہائی کنارے پر چلنے میں عاقبت محسوس کرتا ہوں "شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ۹۷-۹۹۔"

قلبه في تقلبات الزمن وما قد يأتي به من فشل وخيبات أمل، مما قد يؤدي إلى نقص الشغف وقصور العزيمة، وفقدان التطلع والطموح، والعجز عن الوقوف أمام عجلة الزمن لإثبات وجودية الذات وكيونتها؛ مما يعبر عن حالة مؤلمة من الاستسلام أمام وقع الزمن، فيظل الإنسان يسير على جانبي الطريق، ولا يستطيع أن يقتحم معتزك الطريق ويركب عجلة الزمن ويسير معها، ثم تتطور هذه الحالة إلى شكل آخر يدعو إلى الحزن وهو الفشل والإخفاق في تحقيق النجاح في الحياة، وهكا لا ترى الذات بصيص أمل يمكن أن تتوكأ عليه لتغير من مسار الحاضر في توجهه إلى منطقة الخوف والحزن بعد تمرکزها في النفس.

وقد احتوت القصة على العديد من المشاعر الدالة على الحزن، والتي قد أسهمت بشكل فاعل في رسم فضاء النص، وحققت حضورًا بوصفها من علامات الصراع الإنساني؛ مثل مشاعر الخوف، القلق والتوتر، العجز والضعف والانكسار، الحزن والكآبة، اليأس والإحباط، الفشل والإخفاق، مثلما تجلى في قوله: "ياخذ الخوف أشكالاً مختلفة في قلب الإنسان... الخوف هو نقص الشغف ومرض الشلل... تدوس الناس وتسحقهم مثل الحشرات... سكن قلبي الخوف من العجلات... أشعر بالضعف والعجز الشديدين... كان وجودي في قبضة مثل هذه الآلاف من العجلات التي ليس لها اتجاه... كانت السكاكين تذبج قلبي... أجلس حزينًا وأقيم مأتمًا لفشلي... أشعر أنني قد رأيت الحزن من حولي منذ أن فتحت عيني... بعد جملة من النجاحات كنت أشعر أيضًا أنني لم أفعل شيئًا في الحياة... برؤية العجلات السريعة كانت روعي تخرج من جسدي... الخ"؛ فالزمن هنا يرافقه انعدام الجدوى وفقدان الفاعلية حتى تسلت إلى نفس البطل أحاسيس العجز والحزن، مما أعطى مضمونًا يشي بالحسرة.

وفي قصة "سهولت - التسلية" يتمثل الصراع مع الحياة في الصراع القائم بين الذات والوجود، حين تصطدم الذات بالوجود، فتعجز عن تحقيق تطلعاتها وأحلامها؛ لأنها تؤمن بمنطقها ونظرتها الخاصة في تقييم الوجود الذي جاء على عكس هذه النظرة، فتفشل الذات في خلق التوازن بينها وبين النظام الخارجي؛ مما يصيبها بخيبة أمل كبيرة ومريرة، لا يمكن أن يشعر بها إلا صاحبها، عندئذ يفقد الأمل ويستسلم لليأس رديف الحزن، بعدما يتأكد أن نظام الوجود الخارجي مليء بفساد الأخلاق وفساد الضمان، والعادات والشور الإنسانية؛ حيث تحكى القصة عن فتاة تتوق وتحلم أن

تكون ممثلة مشهورة، وكانت ترى في نفسها القدرات الفنية التي توصلها لأن تكون ممثلة لها مكانتها الفنية المرموقة، حتى جاء اليوم المنتظر؛ حيث كانت ذاهبة لتلتقي ببعض المخرجين والمنتجين، وشعرت أن حلمها كاد أن يتحقق، وأنها ستخطو أولى خطواتها للولوج إلى عالم الفن، فنهضت واستعدت للمقابلة وكانت السعادة تغمر قلبها، ولكن هذه السعادة انقلبت إلى مرارة وغصة أصابتها بالحزن؛ حيث اصطدمت بالواقع الخارجي ورأت أن هؤلاء المخرجين والمنتجين لا ينظرون لموهبتها وقدراتها الفنية، وإنما جل تركيزهم كان على جمالها، وقسمات جسدها وشعرها، وكان أغلب حديثهم يدور حول جمال وملامح بطلة الفيلم الجسدية، وليس هناك أي معايير فنية، فعدت من المقابلة بمشاعر الحزن والإحباط واليأس، ويقول الكاتب في بداية القصة واصفًا سعادتها بحلمها قبل اصطدامها بالواقع:

"تم الاعتراف بقدراتها الفنية، واجهة من الحجر الأسود، قصر مزخرف ذو أعمدة بيضاء مائلة للصفرة، وسيارة هوندا أرجوانية اللون، الصافرات والتصفيق والهتافات، لقد نالت مكانتها كفنانه في المجتمع، إنها الرابعة صباحًا، قد انفتحت العين خوفًا من السعادة، فالناس الذين يعيشون على الأحلام يفزعون أيضًا من السعادة مثلما يفزعون بعد رؤية الكوابيس، وبالرغم من آلاف المحاولات أبت عينها أن تنفتح مرة أخرى، بعد مرور ساعة ونصف ينتشر قليل من الضوء، فتبرح الفراش، وتفكر في نفسها: "هلا عرفت ما هي رغبة المنتج والمخرج؛ لهذا تنهض متوجهة لغرفة الاستحمام حاملة الفرشاة، معجون الأسنان، الشامبو، وبلسم الشعر، تخرج بعد ربع ساعة من غرفة الاستحمام لتقوم بتجفيف شعرها وتجلس أمام المرآة، تتزين بأدوات التجميل على أكمل وجه، تنظر إلى الساعة التاسعة ولا زالت هناك ساعة متبقية، في هذه الأثناء تدخل والدتها غرفتها وهي مسرورة برؤيتها"^١. هكذا يصف الكاتب حالة

(^١) "اس کی فنکارانہ صلاحیتوں کو تسلیم کر لیا گیا ہے۔ کالے پتھر کے فرنٹ اور آف وائٹ پلرز والی کو بھی پر پل کلر کی سبک ہونڈا سوک تالیاں سیٹیاں اور نعرے۔ اسے معاشرے میں ایک فنکارہ کی عزت حاصل ہو گئی ہے۔ صبح کے چار بجے ہیں اور خوشی سے ڈر کر اس کی آنکھ کھل گئی ہے۔ جن لوگوں کا گزارا صرف خواتنوں پر ہو وہ خوشی سے بھی اسی طرح ہر بڑا جاتے ہیں جیسے کوئی خوفناک خواب دیکھنے کے بعد۔ باوجود لاکھ لاکھ کوشش کے اس کی آنکھ دوبارہ نہیں لگتی۔ گھنٹے ڈیڑھ گھنٹے کے بعد تھوڑا اجالا پھیلنا ہے تو وہ بستر کو چھوڑ دیتی ہے۔ دل ہی دل میں سوچتی ہے کیا پتہ فلمساز اور ہدایتکار کی ڈیمانڈ کیا ہو اس لئے پیٹ شیمپو کنڈیشنر اور ٹیوب ایک ساتھ اٹھا کر باتھ روم میں چلی جاتی ہے۔ پونے گھنٹے بعد وہ باتھ روم سے بال خشک کر تی باہر اگر ڈر لینگ ٹیبل کے سامنے بیٹھ جاتی ہے۔ پوری تسلی سے میک

السعادة التي عاشتها البطلة بعد ما رأت حلمها بأن تكون فنانة كبيرة تحتل مكانة مرموقة في المجتمع الذي يحتفى بها ويحفها بالتصفيق والتهنئات، ثم يأتي في نهاية القصة بنقيض هذه الحالة؛ حيث أُغتيل الحلم وتحول إلى كابوس مفزع وخيبة أمل عريضة، وهذا التناقض بين الحالتين يسرب إلى القارئ مشاعر الحسرة والحزن؛ فيقول الكاتب:

"اليوم بعد الاجتماع الثالث كانت الفتاة قد تأكدت أن هؤلاء الأشخاص ينتمون إلى العائلات الثرية والإقطاعية في البنجاب، ويديرون دورات من هذا النوع من أجل المتعة، كانت قد تحطمت من الداخل، وسُلب منها حلم الحصول على مكانتها كفنانة في مجتمعها، وشرعت تفكر؛ ما مكانة الفنان في مجتمعنا؟ وما هي مكانة الفنان في أي مجتمع أيضًا؟ الناس في كل مكان وكل المناطق باختلاف المستوى يعتبرونه وسيلة للتسلية وفقًا لقدراتهم على المشاهدة، اللمس أو الاستماع".^١

فكما يتضح من خلال ما سبق أن البيئة التي يحياها الإنسان هي التي تقرر ما الذي يمكن أن يفعله في مسيرته، فإن كان الوجود الخارجي وبيئته تنسجم مع تطلعاته وآماله مضى مطمئنًا سعيدًا، أما إن كانت هذه البيئة تعيقه عن هذه التطلعات مضى مكتئبًا حزيبًا.

ثم يتوجه "شاهد جميل" بالصراع مع الحياة إلى ما يعبر عن هموم الإنسانية، نظرًا لأنها نتاجًا لهذا الصراع، ففي قصة "ابا اور بالك - الأب والابن" نجده يحوم في تخوم الهم الإنساني، ويتجاوز الصراع الإنساني الفردي إلى كل ما هو إنساني كوني من خلال امتداده إلى منطقة الهم المشترك التي يتجاذب أطرافها الإنسان أينما كان،

اب کے تمام لوازمات پورے کرنے کے بعد وہ اپنی بائیں کلائی میں بیدھی گھڑی کو دیکھتی ہے۔ ان لوگوں نے نوجے کا وقت دیا ہے اور ابھی ایک گھنٹہ باقی ہے۔ اس لیے اس کی ماں اس کے کمرے میں داخل ہوتی ہے اور اسے دیکھ کر بہت خوش ہے "شابد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٢٧۔

(١) "آج تیسری ملاقات کے بعد لڑکی کو یقین ہو گیا تھا کہ یہ لوگ لونر پنجاب کے کھاتے پیتے اور جاگیر دار گھرانوں سے تعلق رکھتے ہیں اور تفریح طبع کے لئے اس قسم کے چکر چلاتے ہیں۔ وہ اندر سے ٹوٹ پھوٹ گئی تھی۔ اس کا معاشرے میں فنکارہ کی حیثیت سے عزت حاصل کرنے کا خواب چکنا چور ہو گیا تھا۔ وہ سوچنے لگی ہمارے معاشرے میں فنکاروں کی کیا عزت ہے؟ کسی بھی معاشرے میں فنکارہ کی کیا عزت ہے؟ لوگ انہیں ہر جگہ ہر سطح اور ہر مقام پر سہولت کے طور پر لیتے ہیں استطاعت کے مطابق دیکھنے چھونے یا سنانے کی سہولت کے طور پر" شابد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٣١۔

فتستدعي بذلك كلاً من المؤلف والقارئ على مائدة الاتصال والتواصل معاً، وتدور أحداث القصة حول أب يطلب من ابنه أن ينظر أمامه ويخبره بالمشهد الذي يراه، وعبر المشاهد التي يراها الابن يسحب الكاتب القارئ إلى منطقة الهم والحزن التي يقف فيها جل الناس في العالم، فيتعرف على مواقع الإنسانية وهمومها، كما يتضح فيما يلي:

"أنظر إلى المشهد الذي أمامك بالضبط، حكاية عالم مزدحم بأكمله، قصة حياة قرية عامرة، يستطيع الإنسان أن يرى بوضوح، فالرؤية تكمن في تركيز العين، عليك أن تنظر إلى الأمام مباشرة، من الجيد أن تنظر إلى الأمام في خط مستقيم، فالذين ينظرون إلى الخلف في الحقيقة لا يرون شيئاً؛ حيث تكون المشاهد الحقيقية مثل إشارات النيون، تظهر في لحظة، وتختفي في لحظة.

أبي! أنا أنظر أمامي مباشرة، لكنني لا أرى أي شيء مميز، في الأمام قرية بها دخان، يبدو أن القرية بأكملها ت احترق، بعض المباني كبير وفخم للغاية، وبعض الأكواخ قديمة ومتهاكة، ينبعث في الفضاء دخان أسود داكن من إحدى الميادين، الناس تحتج ضد الظلم، والشرطة تهاجم بالعصا وتلقى بقذائف الغاز المسيل للدموع، يركض الناس خلف الطعام مثل البيرقات، لكن كل هذا يحدث يومياً، فما المهم في رؤية هنا.

سأل الأب: "ما الذي تراه الآن؟"، قال الابن: ماذا أرى يا أبي!، الذي رأيته مسبقاً هو ما أراه الآن، الفرق الوحيد هو أن المشهد قد أصبح أوسع قليلاً، الآن خرجت خارج المدينة، وأرى نقاط تفتيش للشرطة على بعد مسافات خارج المدينة، يتم إخراج الركاب من السيارة وتفتيشهم . . . الآن أرى أمامي مشهد العديد من المدن التي قد انتشرت أمامي في نفس الوقت مثل الشاشة، أرى الناس في ذهاب وإياب كالعادة، البعض يقف، والبعض يسير، قال الأب: ليس كذلك! تحدث بين مختلف الناس فيما يتعلق بأمرهم وحقوقهم وواجباتهم بدلاً من هذا التحليل السطحي.

حينئذ أخذ الابن يحاول أن يرى كل شيء بإمعان، وإذا بأنظاره تتوقف عند مكان ما، يسأل الأب بفضول: "ماذا ترى؟"، يفكر الابن لفترة ثم يقول: بعض الناس يدخلون أماكنهم المقدسة وقت العبادة، والبعض الآخر محتشدون لحمايتهم، لكن هذا المشهد عام يا والدي العزيز، فسأل الأب الابن مندهشاً كيف يكون هذا المشهد عامًا، قال الابن: يا أبي العزيز! هذا الأمر من المشاهد العامة، إن حرب الأديان والمذاهب مستمرة في البلد بأكملها بل في العالم بأسره، . . . شرع الابن يمعن النظر مرة أخرى، وعلى الفور

اعتلت وجهه علامات الاستياء، وقبل أن يسأل الأب أي سؤال شرع يخبره من تلقاء نفسه: احتشد أهالي القرية في أعداد غفيرة، يجر أبناء صاحب الأرض بذئبوا اللسان زوجة المزارع وبناته في الأزقة، آهات وصرخات الفقراء تهز السماء، ولا أحد هناك لمساعدة هؤلاء المساكين العاجزين قليلي الحيلة، يفرع الابن بعد ما يرى كل هذا، شعر بقلبه يختنق، لم يجد أي صورة أخرى، فتوقف عن النظر صوب هذا المشهد، في اللحظة التالية يستجمع قوته مرة أخرى ويبدأ بالنظر لناعية ما، يرى أن المحكمة قد سمحت للفتاة البالغة بالزواج وفقاً لإرادتها والذهاب مع زوجها، يرى المشهد التالي فتفتلت صرخته؛ حيث يغتالون شقيق الفتاة وابن عمها بالرصاص مع خروج الفتاة من قاعة المحكمة مع زوجها الشاب، وتمتص التربة الرملية الدم الأحمر الطازج.

كلما يحاول الابن النظر كثيراً، كلما تصبح رؤيته أوسع، الآن أمامه مشهد بلد بأكملها، مثل هذا البلد الذي لا يملك شيئاً سوى الاسم، الذي به سياسيون غير قادرين على عمل أي شيء، الذي به بيروقراطيون فاسدون ومبتزون، سلطته التشريعية عاجزة ولا سلطان لها، قضاؤها مخمور بمشاعر القوة وحب الظهور، جيشها يأكل سبعين سمكة من مائة، شعبها يئن من العجز والبطالة والفقر . . . الآن أمامه مشهد لعدد من البلدان لا حصر له، ومن يعيشون في بلد يجهلون أهل البلد الآخر، يتم وضع أساس التقسيم عن طريق إقامة سياج من الأسلاك الشائكة وفرض الحراسة، إنهم يعتقدون على بعضهم البعض بلا مبرر، يتم اختراع أسلحة حديثة أكثر تدميراً، تعمل مصانع الذخيرة ليلاً ونهاراً، يلقي الأمريكيون القمح الزائد عن احتياجاتهم في البحر، بينما يزحف الأطفال الأفارقة على بطونهم من الجوع، بعد عمليات التنقيب في نيويورك كشفت مقابر قديمة عمرها مائتا عام فقط القناع عن رواد منظمات حقوق الإنسان، فالبعض يفخر بكونه شرقياً، والبعض الآخر فخور بكونه عربياً، البعض لديه هوس بكونه من الجنوب بينما يفخر آخرون بكونهم من الشمال^١.

(^١) "ديكهو! بالكل سامنے کا منظر۔ بھری پُری دُنیا کی کہانی۔ بنستی بستی زندگی کی داستان۔ آدمی صاف دیکھ سکتا ہے۔ عام آنکھ کے فوکس کا نظارہ ہے۔ بالکل سیدھا اور سامنے دیکھنا ہے۔ سیدھا اور سامنے دیکھنے میں ہی بھلائی ہے۔ جو لوگ مڑ کر دیکھتے ہیں وہ دراصل کچھ نہیں دیکھتے۔ سچے نیون سائن کی طرح ہوتے ہیں، پل میں حاضر پل میں غائب۔ بابا جی میں بالکل سیدھا اور سامنے دیکھ رہا ہوں، مگر مجھے تو کوئی خاص چیز نظر نہیں آ رہی۔ سامنے ایک دھواں دار بستی ہے۔ یوں لگتا ہے جیسے پورے شہر کو آگ لگی ہو۔ کچھ انتہائی بڑی بڑی عمارتیں ہیں اور کچھ گھٹیا، خستہ جھونپڑے۔ ایک چوک سے گہرے کالے

رنگ کا ڈھواں فضا میں شامل ہو رہا ہے۔ لوگ نا انصافی کے خلاف احتجاج کر رہے ہیں پولیس لاکھی چارج کر رہی ہے اور آنسو گیس کے گولے پھینک رہی ہے۔ لوگ کیڑیوں کی طرح رزق کے پیچھے بھاگ رہے ہیں۔ لیکن یہ سب تو یہاں روز ہوتا ہے۔ اس میں کیا دیکھنے والی بات ہے۔ بابا نے پوچھا: اب کیا دیکھ رہے ہو۔ بالک بولا: دیکھنا کیا ہے بابا جی! وہی جو پہلے دیکھا تھا وہ اب دیکھ رہا ہوں۔ فرق صرف اتنا ہے کہ منظر تھوڑا وسیع ہو گیا ہے۔ اب میں شہر سے باہر تک نکل گیا ہوں۔ میں دیکھتا ہوں کہ شہر کے باہر کچھ فاصلے پر پولیس کے ناکے لگے ہیں۔ سواریوں کو گاڑیوں سے اتار کر ان کی تلاشی لی جا رہی ہے۔۔۔ اب دیکھو ناں میرے سامنے بہت سے شہروں کا منظر بیک وقت پردہ سکرین کی طرح پھیل گیا ہے۔ میں دیکھتا ہوں کہ لوگ معمول کے مطابق آ جا رہے ہیں۔ کچھ رُکے ہوئے ہیں، کچھ چل رہے ہیں۔ بابا بولا، ایسے نہیں! سرسری جائزے کی جائے مختلف لوگوں کے بیچ ان کے معاملات کی نوعیت اور ان کے حقوق و فرائض سے متعلق بات کرو۔

بالک اب غور سے سب کچھ دیکھنے کی کوشش کر رہا ہے۔ ایک مقام پر اس کی نظریں رُک جاتی ہیں۔ بابا تجسس سے پوچھتا ہے، کیا دیکھ رہے ہو؟ بالک تھوڑی دیر سوچتا ہے اور پھر کہتا ہے کہ کچھ لوگ عبادت کے وقت اپنے مقدس مقامات میں داخل ہو رہے ہیں۔ کچھ دوسرے لوگ ان کی حفاظت پر معمور ہیں۔ مگر یہ تو عام منظر ہے بابا جی۔ بابا نے حیران ہوتے ہوئے بالک سے پوچھا کہ یہ عام منظر کیسے ہے۔ بالک بولا، بابا جی یہ تو عام مشاہدے کی بات ہے۔ پورے ملک بلکہ پوری دنیا میں مذاہب اور مسالک کی جنگ جاری ہے۔۔۔ بالک نے پھر غور سے دیکھنا شروع کر دیا۔ ایک دم اس کے چہرے پر ناگواری کے تاثرات ابھرے۔ اس سے پہلے کہ بابا کوئی سوال کرتا، اس نے خود ہی بتانا شروع کر دیا۔ گاؤں کے لوگ بڑی تعداد میں جمع ہیں۔ زمیندار کے منہ زور بیٹھے مزارع کی بیوی اور بیٹیوں کو گلیوں میں گھسیٹ رہے ہیں۔ غریبوں کی آہیں اور چیخیں آسمان کو شرمائے دے رہی ہیں۔ کوئی بے بسوں کی مدد کرنے والا نہیں۔ بالک یہ سب دیکھ کر گھبرا جاتا ہے۔ اس کا دل گھٹتے لگتا ہے۔ کوئی اور صورت نہ پا کر وہ منظر کی طرف دیکھنا بند کر دیتا ہے۔ اگلے ہی لمحے وہ دوبارہ اپنی قوت یکجا کرتا ہے اور ایک طرف کو دیکھنا شروع کر دیتا ہے۔ دیکھتا ہے کہ عدالت نے بالغ لڑکی کو اپنی مرضی سے شادی کرنے اور اپنے شوہر کے ساتھ جانے کی اجازت دے دی ہے۔ اگلا منظر دیکھ کر تو اس کی چیخ نکل جاتی ہے۔ جیسی ہی دوشیزہ اپنے جوان شوہر کے ساتھ عدالت کے کمرے سے باہر نکلتی ہے، لڑکی کے بھائی اور چچا زاد دونوں کو گولیوں سے بھون دیتے ہیں۔ لال لال تازہ خون ریتلی مٹی میں جذب ہو رہا ہے۔

بالک جتنی مرتبہ دیکھنے کی کوشش کرتا ہے اتنی دفعہ اس کا منظر وسیع ہوتا جا رہا ہے۔ اب اس کے سامنے پورے ملک کا منظر ہے ایک ایسا ملک جس کا نام کے سوا کچھ بھی اپنا نہیں۔ جس کے سیاست دان کسی عمل پر قادر نہیں۔ جس کے بیورو کریٹ کریٹ اور بلیک میلر ہیں۔ جس کی مقننہ بے بس اور بے اختیار ہے۔ جس کی عدلیہ منہ زور اور خود نمائی کے جذبے سے سرشار ہے۔ جس کی فوج بے فکری سے سومیں سے ستراسی مچھلیاں بیٹھی بٹھائی کھا رہی ہے۔ جس کے عوام غربت، بیروزگاری اور لاچاری سے کراہ رہے ہیں۔۔۔ اب اس کے سامنے بے شمار ملکوں کا منظر ہے۔ ایک ملک کے رہنے والے دوسرے ملک کے لوگوں سے بے خبر ہیں۔ کانٹے دار باڑیں لگا کر اور پھرے بٹھا کر تفریق کی بنیاد کو پکا کیا جا رہا ہے۔ بلا اشتعال ایک دوسرے پر حملے ہو رہے ہیں۔ نئے سے نیا اور بڑے سے بڑا تباہ کار اسلحہ ایجاد ہو رہا ہے۔ گولہ بارود

فمن الواضح من خلال ما سبق أن الكاتب في قصة "بابا اور بالك - الأب والابن" عن طريق ما يراه الابن يرصد مشاهد حية وصادقة التعبير على مواقف إنسانية يتجسم فيها الحزن والمعاناة يعيشها الإنسان في ممارسة صراعه مع الحياة بعوزها وفقرها وما فيها من ظلم واضطهاد وقهر وحرمان وذل، وفقر وعجز وبطالة، وتعصب ديني وطبقية وعنصرية وحروب دامية وفقدان الأمن والسلام، فيرسم بذلك صورة حسية ملموسة لواقع مرير يحزن القلوب، ودراما مأساوية تثير العاطفة الإنسانية لدى القارئ؛ حيث "تحتضن البكائية النبض الإنساني في حالة اضطرابه إثر فاجعة تمخضت عن موت إنسان أو دمار مدينة أو مجد غابر، تلك الفواجع التي استنفرت رغبة الإنسان في المعرفة والكشف عن حقيقة الوجود في أبعاده السلبية والإيجابية" (مريم البغدادي: ١٩٨٦، ص ٣١).

ويسير شاهد جميل على نفس الدرب في قصة "بهيثرى خانة - حظيرة الأغنام"؛ حيث يسعى أيضاً إلى تسليط الضوء على المعاناة والمآسي التي يواجهها إنسان هذا العصر، فيقول في قصته:

"وصل إلى المكتب مثل زملائه الآخرين، وقام بأول عمل وهو قراءة الجريدة، قد امتلأت الجريدة كلها بأخبار النهب والقتل والإرهاب، والسبب الأساسي هو أن ثلاثين فرداً قُتلوا في انفجار قنبلة في أحد القطارات وجرح سبعون آخرون، وهناك خبر انتحار فتاة، وفتاة قد قتلت بسبب إحضارها جهاز زواج قليل الأمتعة، وأتهم والدا الفتاة، وخبر آخر وهو انتحار أب عاطل بعد ما سئم من الفقر وقتل زوجته وأطفاله الثلاثة، أف يا إلهي! ما كل هذا؟ كيف يكون هذا مجتمع، وكيف يكون هذا بلد، وكيف يكون هذا عالم، وكيف تكون هذه حياة المليئة بالخوف والقلق، عندئذ ظل يفكر أن حظيرة الأغنام قد سيطرت على قلبه وعقله، بعض الناس يمسكون بالأغنام من رقابها وسيفانها ويعلقونها، ويذبحها الجزارون بلا تردد، ويتدفق الدم من القنوات الصغيرة

بنائے والی فیکٹریاں دن رات چل رہی ہیں - امریکی اپنی ضرورت سے زیادہ گندم کو سمندر میں بہا رہے ہیں اور افریقی بچوں کے پیٹ بھوک سے ان کی کمروں کو جا لگے ہیں - نیویارک میں کھدائی کے بعد کالے غلاموں کے صرف دو سو سال پرانے قبرستان نے انسانی حقوق کی علمبرداری کا پول کھول دیا ہے۔ کسی کو اپنے مشرقی ہونے پر ناز ہے تو کوئی اپنے مغربی ہونے پر نازاں - کسی کو اپنے جنوبی ہونے کا جنون ہے تو کوئی اپنے شمالی ہونے پر فخر کرتا ہے " شاہد جمیل: سرخ گلاب، سابق، ص ٣٢-٣٧.

إلى القنوات الكبيرة، فيتفوه رغماً عنه قائلاً: لتفعلوا شيئاً أحبائي، لتفعلوا شيئاً من أجلكم، وأجل نسلكم أيضاً، ستتبدل الراحة ألماً بزراعة الشوك مكان الزهور في أرضكم وحقولكم، ولا يمكن مطلقاً أن يكون الألم نعم البديل للراحة، إذا نُفث السم في شلالات السلام ستموت أسماك المحبة، شعر لقليل من الوقت أن الناس في مكتبه يضحكون في سخرية بعد ما سمعوا حديثه، وفكر للحظة أي أناس يتحدث إليهم.

عاد إلى المنزل وتناول الطعام واستراح قليلاً، وجلس في حجرة الجلوس ليسمع أخبار التلفاز، لم يكن المشهد العالمي أيضاً يختلف عن مشهد مدينتنا، هذا أو ذاك لم يخلو أيضاً من حظيرة الأغنام، كان انتهاك الحقوق الإنسانية في كل بلد وكل منطقة قد وصل إلى قمة أوجهه، وفشلت كل مساعي نزع السلاح، كانت تكنولوجيا صناعة الصواريخ تتطور في جميع أنحاء العالم، كانت البشرية كلها تحت رحمة الحرب النووية، كان يفكر أي قيمة ومكانة للإنسان تبقى في مثل هذه الأوضاع، بدا له كما لو أن الأرض تطير مثل كرات القطن، كان أنين وصرخات وأهات الإنسانية تتدفق في أذنيه، كان يرتجف مضطرباً في فناء الخوف، ولم يعد يفهم شيئاً^١.

(١) "ابنہ دیگر ساتھیوں کی طرح دفتر پہنچ کر اس کا سب سے پہلا کام اخبار پڑھنا ہے۔ سارا اخبار قتل و غارت گری اور دہشت گردی کی خبروں سے پھر ابوا ہے۔ شہ سرخی ہی یہی ہے کہ ٹرین میں ہم دھما کہ تمہیں افراد جاں حق ستر زخمی۔ ایک خبر ہے کہ لڑکی نے خود کشی کر لی۔ لڑکی کو کم جینز لانے پر قتل کیا گیا ہے لڑکی کے ماں باپ کا الزام ایک اور خبر ہے روز گار باپ نے غربت سے تنگ آکر بیوی اور تین بچوں کو ذبح کر دیا اور بعد میں خود کشی کر لی۔ اف میرے خدایا یہ سب کیا ہے؟ یہ کیسا معاشرہ ہے یہ کیسا ملک ہے۔ یہ کیسی دنیا ہے اور یہ کیسی زندگی ہے۔ خوف سے بھری ہوئی اور پریشانی سے اٹی ہوئی۔ وہ ابھی میں سوچ رہا ہے کہ بھیڑی خانہ اس کے دل و دماغ پر سوار ہو گیا۔ کچھ لوگ بھیڑوں کو گر دنوں اور ٹانگوں سے پکڑ پکڑ کر لٹار ہے ہیں۔ چھریوں والے بے دریغ چھریاں چلا رہے ہیں۔ خون چھوٹے نالے سے بڑے نالے میں کھل کھل بہ رہا ہے۔ بے اختیار اس کے منہ سے نکلتا ہے کچھ کر دیا وہ کچھ کرو اپنے لئے بھی اور اپنی نسلوں کے لئے بھی۔ اپنی زمین اور اپنے کھیتوں میں پھولوں کی جگہ بولوں کو کاشت کرنے سے سکھ ڈکھوں میں بدل جائیں گے اور دکھ کبھی سکھ کا نعم البدل نہیں ہو سکتے۔ امن کی آبشاروں میں زہر کھولنے سے محبت کی مچھلیاں تو مریں۔ تھوڑی دیر میں اسے احساس ہو گیا کہ اس کے دفتر کے لوگ اس کی تقریر نما گفتگو سن کر استہزائی انداز میں ہنس رہے ہیں ایک پل کو اس نے سوچا کہ وہ کن لوگوں سے مخاطب ہے۔

وہ گھر واپس آکر اس نے کھانا کھایا اور کچھ دیر آرام کے بعد تیلی وژن پر خبر میں سننے کے لئے ٹی وی لاؤنج میں آکر بیٹھ گیا۔ عالمی منظر نامہ بھی ہمارے شہر ملک بابر اعظم کے منظر نامے سے مختلف نہ تھا۔ ویسے ہی جیسے کوئی منظر بھی بھیڑی خانے سے خالی نہیں تھا۔ ہر ملک اور ہر خطے میں انسانی حقوق کی پامالی عروج پر تھی۔ تخفیف اسلحہ کی تمام تر کوششیں ناکامی سے ہمکنار ہو چکی تھیں۔ پوری دنیا میں میزائل سازی کی ٹیکنالوجی فروغ پاری تھی۔ پوری انسانیت ایٹمی و بیالوجیکل مموں کی زد پر تھی۔ وہ سوچ رہا تھا کہ ان حالات میں انسان کی کیا قدر و منزلت باقی رہ گئی ہے۔ اسے یوں لگ رہا تھا جیسے پوری دھرتی روئی

هكذا يصور الكاتب ما يكتنف البلاد والعالم أجمع من هزائم وانكسارات للإنسانية، وما لتلك النكبات والأحزان من أثر على نفسه وأمتة، فالعالم كله أصبح حظيرة أغنام، يُعلق فيها الإنسان ويُذبح ويستباح دمه. وقد استطاع الكاتب هنا أن يتجول في فضاءات الحزن المتعدد الألوان عبر ألفاظ وعبارات تعبر صراحة عن الحزن، مثل: "الألم بديل للراحة، والأنين والصراخات والآهات، وأخبار الانتحار والقتل وغيرها؛ مما أسهم في رسم فضاء الألم والحزن في القصة.

وخلاصة القول أن المجموعة القصصية "سرخ غلاب - الورود الحمراء" قد جاءت مسكونة بأحزان ممتدة تمثلت في كثير من المظاهر التي رآها الكاتب "شاهد جميل" الذي كان يتأمل معاناة البشر وآلامهم، فجعل الحزن عنصراً أساسياً من عناصر البناء القصصي، وأصبحت المجموعة القصصية عبارة عن دهاليز أفضت وقائع وحالات نفسية حزينة، امتدت من فضائها الورقي إلى حقيقة الإنسان سوسولوجياً وكذلك أيضاً على مستواه الفردي، وكأن الزهور الحمراء زهور دامية في بستان الحزن ونداها دموع تنفرط على وريقاتها.

وقد استطاع الكاتب أن يستثمر تيمة الحزن بكل ما فيها من مشاعر وأحداث، وأفكار، وألفاظ؛ ليصل إلى غايات معينة تدفع بالأم الحزن نحو ارتداء عباءة جديدة لا تتقاطع مع كل ما هو كلاسيكي وتقليدي؛ لشد القارئ وجذبه، والاستحواذ على بواطن فكره وإثارة مشاعره بطرق مختلفة ومغايرة.

ثالثاً: الخاتمة

بعد هذه الجولة في المجموعة القصصية القصيرة "سرخ غلاب - الورود الحمراء" للكاتب شاهد جميل، والتي هدفت إلى الكشف عن تيمة الحزن في المجموعة، ومعرفة موضوعاتها ومظاهرها والآليات التي اتكأ عليها الكاتب للتعبير عنها، قد توصل الباحث للنتائج التالية:

کے گالوں کی طرح اڑنے والی ہے۔ انسانی آہ و بکا، چیخیں اور بین اس کے کانوں میں ہم ہم سار بے تھے۔ وہ خوف کے مارے صحن میں بے چینی سے ٹہل رہا تھا۔ اس کی سمجھ میں کچھ نہیں آ رہا تھا۔

- الحزن ظاهرة قديمة حديثة، لا تعرف الزمكان ولم تقتصر على عصر بعينه، وإن تباينت ملامحها عند الشعوب والأمم، والأديب واحد من هؤلاء يصور الحياة بقلمه فيحاكى بل يجسد آلامها وأحزانها.

- تشابهت تعريفات الحزن من الناحية اللغوية والاصطلاحية؛ حيث تضمنت على ما فيه خشونة وشدة، ومنه أخذ مفهوم الحزن الذي يتمثل في الأثر الشعوري الذي يداهم الإنسان جراء ظرف معين، فيتكشف عنده الهم الذي يغمر النفس كلها.

- إن تجلي الحزن في المجموعة القصصية ناتج عن مأساة الوجود ككل، فالكاتب حين تؤلمه أوضاع مجتمعه ينعكس هذا الألم في أعماله الأدبية التي يغلب عليها الحزن والألم، فإننتاجه الأدبي هو سلاحه الوحيد في حربه ضد مفاسد وأدران مجتمعه، وهو المتنفس الذي يخرج فيه زفرات حزنه.

- عبر شاهد جميل عن تجارب إنسانية حية انفعال بها، وقد تميزت هذه التجارب بصدق المعاناة، وسعى الكاتب أن يكون دقيقاً في سرد التفاصيل؛ مما أدى إلى استجاشة النفوس، واستثارة المشاعر لدى القارئ.

- اندمج حزن الكاتب مع الأوضاع المحيطة به، فظهرت في قصصه غيامة من الحزن المختلف المنابع؛ منابع فردية، وأخرى اجتماعية، وثالثة إنسانية.

- تجلى الحزن الفردي في تيمة الموت التي عبر من خلالها الكاتب عن الحزن الناجم عن موت الأب والأم والأخ والحبیب، وقد حمل الكاتب الموت معان صريحة وأخرى ضمنية؛ وهي موت المعاني الإنسانية؛ كالسلام والتعاطف والكرامة الإنسانية من خلال موت الأشخاص الذين يدعون إلى هذه المعاني فجاء موتهم بمثابة موت ونهاية لها.

- جاءت تيمة الحزن في بعض القصص نابعة من المجتمع وما يكتنفه من مشاكل وسلبيات ومأس مدعاة للحزن كالفقر والعوز والحرمان، والخلافات والمشاكل الأسرية.

- كانت النفس الإنسانية أيضاً مبعثاً ومنبعاً للحزن في قصص المجموعة، فكان المرض والعقد النفسية سبباً في الحزن، كذلك الإحساس بعد التوازن النفسي بين الذات والواقع الخارجي في صراعها الدائم مع الحياة، وخيبات الأمل والإخفاق وال فشل الذي يلحق بها قد شغل حيزاً في قصص المجموعة.

- لم يهتم الكاتب بالأحزان الفردية المرتبطة بشخصيات قصصه فحسب، لكنه أيضًا انشغل بالهموم الإنسانية عامة؛ كالحروب الدامية بين البلدان وانتهاك الحقوق الإنسانية، والعنصرية، والنهب والقتل والإرهاب وغيرها من الأحزان والآلام التي تبكى الإنسانية جمعاء في كل مكان، وهكذا جاءت مضامين القصص تعكس مدى انفعال الكاتب واستجابته لما يدور حوله من أحداث خاصة وعامة.
- نظرًا لأن التيمة تعنى الموضوع أو المضمون والفكرة؛ لذا اعتنت الدراسة في المقام الأول بإبراز تيمة الحزن ومضامينها التي تثير الحزن في قصص المجموعة أكثر من الشكل القصصي والآليات الفنية، ولكنها أيضًا تطرقت إلى اللغة وأساليبها التي ساندت في إبراز هذه التيمة، وقد لعبت اللغة دورًا مهمًا في تشكيل النص القصصي، وقد اتسمت لغة الحزن في المجموعة القصصية بالسهولة والجزالة، وتنوعت ألفاظ الحزن ما بين الألفاظ المباشرة ومشتقاتها، وألفاظ مرادفات للحزن، وألفاظ ما دل على الحزن وما ناسبه، فحملت الألفاظ قيمة جمالية كان لها أثرها في نفس المتلقي.
- تعددت أساليب التعبير عن الحزن في قصص المجموعة؛ مثل أسلوب مناجاة الذات، استخدام ضمير المتكلم والغائب، أسلوب التكرار، والمفارقة مما ساهم في إبراز تيمة الحزن.

ثبت المصادر والمراجع

أولاً: المصادر والمراجع الأردية:

- ١- سيد احمد قادري: سہیل ماہنامہ، ایک شمارہ: شاہد جمیل کے نام، جلد ٥٨، شمارہ ١٠، ١١، ١٢، نیو کریم گنج، بہار، ١٩٩٨ء.
- ٢- شان بھارتی: شاہد جمیل ذکر اور فکر، ایجو کیشنل پبلیشنگ ہاوس، دہلی، ٢٠١٨ء.
- ٣- شاہد جمیل: آدم خور انسان، ایجو کیشنل پبلیشنگ ہاوس، دہلی، ٢٠١٩ء
- ٤- : جاگرن، الحمد پبلی کیشنز، لاہور، ١٩٩٧ء.
- ٥- : سرخ گلاب (افسانے)، شرکت پریس، لاہور، ١٩٩٩ء.
- ٦- عائشہ سلطانی: مختصر اردو افسانہ کا سماجیاتی مطالعہ (١٩٤٧ء تا حال)، ٢٠٠٦ء.
- ٧- ملیح بدر: گردِ راہِ یار (شاہد جمیل کے حوالے سے)، دار الاشاعت مصطفائی، دہلی، ٢٠١٥ء.
- ٨- مناظر عاشق ہرگاتوی: شاہد جمیل شخص اور شاعر، نرالی دنیا پبلیکیشنز، نئی دہلی، ٢٠٠١ء.
- ٩- نگہت ریحانہ خان: اردو مختصر فنی و تکنیکی مطالعہ (١٩٤٧ کے بعد)، ایجو کیشنل پبلیشنگ ہاوس، دہلی، ١٩٨٦ء.

ثانیاً: المصادر والمراجع العربية:

- ١- القرآن الکریم.
- ٢- ابن منظور: لسان العرب، المجلد الأول، ح٩، دار صادر، ط ٣، بیروت، ص ١١٤، ١٩٩٤ م.
- ٣- أحمد حیدوش: إغراءات المنهج وتمنع الخطاب، دار الأوطان، ط ١، الجزائر، ٢٠٠٩ م.
- ٤- حمد محمد فتحي: ملامح الحزن في شعر الشريف المرتضى، مجلة آداب الرفادين، عدد ٨٦، ٢٠٢١ م.
- ٥- السعيد الورقي: لغة الشعر العربي الحديث، مقوماتها الفنية وطاقاتها الإبداعية، دار المعارف، ط ٢، القاهرة ١٩٨٣ م.

- ٦- الطاهر مكى: الشعر العربي المعاصر، دار المعارف، ط ٤، القاهرة، ١٩٩٠ م.
- إيزاك م. ماركس: التعايش مع الخوف "فهم القلق ومكافحته"، ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، ب. ت.
- ٧- سران البشر: ماهية الحزن، المجلة العربية، المغرب، ع ٥٢٤، ٢٠٢٠ م.
- ٨- شوقي ضيف: دراسات في الشعر العربي، دار المعارف، ط ١٣، ٢٠١٣ م.
- ٩- عبد الرحمان بدوي: الكندى (رسالة في الحيلة لدفع الأحزان)، دار الأندلس، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣ م.
- ١٠- عبد الرحمن بترماسين: البنية الايقاعية للقصيد المعاصرة في الجزائر، دار الفجر، ط ١، القاهرة، ٢٠٣٣ م.
- ١١- عبد الرؤوف ثابت: مفهوم الطب النفسي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٩٨٧ م.
- عبد الكريم حسن : المنهج الموضوعى نظرية وتطبيق، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات، ط ٣، بيروت، ٢٠٠٦ م.
- ١٢- عبد الكريم يعقوب، علي عبد الله: "الشكوى من المرأة في شعر الأحوص الأنصاري"، مجلة جامعة تشرين، المجلد ٢٣، العدد ١٦، ٢٠١٠ م.
- ١٣- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية "بحث في تقنيات السرد"، سلسلة عالم المعرفة (٢٤٠)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٨ م.
- ١٤- عز الدين اسماعيل: الأدب وفنونه، دار الفكر العربي، دراسة ونقد، ١٤٣٤ هـ، ٢٠١٣ م.
- ١٥- : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية والمعنوية، دار الفكر العربي، ط ٣، ١٩٦٦ م.
- ١٦- فرنسوا راسي: فنون النص وعلومه، تر: ادريس الخطاب ، دار تيقال للنشر، المغرب، ط ١، ٢٠١٠ م.
- ١٧- متقدم الجابري: هاجس الموت في شعر صلاح عبد الصبور، مجلة الأثر، العدد ١٠، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، ٢٠١٧ م.
- ١٨- محمد عزام : وجوه الماس البنيات الجدرية في أدب عقلة (دراسة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨ م.

- ١٩- محمد غنيمي هلال: دراسات ونماذج في مذاهب الشعر ونقده، دار نهضة مصر للطباعة، د.ت.
- ٢٠- : النقد الأدبي الحديث، دار نهضة مصر، د.ت.
- ٢١- محمد مرتاض : الموضوعاتية في شعر الطفولة الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر، ١٩٩٣م.
- ٢٢- مريم البغدادي: التأصيل الفني للبكائية القديمة من الشعر الجاهلي، مجلة أبحاث اليرموك، مجلد ٤، العدد ١، ١٩٨٦م.
- ٢٣- مصطفى التواتي: دراسة الروايات في روايات نجيب محفوظ الذهنية، الدار التونسية الوطنية للكتاب، الجزائر، ١٩٨٦م.
- ٢٤- مصطفى غالب: تغلب على الخوف، مكتبة الهلال، بيروت، ط ٣، ١٩٨١م.

ثالثاً: مواقع الإنترنت:

- ١-<https://www.startimes.com/?t=22587178>
- ٢-<https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=422872>

The theme of sadness through the short story collection “Surkh Gulab - Red Roses” by Shahid Jameel

Abstract

Sadness is one of the most prominent contents that abound in literary texts. Writers have dealt with this topic and other modern topics that have mostly appeared in the modern era to express the living reality and its private and general sorrows and concerns. This is because it is an era that reflects political, social, intellectual, and moral crises. Many writers began to depict experiences full of sadness, sadness, pain, suffering, tears, and crying.

Shahid Jameel is one of the Urdu writers whose literary works are rich in the contents of sadness in deep detail. He was influenced by the environment and the social reality around him, and this influence resulted in works through which he expressed the matters that preoccupied his mind and worried his life. Therefore, the study aims to clarify the theme of sadness in his collection of short stories, “**Surkh Gulab - Red Roses**,” and to reveal its nature, its motives, and the writer’s way of dealing with it and expressing it, and to conceal its motives, manifestations, and forms, and to explain its types and sources that the writer emphasized in the collection’s stories. Which made it one of the important topics that deserves special study, and the research in this matter relied on the thematic or objective approach, which is based on studying the fundamental ideas and topics that are embodied in some way in the literary text.

The division of the research was in response to his plan and objectives. It included an introduction and introduction, and five themes of sadness in the collection of stories. They are: death, poverty, illness, family disputes and problems, struggle with life and human concerns, and then the conclusion that summarizes the results of the research.

Keywords: sadness, death, poverty, illness, family disputes and problems, struggle with life, human concerns